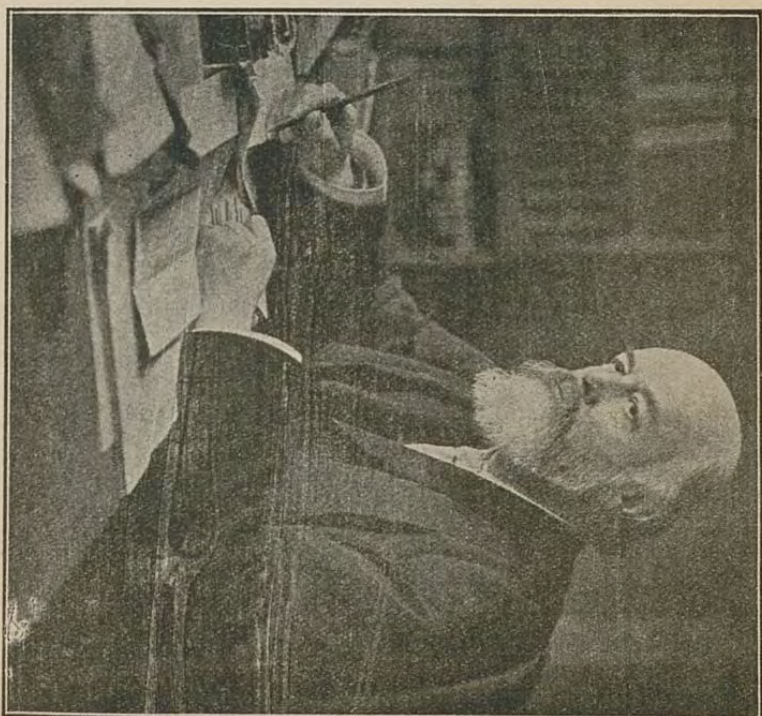




ابنہ رنجند لدیج

مقطف ابریل ۱۹۱۷
امام الصغۃ ۳۱۳



السر اریقر لدیج

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٧ — الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح

السر اولى لثمة لُدج من اشهر علماء الطبيعة في هذا العصر . وهو من المعتقدين ان ارواح الناس تخرج من اجسادهم وقتما يموتون وتلبس اجساداً روحية وتبقى في الفضاء بوجودها ومشاعرها وقواها العقلية وتتصل ببعض الاحياء فيرونها بهذه الاجساد ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تنزل باجسادها الارضية . وعنده ان هذا الاعتقاد سيصبح قريباً اذ تكثر الادلة على صحته ويزيد عدد الذين يخاطبون ارواح الموتي فيتم الاتصال بين العالم الفاني والعالم الباقي او بين الحياة الدنيا والحياة الاخرى

كان له ولد اسمه ريموند Raymond تطوع في بداية هذه الحرب وقتل وهو يحارب في فرنسا . ثم تمكن من محادثته مراراً بواسطة بعض الوسطاء الذين يناجون الارواح اي الذين يقولون ان الارواح تُجلى لهم وتخاطبهم بوسائل مختلفة . فجمع هذه المحادثات في كتاب كبير والحقة بفصول علمية وفلسفية في الحياة والخلود وتفاعل العقل والمادة والبعث والوجدان ومناجاة الارواح واساليبها وموقف العلماء والفلاسفة تجاه ذلك كله . فراج هذا الكتاب رواجاً منقطع النظير طبع اولاً وعرض للبيع في ٣ نوفمبر سنة ١٩١٦ فنفدت نسخة حالاً ثم طبع ثانية وثالثة ورابعة قبلما انتهى شهر نوفمبر واعيد طبعه مرتين في ديسمبر . وامامنا الآن الطبعة السادسة منه الصادرة في ديسمبر ولله طبع مراراً اخرى بعد ذلك لشدة الرغبة في مطالعته ولان الموضوع مهم جداً بهم كل احد ومؤلف الكتاب من اكبر علماء العصر الذين ينتظر منهم ان لا يقرروا امراً الا بعد الوقوف على ادلة كافية لتقريره . ومرادنا ان

نلخص بعض ما جاء في هذا الكتاب مما نراه أدل من غيره على اعتقاد المؤلف واشد اتصالاً به تأييداً كان أو نفيًا ثم نبدي رأينا في ذلك كله

ملخص ترجمة ريمند لدج

ريمند لدج هو الابن الاصغر للسراوليفر لدج ولد في لقربول في ٢٥ يناير سنة ١٨٨٩ وتلقى دروسه العالية في جامعة برمنهام وانقطع للهندسة الميكانيكية والكهربائية واشتغل بهما في معمل لاختوته. ولما نشبت الحرب تطوع في الجيش البريطاني ككلازم ثان في سبتمبر سنة ١٩١٤ وتمرن على الاعمال الحربية وأرسل الى فرنسا في ربيع سنة ١٩١٥ ضابطاً للذين ينشئون الخنادق ثم للذين يطلقون البنادق الآلية. وكان عنوان المهمة والبسالة مع الادب والظرف. واصابته شظية من قنبلة من قنابل الالمان في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٥ فمات منها بعد بضع ساعات ووصل نعيه الى والديه في ١٧ سبتمبر وقد كتب ابوه في وصفه في ٣٠ سبتمبر ما ملخصه

كان ابني الاصغر في صباه اشبه كل اولادي بي في صباي فكان يذكرني بما كنت عليه لما كنت في سنه. رآه مرة رجل كان من رفاقي في المدرسة لما كان عمري بين الثامنة والحادية عشرة فقال انه يشبهني تماماً. ولم يقتصر الشبه بيننا على الشكل الظاهر بل كان يشبهني ايضاً في الاخلاق وفي لفظ بعض الحروف. وقوي الشبه العقلي بيننا بتقدمه في السن فاننا كليتنا كنا نميل الى العلوم الهندسية وعلم الآلات اما انا فلم يتيسر لي العمل بهذا الميل فتحوّل الى العلوم الطبيعية واما هو فميله الى العلوم الهندسية كان اقوى من ميلي اليها فانقطع لها. وكان اقوى مني عزيمة ولو فسح له في الاجل لصار من مشاهير المهندسين. ولم يكن شيء ابعد عن ذوقه من الانتظام في سلك رجال الحرب ولكن شعوره بما يجب عليه لوطنه دفعه الى هذه الخطوة. وكان يفوقني في معرفة الخاطر وفكاهة الحديث فكان عنوان لكياسة والظرف في اجتماعاتنا البيتية. وكثرة اشغالي لم ارا منه ومن سائر اخوته الا القليل ولكن ربط المحبة كانت وثيقة بيني وبينهم. ولا اذكر انه فعل شيئاً طول عمره يغيظني. ولقد كان في كل الاعمال التي تقتضي جدّاً ومهمة من افضل الشبان الذين عرفتهم. وكنا كلنا نتوقع له عمراً طويلاً مقروناً بالنجاح والهناء. ولم اكن اتمنى ان يغير شيئاً من اخلاقه واطواره. ولكنني كنت اود ان يكون شديد الميل الى العلوم الطبيعية مثلي

لما نشبت الحرب كنت انا وامي في استراليا فلم نستع بتطوعه الا بعدما تطوع. ولما أرسل الى ميدان القتال في ١٥ مارس سنة ١٩١٥ استخدم معارفه الهندسية في حفر

الخدائق واقامة السُر التي نقي الجنود ثم صار ضابطاً لمطلعي البنادق الآلية . ولقد كنا نتوقع رجوعه الينا سالماً فنبدل جهودنا في مسرته اكي ننسيه ما لقي من المشاق وشظف العيش وهو في ميدان القتال . فلما وصل نعيه الينا اسودت الدنيا في عيوننا ولكننا تعزينا بان همنه وعزيمته ومقدرته العقلية لا بد من ان تبقى معه وتفيد نوع الانسان اكثر مما كنا نقدر له في هذه الدنيا . ونحن نتوقع ذلك الآن

ولم نكن نعرف كثيراً عن امياله الدينية ولكن وجد بين امتهه لما قُتل تورا صغيرة ما يوضع في الجيب وقد كتب على الورقة البيضاء التي في اولها بقلم الرصاص اشارات الى كثير من الآيات والفصول التي تشير الى ان الله يكون مع شعبه دائماً ولا يتركهم

وكتبت امه في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٥ نقول

« أعزي النفس عنه بالتأسي

« ريمند حبيبي لقد فارقنا وانا اكتب لاخفف بعض لوعي ولا تقع نفسي انك الآن في غبطة وان ما اسمعه منك حقيقة لا وهم . انقطعت مكاتيبك عني يا عز الابداء عليّ وقد كانت احب الاشياء اليّ ولم ازل محنظة بما جاءني منها وساطعها في كتاب

« سيدوم هذا الفراق الى ان الحق بك . لم ارك في هذه الدار الفانية قدر ما كنت اود فاحب ذكرى الاويقات التي قضيتها معك ولا سيما في سفرنا الى ايطاليا حينما اخنصت بك يا حبيبي « لقد علمنا انك قت بما يطالب منك لبلادك قياماً مجيداً واقدمت اقدام الشجاع ولم يبد منك شيء من الوهن او ضعف العزيمة . وانك كنت دائماً خفيف الروح تبش في وجوه رفاقك وتمد اليهم يد المساعدة . ولا بد من انك تدري الآن لوعة اخوتك واخواتك وايبك الحزين « ولي ذلك ٥٧ صفحة بحرف دقيق فيها المكاتيب التي بعث بها الى اهله من ١٦ مارس حينما ذهب الى فرنسا الى ١٢ سبتمبر ويظهر منها انه كان ادبياً شجاعاً خفيف الروح شديد الحماسة محباً لرفاقك ومحبواً منهم . وبعدها تلغراف من وزارة الحربية الى ابيه تنميه اليه . وتلغراف من الملك والملكة يعزبان والديه عن فقده ومكاتيب عديدة من الضباط والرفاق وكلها شاهدة بادبه وظرفه وشجاعته ومهارته

ثم اورد السر اوليفر لدج الادلة الكثيرة على اتصال الاموات بالاحياء وهي الغرض المقصود بالذات من الكتاب

قال ان اول خبر جاءني مما يدل على ما سيصيب ابني انذار من روح الاستاذ ميرس بواسطة مسز بيهر باميركا ابلاغها اياه وتشردهد حصن على ما يظهر حينما كانت سيده اسمها

مس روبنس في بيتها في ٨ اغسطس سنة ١٩١٥ في جلسة تستبئها بها عن امور خاصة . وقد بعثت اليّ ابنتها مس النايبير بالكتابة الاصلية التي كتبها مسز بيير اذ كانت في الغيبوبة وهي مبدوءة بامور تختص بمس روبنس ولا علاقة لها بي ثم انتقل الحديث فجأة اليّ فقد قال فيها هـجـصـن

آذن يا لدج لم نبق هنا كما كنا من قبل تماماً ولكننا لم نزل قريبين قريباً كافياً حتى نراسل . يقول ميرس لك ان تأخذ جانب الشاعر وهو يفعل كفونس فونس

فقلت مس روبنس اتقول فونس ؟

فقال نعم وميرس يحكي . وهو يفهم المراد
ما قولك يا لدج . نعماً . اسأل مسز ثرول وهي تفهم المراد ايضاً . هكذا يقول ارثر
فقلت مس روبنس انني ارثر تنصن

فقال كلاً . ميرس يعلم . انت خلطت بين الواحد والآخر ولكن ميرس اشار الى
الشاعر وفونس

[ومسر بيير وسيطة اميركية مشهورة وميرس من مؤسسي جمعية المباحث النفسية
وهـجـصـن من اعضائها وقد ماتا وتجد كلاماً وافياً عن الثلاثة في المجلد ٣٧ من المقتطف]
والذين لا يعلمون الآداب اللاتينية لا يفهمون شيئاً من الكلام المتقدم وانا نفسي لم
افهم منه سوى ان ميرس اشار الى شيء حقيقي تمكن معرفته او الى اقتباس من كتب القدماء
يعلمه من كان عارفاً بها مثل مسز ثرول . فكتبت اليها اسألهما هو معنى الشاعر وفونس وهل
احدهما حي الآخر . فاجابني حالاً في ٨ سبتمبر نقول « ان هذا الكلام يشير الى ما ذكره
هوراشيوس الشاعر الروماني عن نجاته من الموت اذ وقعت عليه شجرة وقد نسب نجاة
حينئذ الى المعبود فونس حامي الشعراء » وذكرت لي الايات التي ورد فيها هذا الكلام
ثم قالت « انها مألوقة لدى كل الذين قرأوا اشعار هوراشيوس لنكتة في تركيبها النحوي
ولها شأن عندي بنوع خاص لعلاقة تاريخية بينها وبين سائر قصائده اقول بها انا وقلما
يقول بها شارح هذه القصائد ولعل ذلك هو سبب الاشارة اليّ عند ذكرها »

[وكان زوجها من اعضاء جمعية المباحث النفسية]

فاستنتجت . من ذلك ان نكتة ما ستقع بي ولكن تعذر عليّ ان افهم كيف يحميني ميرس
منها وخطر لي ان النكتة ستكون مالية لا شخصية . ووصلت اليّ رسالة مسز بيير في اوائل
سبتمبر وكنت في اسكتلندا وقتل ابني في ١٤ سبتمبر وجاءني نعيه من وزارة الحرب في

١٧ سبتمبر . وكثيراً ما يُرمز بوقوع الشجرة الى الموت . ثم اني سألت كثيرين من علماء الاداب اللاتينية كما سألت مسز قرول فاجابوني كما اجابني هي مشيرين الى قول هوراشيوس . وقال القس بيغيلد ان هوراشيوس لم يقل ان فونس حمى الشاعر من وقوع الشجرة عليه بل قال انه خفف الضرر من وقوعها عليه فلم تقتله . ومفاد ذلك ان الضربة نفع عليك ولكنها لا تؤذيك كثيراً ومراد ميسر ان ابنك لم يزل حياً ولو كان قد مات

وجاءني من مسز بيبر كتاب آخر تاريخه ٥ اغسطس وصل اليّ مع الكتاب الاول في اوائل سبتمبر ويقال فيه

« نعم تمسك بالدج بالايامن والحكمة الآن وثق بكل ما هو سامٍ وصالح الم تُرشدوا كلكم ويعنن بكم . استطيع ان نقول كلاً فبايمانك جرى كل شيء على ما يرام ولا يزال جارياً »

فهمت من قولها كلكم انا واهل بيتي وانها تشير بما جاء من كلامها بعد ذلك الى مصيبة نفع بنا ولكن لولا الاشارة الى « فونس » لزال هذا الامر من بالي فاستنجت حينئذ ان في القولين تحذيراً من امر سيّقع . وكتبت الى ابنة مسز بيبر اقول لها ان الاشارة الى الشاعر وفونس واضحة عند عارفي الاداب اللاتينية وانا واثق ان لا علاقه لها بك ولا باهلك . ثم ثبت لي ان مسز بيبر لم تكن تعلم شيئاً من معنى الشاعر وفونس

ولما كنت في استراليا في صيف سنة ١٩١٤ (لحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني) كتبت اليّ سيدة اسمها مسز كندي كتاباً تاريخه ١٦ اغسطس نقول فيه

« سيدي العزيز اتجاسر واطلب مساعدتك لانك من الباحثين في مناجاة الارواح . كان لي ابن وحيد (اسمه بولس) توفي في ٢٣ يونيو الماضي وفي ٢٥ منه شعرت اني مضطرة ان امسك قلم الرصاص واكتب فكتبت على غير قصد مني اسمه واجوبة لمسائل سألتها اياها والاجوبة كانت مقصورة على كلمة نعم او لا . وبعد ذلك صرت اكتب كل يوم صفحات كثيرة كان هو يحرك قلبي لكتابتها . واحياناً كنت اكتب مرتين في اليوم الواحد . وبهمني جداً ان اعرف هل هو الذي يحرك يدي للكتابة او انا اكتب بقلبي على غير انتباه مني

« فالى علمك التجيُّ والى ما في نفسي لك ولباحثك من الاحترام . توفي ابني وعمره سبع عشرة سنة وارى من العبارات التي يحرك يدي لكتابتها انه في حزن شديد لانني غير واثقة انه هو الذي يحرك يدي ولذلك اتجاسر واطلب مساعدتك في امر أعدّه من افدس الامور لديّ ولو كنت غريبة عنك

« اذا اتيت لندن وقتما افلا تسمح لي ان اراك ولو نصف ساعة فترى هذه الامور الغريبة التي يوحى بها اليّ وتحكم هل هي حقيقة او هي من مخترعات عقلي الباطن . هذا واني اعنذر اليك عن اطالة الكلام »

فلقيتها بعد ذلك وذهبت معها الى وسيطة اميركية اسمها مسز ريت فرأت منها ما اقنعها ان المتكلم معها هو روح ابنها . ثم تعرفت بوسطاء آخرين مثل مسز فوت بيترس ومسز أسبرن ليونارد . ولما قرأت عن مقتل ابني في الجرائد تكلمت مع روح ابنها وطلبت منه ان يساعد ابني واستنبأت مسز ليونارد اي طلبت منها ان تنام النوم المغنطيسي وتنبئ بما ترى وتسمع من غير ان تجربها بمقصدها . ففعلت فاعلمها مرشدها باسم ريمند وقال انه قائم . وكان ذلك في الثامن عشر من سبتمبر . وفي الحادي والعشرين منه كانت مسز كنددي جالسة تكتب في حديقة دارها فتحرك قلمها في يدها على غير قصد منها كأن روح ابنها حركته وكتب ما يأتي « انا هنا رأيت ابن السر اوليفر لدج حاله اصلح الان وقد استراح راحة تامة فاخبري اهله »

وأخبرت زوجتي لادي لدج بامر مسز ليونارد وكانت مهتمة بمساعدة سيده فرنسوبة ارملة اسمها مدام لا بريتون كانت قد فقدت ولديها فذهبت الى لندن لهذه الغاية وطلبت من مسز كنددي ان تدبر في الامر مع مسز ليونارد حتى تجلس لهما من غير ان تعرف من هما فقرّر القرار على جلسة في الرابع والعشرين من سبتمبر

وفي ٢٢ سبتمبر كانت مسز كنددي جالسة لتكلم مع روح ابنها فكتب قلمها فجأة . يا يأتي « سأحضر ريمند الى ابيه حينما يأتي ليراك وهو على غاية الظرف وكل احد يحبه ولقد وجد كثيرين من رفاقه هنا . واستقرّ به المقام فاخبري اياه وامه انه تكلم اليوم بصراحة ولم يقلق كالباقين بل استراح واطمأن . ما ابهج منظره . نام وقتاً طويلاً لكنه استيقظ وتكلم اليوم . لو علمت مقدار شوقنا للتحدث معكم لاستدعيتمونا دوماً »

ولما زارتها لادي لدج في ٢٣ سبتمبر كتبت يدها (يد مسز كنددي) رسالة من ريمند يقول فيها « انا هنا يا امي لقد كلمت اسكندر (اخاه) ولكنه لم يسمعي . حبذا لو صدق اننا نحن هنا في امن وما المكان بأزق ضيق كما يظن البعض بل هو رحب يحيا فيه الانسان . انتظروا حتى ازيد مقدرة على مخاطبتكم ويسهل علينا التعبير عن كل افكارنا ولكن ذلك يأتي مع الزمن »

وفي اليوم التالي ذهب السيدات الثلاث الى مسز ليونارد وهي لا تعلم سوى ان

اثنين من صديقات مسز كندي اثنا معها . وهاك ما قالت له لادي لدج عن هذه الجلسة
اصيبت مسز ليونارد بشيء من الغيبوبة على ما اظن ثم افادت كانها ابنة هندية اسمها
فدي وجعلت تفرك بديها وتسلّم كلاماً سخيفاً ثم قالت اني ارى شيئاً وشاباً ووصفتها
(واخبرني مسز كندي بعدئذ انهما ابوها وابنها) . وارى معها كثيرين غيرهما . ثم
وصفت واحداً اتى به مستلقياً عمره بين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين غير قادر
على الجلوس . وينطبق وصفها له على ريمند وقالت انها رأت حرف الراء ظاهراً كبيراً الى
جانبه . ثم رأت بقية حروف اسمه حرفاً حرفاً . وقالت انه فتح عينيه الان وتسمّم ثم بان
عليه علامات الالم فتألمت لاله لكنه قال انه لم يتألم كثيراً ولا تألم قدر ما ظننت انه تألم
لكن بولس (ابن مسز كندي) طلب مني ان لا اخبره في ليلة القدر انه لم يكن معه لانه
يفقد انه كان معه لما مات فلا يريد ان ينزع ذلك من ذهنه

فطلبت من مسز ليونارد ان يأتي احد من عالم الارواح وبقبله عني فجاءت امرأة يشبه
وصفها وصف امي وبقبلته وقالت انها تعني به وان هناك شيئاً كبيراً لحيته بيضاء والى جانبه
حرف الواو وهو ايضاً يعنى به . وقال هذا الشيخ انه لقي ريمند وهو مهمّ بامرهم وامر كثيرين
غيره . وانه نسب لي ولزوجي . فقلت لها ماذا عمل لي هذا الشيخ فحرك اصابع يدها كمن
يسرح شيئاً مشتبكاً ثم ببسطه وقالت انه مهمل علي الامر . فشكرته وقلت لها ان كان
ريمند مشمولاً بعنايته وعناية امي فذلك حسبي

وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من سبتمبر ذهب السيدات الثلاث الى بيت
مسز ليونارد ايضاً لكي يستخبرن المائدة وراققهن الدكتور كندي لكي يكتب ما يقال .
فجلس السيدات الثلاث ومسز ليونارد حول مائدة صغيرة ووضعن ايدهن عليها وانفقن على
ان تحرك المائدة عند كل حرف من حروف الهجاء التي تلى عليها وتقف عند الحرف المراد
وتكون الوسيطة هنا مستقيمة غير غائبة . وهذه طائفة من المسائل التي القيت على روح ريمند
واجوبته عليها

الاجوبة

المسائل

كلا

أأنت وحدك

جدي و

من معك

اني مستوحش لكني اسلي نفسي وارى
حول كثيرين من الاصدقاء

اتريد ان تقول لي شيئاً

انقدر ان تذكر لي اسم واحد منهم أنر (اسم احدي اخواته)

اتريد ان تقول لي شيئاً آخر قولي لابي انني لقيت بعض اصدقائه

من مثلاً ميرس

اهناك غيره نعم غاي (وهم احد ابناء مدام لا برتون

ومن ثم صار الكلام بالفرنسوية)

وفي السابع والعشرين من سبتمبر اخذت مسز كندي تكتب وكان روح ابنها بولس كانت تحررها للكتابة فكتبت اولاً عن لسان ابنها « يا ابي سمح لي ان آتي بريمند » ثم جمعت يدها تكتب عن لسان ريمند فكتبت ما يأتي

« الكلام هنا اسهل علي من الكلام بواسطة المائدة لانك تساعدني على الكلام دائماً وهو اسهل ايضاً وانا معك وحدنا منه لو كنا مع جماعة . قولي لم ان ريمند زارك وان بولس قال لي ان آتي اليك وقم اريد . انك تفضلين علينا بما حاك لنا بالحي اليك

« لقد اخبرني بولس انه جاء الى هنا حين كان عمره سبع عشرة سنة وهو شاب ظريف وكل احد يحبه ولا عجب في ذلك لانه يساعد الجميع . وكل من وقع في مشكل يستعين به » ثم انتقل الكلام الى بولس فقال عن ريمند انه سر جداً اذ علم انه يستطيع ان يخاطب اهله وقد نام منذ الليل الماضي الى ان قيل لي ان آتي به

وسئل بولس عن الشابين الفرنسيين فقال اني رأيتهما لما اتيت بهما ولكنني لا اراهما في غير ذلك وهما اكبر مني سنّاً ولا يكادان يصدقان انهما نكحاً لانهما كانا يعتقدان ان التكلم مع الناس ضرب من المحال . لكنني لم انفك عن حثهما على التكلم مع امهما وإخبارها انهما لا يزالان حيين وعسى ان تكون قد تحققت ذلك

ثم ذهب بولس واتى بغاي وطلب من امه ان تكلمه فكلته وطلبت منه ان يهتم بالتكلم فاجابها بما يأتي « اظن انك تسمعينني لانني اشعر كذلك ولكن كيف اثق اننا نستطيع ان نخاطبكم وانتم لا تزالون عاشرين حيث كنا ولم نكن قادرين ان نخاطب الاموات فكيف يستطيع الاموات ان يخاطبوا الاحياء . عسى ان لا تنفي عن مساعدتي لانني محتاج اليها »

ثم قالت له ان يكلم بولس اذا صعب عليه الكلام معها فقال « اني احب بولس وهو يساعدني ويسرني ان اتكلم معه دائماً اذا سمح له وقته بذلك لانه مقصود من الجميع وكأنه رسول بيننا وبينكم » ستأتي البقية

انحطاط البلاد

واسبابه

كتب الدكتور فليكس رينول مقالة في المجلة العلمية الفرنسية التي تصدر في باريس ذهب فيها الى ان سبب انحطاط بعض البلاد قلة سكانها وغاباتها وازدياد الحمى الملاريا فيها وقد بحث في هذه الاسباب وعلاقتها ببعضها البعض فقال ان هذه العلاقة لا تدرك الا اذا بحثنا في جيولوجية البلاد وغاباتها وسير الطب فيها

بلاد اليونان

خذ بلاد اليونان مثلاً فقد كانت في زمان عظمتها مخصصة كثيرة الغابات والحراج مزدحمة بالسكان والصحة العامة فيها على ما يرام وقدّر المؤرخون عدد سكانها حينئذٍ بثمانية ملايين نسمة على الأقل . وفي زمان الفتح الروماني اي بعد ذلك العهد بقرنين لم تستطع بلاد اليونان ان تجتد من سكانها اكثر من ثلاثة آلاف رجل شاكى السلاح في رواية فلوطرخس وقدر بوليبيوس ثمن الاملاك المقررة في شبه جزيرة بلوبونيسس (المورة) باقل من ستة آلاف وزنة (نحو مليون ونصف من الجنيهات) . وثمن عقارات اثينا من ثابثة ومنقلة يبلغ ٥٧٥٠ وزنة (نحو مليون وربع من الجنيهات)

وبعزو المؤرخون قلة السكان في بلاد اليونان الى اطراد مهاجرة البالغين منها . فانهم منذ القرن الرابع قبل المسيح ما فتئوا يغادرون البلاد زرافات ليتجندوا بالاجرة في البلاد الاجنبية كالمرتزقة . ثم جاءت فتوح الاسكندر فاشتد سيل المهاجرة حتى بلغ رباة وصدر اهل اليونان اشتاتاً وتفرقوا على وجه اسيا

وربما كان لقلة المواليد يد في ذلك ولكن معلوماتنا عن هذا الامر ضئيلة لا تنفع غلة الباحث . ولا يصح الاستشهاد بقلة عدد السبرطين الذين لم يزدوا على بضع مئتين في عهد الفتح الروماني اذ المراد بهاته المئين صبة النبلاء ولا نعلم شيئاً عن العامة — هل تطرق النقص الى صفوفهم ايضاً ام لا

ودامت المهاجرة وقلة المواليد زماناً ليس بطويل . ولودام للبلاد خصيها السدت ما طراً عليها من النقص لما جعلت المواليد تزداد واخذت المهاجرة الى البلاد يطفو وجزر

المهاجرة منها ينحسر . ولكن نقص السكان دام لزوال غاباتها من جهة وصيرورتها مباءة
للأمراض من جهة أخرى . فقد ذكر سترابون ان الجبال التي ترى من الساحل باتت جرداء
في عصره . وابن المسترروز الانكليزي حديثاً ان المزارع كانت في ذلك العصر نفسها فتتكا
زريعاً بسكان السهول والادوية

وقد كان زوال الغابات نتيجة قلة السكان . ذلك بان قلة الايدي العاملة في البلاد
افضت الى اهمال زرع الارض وتربية الماشية فاضطر اهل السواحل الى التجمع المراعي
لقطعانهم في الجبال . ولو جروا في رعاية مواشيهم على قانون ما آل الامر الى ما آل اليه
من إصارة الجبال قفراء جرداء ولكن طمع الرعاة وجهلهم افضيا الى ازدحام المراعي بالمواشي
فكانت تأكل النباتات حتى جذورها وتدمسها بارجلها فتجهز عليها فساءت حالة المراعي سنة
فسنة واضطر الرعاة لذلك الى الايغال في الجبال وطلب الكلاء من الغابات فكانت الماشية
ترعى الشجيرات التي هي غابات المستقبل . وعلى مدى الزمان شاخت الاشجار الكبيرة وهومت
وكثيراً ما كان الرعاة يعجلون عليها باضرام النار فيها . ولما لم يكن لها خلف يقوم مقامها لزوال
الابناء قبل الآباء اخذ الخراب ينزل بالجبال فكانت الامطار تهطل عليها ولا تبقى فيها
خلوها من الاشجار بل تنحدر على سفوحها سيولاً تحمل في طياتها التراب وما يكتنه من
اسباب الماء والزكاه

وبزوال الشجر جعلت المزارع تنمو وتثري . وقد ذهب المسترروز الى ان بعوض الانوفيل
الناقل لمكروب الملاريا ليس وطنياً في اليونان بل غريب تزح اليها من بلاد اجنبية
رجح انها مصر . ولكن المسيو كوادياس أبان بالبرهان ان حمى المستنقعات (الحمى الملارية)
وجدت في بلاد اليونان من قديم الزمان . وكانت مساحة البلاد المصابة بها في بادىء
الامر صغيرة ثم جعلت تتسع بزوال الاشجار وصيرورة مكانها مستنقعات يولد فيها مكروب
الملاريا ويعيش ويموت

اما بلاد اليونان الحديثة المعاصرة لنا فتوسط الموالييد فيها عال ولكنها ضيقة باهلها لان
الخراب القديم واستئصال الغابات من البلاد لا يزالان على عهدهما الاول فلذلك ترى
السكان ينزحون منها جماعات طلباً للرزق خارجها . وفي كل صيف يشند فلك الملاريا
بالسكان ولا يسلم منها الا اهل الجزر اليونانية التي لا تزال غنية بالغابات وهي نموذج حسن
لما كانت بلاد اليونان عليه في العصور الخوالي

ايطاليا

بين الاسباب الكثيرة التي افضت الى سقوط البلاد الرومانية سبب لا يختلف في جوهره عن الذي افضى الى سقوط بلاد اليونان القديمة قبلها . فانه بعد الفتوحات الرومانية جمعت رومية عاصمة السلطنة تزداد نمواً وزهاءً مما شاق اليها اهل القرى فاخذوا يؤمونها افواجاً حتى كادت الارياض تتخلو منهم فوضع الاعيان ايديهم عليها واسسوا فيها نظام حكمهم الاقطاعي الجائر . ولقلة الايدي العاملة في الارض نشأت رعاية الماشية وازدهت حتى قال احد الكتبة « ان رعاية القطعان حرفة بدفع جوبتر جميع نفقاتها » . وعلى اثر ذلك أهمل نظام الري القديم في البلاد فانسدت الترع ثم نسبت اوتنوسيت فلم يذكرها كاتب لاتيني فيما كتب والف . وكان ذلك مبدأ المستنقعات والاراضي الفائرة الكثيرة البعوض فلم ينصرم القرن الاول المسيحي حتى كانت الملاريا تفتك بالسكان اشد فتك

فلم تكن الحروب ولا الوبئة سبب خلوة البلاد من اهلها كما زعم قوم . اذ مهما يبلغ جهد العدو في الحرب فلا يزيد على اتلاف المواسم وتخريب المزارع فاذا عقد الصلح وعادت المياه الى مجاريها عاد الفلاحون الى اعمالهم العادية من حرث وزرع ولا يتركون حقولهم الخضبة الا اذا تغيرت عقولهم واميالهم . وقد ذكر التاريخ شواهد كثيرة على عود الفلاح الى حرث ارضه رغم ما يلقي من المصاعب والعقبات اذا كان متشبهاً بها . ففتونا بجبها . فانه لما فتح العرب بلاد الجزائر غمرت المياه بقعا كثيرة من سهولها فتحولت مستنقعات وبوراً للحجى ثم جاء الفرنسيون فانتشر فلاحهم في طول البلاد وعرضها يصلحون ما افسد الالهال فئات كثيرون منهم بالحجى ولكن الباقين لم يقنطوا بل واصلوا العمل والكد فامتصت الزروع المياه ولم يمض الا القليل حتى عادت تلك المستنقعات حقولاً زراعية نامية ملائمة للصحة . وعليه ترى انه لم يمل بالفلاح الروماني عن ارضه عقمها او عدم ملائمتها للصحة بل فنور حبه لها

اما ايطاليا فنقص باهلها الآن لان عائلاتها كبيرة ومجهول كمبانيا وابوليا وتسكانا الخضبة التي كانت في عهد رومية القديمة مراعي للمواشي تحولت الآن مزارع للحرث والزرع ولكن البقاع التي تركت قدماً للملاريا تعيث فيها لا تزال حتى الآن مهجورة مضررة بالصحة لا تنفع الا لرعاية الماشية

اسبانيا

وما قيل في ايطاليا يقال في اسبانيا فان من اهم الاسباب التي آلت الى سقوطها خلوتها من اهلها بالمهاجرة ونقص المواليد ولا سيما بعد اكتشاف اميركا وتحول الانظار اليها بما حوت من غابات واسعة ومناجم تكاد تفيض ماساً وتبراً فأما اهل القرن السادس عشر واقام معظمهم فيها . وقد كانت املاك اسبانيا في اوربامتدة من جزيرة صقلية الى ضفاف البحر البلطيك ومشتتة على امم وشعوب يختلفون كل الاختلاف عن الامة الحاكمة في اجناسهم فلم يكن لاسبانيا غنى عن الرجال لحفظ زمام الحكم في يدها فانتدبت لذلك زهرة شبانها ونظمهم في سلك جنديتها واوفدتهم الى هنا وهناك . والذين بقوا في البلاد اما انهم انتظموا في الطففات الدينية التي تحرم الزواج على اصحابها وكثير ما هي واما انهم تزوجوا فوقعت عليهم اعباء الادارة الداخلية ولكنهم لم يستطيعوا سد ما طرأ على البلاد من النقص بالمهاجرة وبعث البعث الى البلاد التي تحت سلطتها وذلك لانهم عمدوا الى حصر نسلهم بتقليل مواليدهم . فلم يحىء القرن السابع عشر حتى كان الانحطاط قد بلغ ادنى دركاته

فحلت رعاية الماشية محل زرع الارض كما في بلاد اليونان وايطاليا وربى اصحاب قشطيلة قطعاناً كبيرة من غنم المربنوس فعادت عليهم بالخير الوافر اذ كان صوف الخروف الواحد يباع عند جزه كل سنة بما قيمته ٤٠ غرشاً . ونال كبار الرعاة امتيازات فاحشة من الحكومة فكانت قطعانهم ترحى في النجاد صيفاً وفي الوهاد شتاءً واعطيت حق المرور والشرب اينما كانت . ونهى الفلاحون عن اقامة السياجات والخواجز فالتهمت القطعان نبت البلاد حبوبها وكرمها وزيتونها وباتت قشطيلة فقراً بلقماً وتحولت انهارها سيولاً جارفة وعم الخراب وسادت المجاعة حتى قال احد كتبتهم في وصف هذه الحالة ان الطائر اذا اراد المرور بتلك البلاد حمل معه زاده من حب وماء لئلا يهلك جوعاً وعطشاً . وهكذا كان نصيب الاندلس والاراغون بعد ما كانت مزدهمة بالسكان . اما المقاطعات الشمالية فلم ينلها ما نال الجنوبية بل حافظت على بعض نعمتها لبعدها عن كبار المالكين ووقوعها في حوزة صغارهم . على ان الملاريا لم تظهر في قشطيلة لانها صعيد لا يعيش فيه بعوض الملاريا (بعوض الانوفيل) بل اقتصر فتكها على بعض سهول الاندلس المعروفة بانخفاضها ورطوبتها

انما الحروب والظلم وفساد الاخلاق ونقص المواليد والمهاجرة عوامل زائلة لا اسباب دائمة في المخطاط الامم كما يزعم بعض المؤرخين . فما دام للتربة قوة النماء والخصب فان الخير والرفاه يعودان الى الناس ولو فارقاهم الى حين . ولكن زرع الغابات بعد قطعها وتكون التربة الصالحة لنمو النبات بعد ازالتهما وتحويل السيول الجارفة جداول وبحاري بطيئة والاراضي الغامرة بقاعاً عامرة — هذه كلها اعمال تقتضي جهداً طويلاً ومهماً دائماً بقدر عمرها بالقرون وتضيحية الاضاحي الكثيرة من النفوس . لذلك ترى بلاد اليونان وابطاليا واسبانيا تعاني الآن ارزاءً وويلات جرّها جهل جيل ماضٍ من الآباء على حدّ قول من قال

وجرم جرّة سفهاء قوم . وحلّ بغير جرمه العقابُ

لكننا في هذا الزمان اكثر اهبة واحسن عدة لمقاومة امثال هذه النوازل . فمن الجهة الواحدة عرفنا ما جهل اسلافنا من خطرهما وجل امرها لذلك ترى حكوماتنا تنفق الاموال الكثيرة على زرع الحراج والغابات والشركات الوطنية تتألف لمراقبة رعاية المواشي فلا تزدحم في بقعة واحدة لتستأصل ما فيها . والملاّريا في المستنقعات تقاوم بالكيما وزيوت البترول ووضع « الشعريات » في شبايك البيوت وتربية السمك والطيور والخفافيش والحشرات التي تلتهم بعوض الملاّريا

ومن الجهة الاخرى لا تجد ان المهاجرة من بلد ما تحوّل ما فيه من المزارع مراعي وذلك بسبب كثرة ما اخترع من الآلات الزراعية التي يستغنى بها عن يد الانسان في حرث الارض وزرعها وكثرة ما مدّت من سكك الحديد التي تنقل العمال بسرعة الى المزارع متى آن اوان الحصاد

وليس المراد من هذا القول ان الافراط في اخلاء الارض من سكانها لا يعود بالشرّ والوبال عليها بل بالضدّ من ذلك . ففي بعض جهات فرنسا حيث المواليد قليلة ترى الحقول الخصبة مهملة اهل الاراضي المتوسطة الخصب التي لا تردّ على اصحابها ما ينفقون من المال وما يبذلون من التعب عليها . ولكن لا جدال في ان ما لدينا من الوسائط الآن يمكن البلاد التي قلّ سكانها من اجتياز ازمة القلّة والانسلال منها سليمة فلا بنالنا من الاضمحلال ما نال بعض الامم البائدة

الحبوب المقشورة

قيمتها الغذائية والامراض الناشئة عن اكلها

جرت عادة العلماء ان يقيسوا قيمة كل طعام بما يحتويه من المواد الغذائية كاللحم والدهن والسكر . ولكن هذه الطريقة غير كافية كما اثبت الاختبار اذ لا بد ايضاً ان يحسب حساب مواد اخرى لا غنى للانسان عنها في طعامه اطلقوا عليها اسم القيتامين اي المواد الحيوية . وقد اكتشفت هذه المواد عند درس بعض الامراض وخصوصاً مرض « البري بري » وهو مرض شائع بين الاقوام الذين اعتمدوا في طعامهم على الرز اذا اكلوا الرز المبيض والخبز الابيض . واول اعراضه فقد القابلية ثم الضعف المتزايد والاسهال والهزال وبلي هذه الاعراض اعراض شلل وضهور في عضلات الجسم يبدأ بالاطراف السفلى وتضخم جانب القلب الايمن وعسر التنفس وزرقة الجلد وقلة البول ثم الموت بعد بضعة اسابيع او اشهر وهذا الداء ليس معدياً ولا ترافقه حتى بل هو خلل مزمن يطرأ على وظيفة التغذية في الجسم وسببه اقتصار المصاب به على تناول الطعام الخالي من هذا القيتامين . فاذا اكل طعاماً محمواً على كثير منه كالخضر الطريئة والاثمار الخضراء والبن غير المطبوخ والبيض النيء واللحم النيء او المطبوخ قليلاً شفي من مرضه سريعاً . اطعم الدجاج والحمام خبزاً ابيض اورزاً مقشوراً مبيضاً دون غيرهما تظهر عليها اعراض هذا المرض لا محالة فتموت ما لم تضاف الخالة (الرضة) او الفول او ما اشبه ذلك الى طعامها

واول ما ظهر داء البري بري كان في البلاد التي جل طعام اهليها الرز ولكنه لم يظهر الا بعد ما جعل اهل تلك البلاد يبيضون رزهم لازالة اللون الاحمر منه ويصقلونه ليبلع ابيض لامعاً . وكذلك ظهر في اوربا حيث اتخذ الناس الخبز الابيض المصنوع من الدقيق المقنطف بدلاً من الخبز الاسمر المصنوع من دقيق الحنطة ونخالته الداخلية ذلك لان القيتامين والبروتيد والدهن والاملاح المغذية التي في الحبوب موجودة في الطبقة الخارجية التي تحت القشرة الخلوية فاذا ازيلت هذه القشرة والطبقة التي تحتها لم يبق في الحبوب شيء من المواد الحيوية المذكورة

وفي جنوب ايطاليا وشمال افريقية مرض آخر يشبه البلاغرا ويسمى لاثيرزم وسببه الاقتصار على تناول الفول او الفاصوليا الفاسدة ويشفى باكل الاثمار والخضر الطريئة والبن الجديد الخ

واقدم الامراض الحادثة من فقد المواد الحيوية في الطعام مرض الاسكربوط . وكان كثير الشيوخ في الاسفار البحرية الطويلة والحروب والمدن المحصورة وحيث يحل موسم البطاطس في اوربا . واول اعراضه اصفرار السحنة واورام مؤلمة في الساقين والتهاب اللثة وفسادها وخفقان القلب وضعفه وهزال الجسم وضمور العضلات ثم النزف فالتقرح فالاسهال فالاويميا فالموت . ويمكن شفاء المصاب شفاء تاماً في اسبوعين بتناول الخضر والاثمار . وقد اشرف الوف من البحرية على الموت في الاسفار الطويلة ثم انقذوا بشرب عصير الليمون الحامض

اما سبب الاسكربوط فالاعتصار على اكل البقول المجففة واللحم واللبن المعقمين والمحفوظين في علب . ومنه نوع يستمر اسكربوط الاطفال او مرض برلو وهو ناشئ عن اطعام الاطفال لبناً معقماً واعراضه تماثل اعراض الاسكربوط العادي . ويشفون منه في اسبوعين او ثلاثة اسابيع باطعامهم لبناً جديداً وخضراً واثماً خضراً مع شيء من عصير العنب او البرتقال او الليمون الحامض وشيء من عصير اللحم

اما اللبنة المغلى وخصوصاً اللبنة الذي كثر تسخينه فيفضي اطعامه للاطفال الى الداء المعروف بالكساح ويصيرهم اكثر استعداداً للتشنج . والاطفال الذين يرضعون من امهاتهم خالون بوجه خاص من هذين المرضين اللذين يصيبان الاطفال الذين يقتاتون بلبن البقر المغلى ويميتان كثيرين منهم . فان اللبنة وسائر الاطعمة كاللحم والبيض والاثمار والخضر كثيرة الفيتامين وملائمة للصحة كل الملائمة اذا كانت نيئة . فاذا جفت انخل او زال بعض ما فيها من الفيتامين واذا طبخت زال كله . وعليه فكل ما يؤكل من الحبوب يجب جرشه او طحنه واكله بقشوره لانها تحتوي على الفيتامين مع سائر مواد الغذاء

هذه خلاصة ما كتبه الدكتور رينهاردت الالماني في احدى المجلات العلمية المشهورة . وقد اشارت مجلة السينتفك اميركان الى بعض ما في اقواله واحكامه من التناقض حيث قالت معلة عليها :

لا ننكر ان اقوال الكاتب صحيحة اجمالاً ولكن فيها اموراً متناقضة تجب الاشارة اليها . فقد قال ان سبب مرض البري بري اكل الرز خالياً من قشوره الخنوية للفيتامين ولكن الفيتامين يقتل بحرارة الطبخ فلذلك لا نرى فرقاً كبيراً بين اكل الخبز الابيض وخبز القمح المحبوز بقشوره من حيث القيمة الغذائية . ولا بين الرز المبيض والرز غير المبيض اذا طبخنا ما دام الفيتامين يموت بحرارة الطبخ . انتهى

هذا ويظهر لنا انه يمكن التوفيق بين الكاتب والسينتفك اميركان بان حرارة الخبز والطبخ قد تزيل القيتامين وقد لا تزيله فاذا اشتدت وطالت مدتها ازالته واذا بقيت عند درجة غليان الماء وقصرت مدتها لم تزلها او ازالته بعضه فقط . وقد ورد شيء عن خواص القيتامين في مقالة نشرناها في جزء نوفمبر الماضي

التقريظ والانتقاد

قل من مؤلفينا من يعرف غير الشق الاول من شقي هذا الباب اي التقريظ . ذلك بان المؤلف الذي يؤلف كتاباً او كراساً او يترجم رواية ويعرض شيئاً من بضائعه على الجرائد طالباً كتابة شيء عنها ترى في اساري وجهه وحركاته عامة ما تفهم منه انه يرجو تقريظاً لا انتقاداً . وكثيراً ما يخرج من التلميح الى التصريح فيطلب من كاتب الجريدة تقريظ مؤلفه لا انتقاده معتذراً عن هذا التحكم بقوله انه يعلم ان الانتقاد واجب وان التقريظ والمدح الصرف تضليل للكاتب والقارئ معاً . ولكن لما كان جمهور القراء يحسب الانتقاد معرةً وغضاضة على الكاتب فهو يرجو الاغضاء عما في كتابه من الخلل والزلل خشية ان يحجم الجمهور عنها فيسد باب الرزق في وجهه وما هو الا طالب عيش . وبعد هذا وذاك فان العصمة لله وله وحده الكمال

اما كاتب الجريدة فاما ان يقول الحق فيغضب المؤلف غالباً لانه مها تكن براعة هذا والمؤلفون البارعون قليل عندنا فلا تخلو كتابته من الخطأ . حينئذ يفتح باب الاخذ والرد والرد على الرد فتفادياً من مثل هذا يعرض المنتقد عن الانتقاد ويكتفي بالفاظ معتادة يقال في كل كتاب مع ان الانتقاد على شدة افضل للمؤلف من امثال هذه الاقوال العامة الغربيون يعرفون الانتقاد وجمهورهم يحبه ويكره التقريظ المجرد وينفر منه . وما ذلك الا لانتشار العلم بينهم . فالمؤلف القدير لا يؤلف الا وهو قادر على التأليف ولا يعرض كتاباً لانتقاد الا وهو واثق بما كتب . والمنتقد لا يكيل الانتقاد جزافاً ولا يلقى الكلام على عواهنه لأن جمهور القراء مفتحو العيون يميزون الغث من السمين من غير ان يقال لهم هذا غث وهذا سمين . فاذا الف مؤلف كتاباً سخيفاً ظهرت سخافته حالاً واذا انتقد كاتب انتقاداً كاذباً انضح كذب انتقاده حالاً وفي كلا الحالين هو ان للمخطئ وشهير به بالامس اصدر المستر روزفلت مجلده الثاني عن رحلته الافريقية . وروزفلت كاتب

مشهور فانبرى لانتقاد كتابه السر هري جونسون الرحالة الانكليزي وهو كاتب مشهور
ايضاً . فبعد ان تلخص الكتاب انتقده كما عن له غير هياب واكتفى بعبارات موجزة
معتدلة في بيان محاسنه . وقد نشر هذا الانتقاد في مجلة « ناشر » الانكليزية وهي من
اوثق المجلات العلمية . ونؤكد من الآن ان المستر روزفلت لا يرد على ذلك الانتقاد اذا
كان وجيهاً . وان رد بشيء فليشكر المنتقد على خطا ابانه او زلة ارشده اليها
كنا نطالع باب التقريظ والانتقاد في بعض اعداد المجلة المذكورة فرائناها تكتب
عن كتاب اهدي اليها عنوانه « حرب السموم » ومؤلفه فرنسوي اسمه روبرتس . قالت
في انتقادها اباه :

« ان المسيو روبرتس وقد وصف بانه عضو في الجمعية الكيماوية الفرنسية وفي جمعية
الصناعة الكيماوية اخرج للناس كتاباً لا ينكر احد من الملمين بالكيمياء نعتنا له بالغريب »
ثم استشهدت على صحة قولها بعبارات وارده فيه يعرف كل ملم بالكيمياء والصناعة الكيماوية
انها غير صحيحة منها قولها « جاء في الصفحة ٩٩ من الكتاب ان مستخدم صيدلية اكل
اوقيتين من النتروغليسرين توهم انه شو كولاته فلم يصب بضرر » . ومعلوم ان النتروغليسرين
مادة مضره جداً ومنه تصنع المواد المفرقة . ثم تناولنا العدد التالي من تلك المجلة فوجدنا
فيه رسالة من كاتب انكليزي يقول فيها : « ان الكاتب الفرنسي اقتبس حكاية تلك
الحادثة من مؤلف كيماوي لي ولكن اقتباسه جاء ممسوخاً مبتوراً . فقد جاء في كتابي ان
مستخدماً في صيدليتي اكل قطعة شو كولاته فيها نتروغليسرين وثقل القطعة كلها اوقيتان
فاصيب بصداق وقتي شفي منه في اليوم التالي . ونسبة النتروغليسرين الى الشو كولاته فيها
نسبة قحمة الى ٢٥٠ قحمة . فكل ما ابتلعه منه $\frac{1}{3}$ قحمة . واسمحوالي بان اضيف
ان المستخدم المشار اليه المائي فلما ابتلع القطعة جعل يصيح بالانكليزية وبرطانية الالمات
المهودة يا الهي انا مائت انا مائت . ولكنه لم يمت حينئذ والمزج انه مات الآن من
النتروغليسرين مستعملاً بطريقة اخرى » (يشير بذلك الى امكان موته في ساحة الحرب
بقنبلة مصنوعة من النتروغليسرين)

وقد علقنا المجلة على هذه الرسالة مبينة عظم الفرق بين الروايتين
هذا مثال من اسلوب حب القوم للانتقاد . فتي بلغنا مبلغهم من تحري الصدق في
الرواية والسير في اثر الحقيقة حيثما كانت وطلب العلم ولو في الصين فحينئذ نطمع في حب
الانتقاد وكره التقريظ مثلهم اذا وضعوا في غير موضعها

طرائف من ادب العرب

تمهيد

كثيراً ما تسمع طالبي الادب العربي يتساءلون عن احسن كتاب او كاتب فيه . وقد قرأت مثل هذا السؤال غير مرة في مجلاتنا . ورأيت المجلات الاوربية تطرق هذا الباب ايضاً فتستفتي قراءها في افضل الكتاب والكتب في لغتهم فيفتيها كل في الكاتب او الكتاب الذي يفضلهُ على غيره في ذوقه مبيّناً اسباب التفضيل

ولما كان جمهور قراء المجلات في الشرق تمن لا يمكنهُ حالهُ او وقته او اسباب اخرى من درس كتب الادب العربي لمعرفة فاضلها من مفضولها فيخار الاول ويرجع اليه لفائدة او لفكاهة رأيت ان انشر سلسلة مقالات ألخص فيها بعض كتب الادب العربي . فانقل شيئاً من محاسنها وطرائفها واعلق عليه بما يحولي . وسأبدأ بكتاب الكشكول لا لانه مقدم على غيره في نظري - والواقع انه ليس كذلك - بل لان خاطر التلخيص والتعليق خطري وانا اقلب هذا الكتاب بين يدي واقراً سطوره فاتحول من الاستحسان الى الاستهجان ومن الاستحلاء الى الاقرار باقل من لمح البصر . على ان قراء هذا التلخيص لا يذاقون ما ذقت من خل كتب الادب العربي مع خمرها لاني عذمت ان ادير عليهم خمر الادب دون خلّه فيشربوها صرفاً سائغة ويكفوا حمض الخل . وباليني كفيته انا

وقد أردف هذه الطرائف بمثلها من الادب الغربي ليقابل القارئ بين الادبين

الكشكول

قيل في اول الكتاب انه « خلاصة الادباء وكعبة الظرفاء محمد بهاء الدين العاملي » . وقال المؤلف بعد البسملة انه لما فرغ من كتابه المسمى « الخلاصة » لفق كتاباً ثانياً على نفسه وسماه « بالكشكول » . اما الخلاصة فلم اقف عليها والآن لكنت قدمتها على الكشكول في تفكهُه القراء بها لتقدمها عليه في الزمان

ولد صاحب الكشكول في بعلبك من اعمال الشام في آخر سنة ٩٥٣ هجرية (او اواسط القرن السادس عشر للمسيح) وانتقل به ابوه الى بلاد فارس حيث تلقى العلم وولي مشيخة الاسلام . ثم حج البيت وزار المقام في المدينة وصاح ثلاثين سنة وعاد الى فارس وله اكثر من عشرين حاشية وتفسيراً وشرحاً ومولفاً في مقاصد شتى من دينية ولغوية وفلكية ور باضية . اما كتابه الكشكول فالفهُه عند زيارته لمصر ولعل ذلك سبب ما حواه

من النكات والطُرَف . وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري .
وعما زار من المدن المشهورة القدس الشريف ودمشق الشام وحلب الشهباء . وكان يعرف
باسم المنلا بهاء الدين . وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية في اصبهان من مدن ايران . وغني عن
البيان انه كان شيعياً (١)

وقد عنيت بان لا انقل من الكتاب الا ما لم اره في كتب الادب الحديثة التي
لخصت من كتب الادب العربي . واذا كان هناك رواية او حكاية طويلة اخصرتها
محافظة على لغة صاحبها . وسأورد ما انقله بين علامات الاقتباس . وفي حال التعليق اتركه
مطلقاً غير محصور بينها . ولا بد من القول ان صاحب الكشكول ليس من الكتاب المبرزين
ولغة كتابه ركيكة حيث يكون منشقاً بليغة حيث يكون مقتبساً من اعظم الكتبة . ولا يذكره
« المستشرقون » من اهل الغرب فيما يكتبون عن كتاب العرب

عابد لبناني

« روي انه كان في جبل لبنان رجل من العباد منزوياً (٢) (كذا) عن الناس في غار
في ذلك الجبل . وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيغ يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف
الآخر . فاتفق ان انقطع عنه الرغيغ ليلة من الليالي فاشتد جوعه وبات تلك الليلة في
انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسر له شيء . وكان في اسفل ذلك الجبل قرية سكانها
نصارى . فعندما اصبح العابد نزل اليهم واستطعم شيخاً منهم فاعطاه رغيغين من خبز الشعير
فاخذها وتوجه الى الجبل . وكان في دار ذلك الشيخ النصراني كلب جرب مهزول فلحق
العابد ونبح عليه فالتى اليه رغيغاً ليشغل به عنه فاكله ولحقه تارة اخرى فالتى اليه الرغيغ
الآخر فاكله ولحقه واشتد هريه فقال العابد سبحان الله اني لم ارَ كلباً اقل حياءً منك . ان
صاحبك لم يعطني الأرغيغين وقد اخذتهما مني . ماذا نطلب بهريرك . فانطق الله تعالى ذلك
الكلب : لست انا قليل الحياء . اعلم اني ربيت في دار ذلك النصراني احرس غنمه واحفظ
داره واقنع بما يدفعه لي من عظام او خبز . وربما نسيني فابقى اياماً لا آكل شيئاً (٣)
بل ربما يمضي علينا ايام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ومع ذلك لم افارق داره منذ عرفت

(١) وعلى ذكر الشبهة اقول انهم يسمون في الشام مناولة جمع متوالي . ذلك بانهم تولوا علياً واهل
بيتهم كما جاء في محيط المحيط (٢) نصيها على انها خبر كان الناقصة وحققا ان ترفع على التبعية لانها
صفة او نعت لرجل . ورجل فاعل لكان وهي هنا تامة بمعنى وجد (٣) كذا طبع في الكتاب كله
بوضع الهزة على الالف

نفسى ولا توجهت الى باب غيره بل شكرت والاً صبرت . واما انت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر حتى توجهت من باب رازق العباد الى باب نصراني . فابناً اقل حياءً انا ام انت . فلما سمع العابد ذلك ضرب يديه على رأسه وخر مغشياً عليه »
والقصة موضوعة ولكن مغزاها حسن

بَرْدٌ كبير ومطر حجارة

« ذكر في الكامل في حوادث سنة ٢٨٥ انه حدث بالبصرة ريح صفراء ثم خضراء ثم سوداء ثم ثابعت الامطار وسقط بَرْدٌ وزن كل واحدة مائة وخمسون درهماً . وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريح صفراء وبقيت الى المغرب ثم اسودت ثم حصل مطر عظيم . ومطرت قرية من نواحي الكوفة تسمى احمد اباد حجارة سوداء وبيضاء في اوساطها طين^(١) وحمل منها الى بغداد فرأته الناس ونجبوا من ذلك غايه العجب »

والخبر من تاريخ الكامل لابن الاثير ولسنا نعلم ان في نواحي الكوفة قرية تسمى احمد اباد وكل ما نعلم ان هناك مكانين بهذا الاسم احدهما « قرية من قرى ربوندمن نواحي نيسابور والآخرى قرية من قرى قزوین على ثلاثة فراسخ منها » كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي . على ان احمد اباد الهندية مدينة كبيرة سكانها نحو ٢٠٠ الف نسمة وهي عاصمة مقاطعة بهذا الاسم ايضاً . ولم يذكر ياقوت هذه المدينة لانها بنيت بعد زمانه بنحو قرنين . فان ياقوت عاش في النصف الاخير من القرن الثاني عشر واول الثامن عشر للمسيح ومدينة احمد اباد الهندية اسست في اوائل القرن الخامس عشر وموسمها احمد شاه الهندي وقد سميت هي ومقاطعتها باسمه اما البرد الكبير ومطر الحجارة فمن الظواهر الطبيعية الكثيرة الحدوث حتى لقد ذكروا مطراً من السمك وآخر من البرنقال وآخر من الموز . وسببها ان الاعاصير تجتاح اليابسة فتحمل ما في طريقها وترفعه الى اعالي الجو ثم يهبط بقوة الجاذبية متى خفت قوة الاعاصير فان كان حملها حجارة مطرت حجارة او فاكهة مطرت فاكهة او غير ذلك مطرت غير ذلك

نقيصة الغيبة

قال من كتاب « روبنا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر انه قال : يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة . فتجئ بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري الا استقبلت به . فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بري »

(١) طبعت كلمة « طين » في الكامل « طبق » وهذا خطأ

وهذا اهل ما يمثل ان الغيبة لا تضُرُّ من يُنتاب بل تنفعهُ . وقد سماها الانكليز (backbiting) اي عض الظهر ونهشه

أَكحل أم التلسكوب ام اشعة اكس ؟

« حكى الامام نضر الدين الرازي في اول السر المكتوم قال : قال ثابت بن قره ذكر بعض الحكماء كحلاً يقوي البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين يديه . قال وفصله بعض اهل بابل فحكى انه رأى جميع الكواكب الثابتة والسيارة في موضعها . وكان ينفذ بصره في الاجسام الكثيفة فكان يرى ما وراءها . فامتحنته انا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً بقرؤهُ علينا ويعرفنا اول كل سطر وآخرهُ كأنهُ معنا . وكنتا نأخذ القرطاس ونكتب ويبننا جدار وثيق فاخذ هو قرطاساً ونسخ ما كنا نكتبهُ كأنهُ ينظر فيما نكتبهُ »
اقول والسطر الاول من القصة يشبه ان يكون هذا الكحل كناية عن التلسكوب وان التلسكوب كان معروفاً في عهد ثابت بن قره اي في اوائل القرن العاشر للميلاد ولو لم يشتهر وجودهُ قبل اول القرن السابع عشر للميلاد . فقد ذكر ديموقريطس اعظم فلاسفة اليونان الطبيعيين ان الحجرة مؤلفة من نجوم صغيرة لا عداد لها . ولما كان هذا الفيلسوف قد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد على ما يرجحون فقد استدلل البعض من قوله على ان التلسكوب كان معروفاً في زمانهِ . ولكن تعين من قول ابن قره ان هذا الكحل مكّن بعض اهل بابل من ان ينفذ بصرهُ في الاجسام الكثيفة ويرى ما وراءها انه ليس بالتلسكوب لما هو معروف من ان التلسكوب لا يمتزق الاجسام الكثيفة

فما هو اذا ؟ فهل كانت اشعة اكس معروفة وكانوا يرون بها من خلال الاجسام الظليلة بقي هناك ثلاثة فروض الواحد ان ثابت بن قره افتأت الكذب متممداً ولكنني استبعد افتئات فيلسوف مثله « هذب كتاب اقليدس الذي عربهُ حنين بن اسحق العبادي ونقحه ووضح منه ما كان مستعجلاً وكان من اعيان عصرهِ في الفضائل » كما قال ابن خلكان والفرض الثاني انه كان مخدوعاً . وليس ذلك يبعد فان المشعوذين في هذا العصر تمكنوا من خدع اكبر العلماء في فرنسا وانكلترا . والثالث ان المسئلة من قبيل قراءة الافكار المشهورة في هذا الزمان . وقد وضعت مرة في يدي شيئاً فخره قارىء الافكار . وما وقع لي وقع لالوف غيري . ولعل هذا ما وقع لثابت بن قره في زمانهِ

الفراصة

« نظر اياس بن معاوية يوماً الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطي »

معلم كَتَّابُ هرب له غلام اسود . فوجد الامر كما ذكر . فقيل له من اين علمت ذلك فقال رأيتُه يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب . ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط . ورأيتُه يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال . واذا مرّ بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مرّ باسود دنا منه يتأملُه . يقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا . وابنة شعيب^(١) التي قالت لابنها عن موسى يا أبتِ استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . وابو بكر في الوصية بخلافة عمر^(٢)

والقاضي اياس هذا هو ابن معاوية الممدود آية في الذكاء والغفنة حتى ضرب به المثل فيها . قال ابو تمام في العباس بن المامون

اقدام عمر في سماحة حاتم في حلم^(٣) احنف في ذكاء اياس
ولد في اواسط القرن الاول للهجرة وتوفي اوائل الثاني

واواسط بلد بالعراق اخنطه الحجاج في سنتين اي رسم بناءه . ومنه المثل تغافل كأنك واسطي^٤ لانه كان يتسخرهم في البناء فيهربون وينامون بين الغرباء في المسجد فيجيئ الشرطي ويقول يا واسطي فمن رفع رأسه اخذه . فلذلك كانوا يتغافلون ويتناومون

والفراسة هذه هي ما يسميه الانكليز observation او طريقة زادج وزادج هذا رجل لا يعرف هل هو حقيقي او وهمي فهو بذلك مثل هرقل فارس اليونان وعنزة فارس العرب قبل الاسلام ولكن قيل عنه انه عاش في بابل في عهد الملك موآبدار . والملك موآبدار هذا لا يعرف علماء التاريخ ولا علماء الآثار والمعاديات شيئاً عنه ولا قرأوا اسمه في قائمة ملوك بابل الذين نقشت اسماءهم على الآثار المكتشفة . وقد اطال فولتير في ترجمته ولكن التدقيق التاريخي ليس من صفات فولتير كما قال هكسلي في مقالة له عن طريقة زادج (On the method of Zadig.)

اما الفراسة الاخرى وهي الحكم على صفات المرء واخلاقه من التفرس في ملامحه فهي ما يسمي بالانكليزية phrenology اي علم العقل من فرينوس باليونانية ومعناها الدماغ او العقل ولو غوس ومعناها كلام او علم . وهناك فرع آخر من الفراسة وهو الاستدلال على الاخلاق من درس اسارير الكفين

(١) هو حمير موسى الكلبي واسمه في التوراة يثرون وكان كاهن مديان

(٢) وكذلك ضرب المثل في الحلم بمعن بن زائدة

بين هرقل ومعاوية

«يحكي ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي سفيان يسأله عن الشيء والاشيء . وعن دين لا يقبل الله غيره . وعن مفتاح الصلاة . وعن غراس الجنة . وعن صلاة كل شيء . وعن اربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء . وعن رجل لا اب له . وعن رجل لا قوم له . وعن قبر جرى بصاحبه . وعن فوس قرح ما هو . وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها سابقاً ولا لاحقاً . وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها . وعن شجرة نبتت من غير ماء . وعن شيء يتنفس ولا روح له . وعن اليوم وامس وغد وبعد غد . وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو^(١) الذي في القمر» (انتهت ملخصة)

«فقيل لمعاوية لست هناك^(٢) . ومتى اخطأت في شيء من ذلك تسقط من عينه فاكتب الى ابن عباس^(٣) يخبرك عن هذه المسائل . فكتب اليه فاجابه بقوله : اما الشيء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي . واما قوله لا شيء فانها الدنيا لانها تبعد وتنفى . واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله محمد رسول الله . واما مفتاح الصلاة فالله اكبر . واما غراس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما صلاة كل شيء فسيحان الله وبمحمد . واما الاربعة فآدم وحواء وعصا موسى والكبش الذي فدي به اسحق . واما الرجل الذي لا قوم له فآدم . واما القبر الذي جرى بصاحبه فالخوت ساريونوس (يونان) في البحر . واما قوس قرح فامان الله تعالى لعباده من الغرق . واما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر الذي انفلق لبني اسرائيل . واما الظاعن فجبل طور سيناء كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل اطاره الله بجناحيه فنادى مناد ان قبلكم التوراة كشفته عنكم والا القيتة عليكم . فاخذوا التوراة معتردين فردده الله تعالى الى موضعه . واما الشجرة فشجرة اليقطين التي انبتها الله تعالى على يونس . واما الذي بنفس ولا روح له فالصبح . واما اليوم فعمل . واما امس فمثل . واما غد فاجل . واما بعد

(١) السواد (٢) اي لست اهلاً للسؤال قال ابن مسعود اتى علينا حين لسنا نسأل ولانا هنالك اي لسنا اهلاً للسؤال (٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو جد السفاح والمنصور الخلفيتين . قال ابن خلدان «كان سيداً شريفاً بليغاً وكان اجل قرشي على وجه الارض واكرمهم صلاة» . وكان يقال انه حبر الامة والبحر لكثرة علمه . وعاش بعد ابن مسعود نحو ٢٥ سنة وبعد عمر بن الخطاب نحو ٤٧ سنة بقصد ويستغنى ويعتمد

غدير فامل . واما البرق فمخاريق^(١) بايدي الملائكة تضرب بها السحاب . واما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره . واما الحو الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا النهار والليل آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . ولولا ذلك الحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل

وجاء في رواية اخرى لهذه الحادثة ما يأتي^(٢) :

« وما يحكى عن فطنة ابن عباس ان ملك الروم كتب الى معاوية يسأله عن افضل الكلام ما هو . وعن الثاني والثالث والرابع والخامس . وعن اكرم خلق الله . وعن اكرم الاماء على الله . وعن اربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم . وعن قبر مشى بصاحبه . وعن الحجر والقوس . وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة في الزمان . فلما قرأ معاوية الكتاب قال اخزاه الله وما علمي بما هنا . فقبل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس ان افضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها . والتي تليها سبحان الله ويحمده صلاة الحق . والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر . والتي تليها الله اكبر . والخامس لا حول ولا قوة الا بالله . واما اكرم الخلق على الله عز وجل فآدم خلقه الله بيده وعلمه الاسماء كلها . واما اكرم امائه عليه فهي مريم التي احصت فنفع فيها الروح . واما الاربعة الذين لم يرتكضوا في الرحم فآدم وحواء وناق صالح والكبش الذي فدي به اسماعيل (او اسحاق) وقيل عصا موسى حين القاها فصارت ثعباناً . واما القبر الذي مشى بصاحبه فهو حوت يونس . واما الحجر فباب السماء . واما القوس فانه امان لاهل الارض بعد قوم نوح . واما الذي طلعت فيه الشمس مرة فهو البحر الاحمر حين شقه الله لبني اسرائيل . قيل فلما وصل الكتاب الى ملك الروم قال لاعلم لمعاوية بهذا وما اصابه الا رجل من بيت النبوة » انتهى

اقول اما تحليل الحوادث الطبيعية المذكورة آنفاً فلا يخفى على قراء المقتطف

(نقيب)

(١) الخاريق جمع مخراق وهو مندبل يلف فيتلاعب الصبيان به ويتضاربون بسى في مصرطرة وفي الشام مقرعة والمقرعة في اللغة السوط وكل ما قرعت به . قال ابن كلثوم من معلقته

كأن سيوفنا منا ومنهم
خاريق بايدي لاعبيننا

(٢) ذكرت في دائرة المعارف العربية للبستاني

الشيخوخة وامالي حيوية

نقلًا عن العلامة مشنيكوف

(٦) الموت الطبيعي

الموت الطبيعي نادر جدًا في الانسان وما يحسب طبيعيًا من موت الشيخ يرجع اكثره الى اسباب مرضية وخصوصًا الى ذات الرئة التي تخفي اعراضها فيهم او تكون قليلة الوضوح او الى السكتة الدماغية

والموت الطبيعي كما وصفه دمانج هو انه « متى وصل الشيخ الى اقصى الشيخوخة وانطفأ ما بقي فيه من نور العقل اخذ يشعر بضعف بتولاه ويزيد فيه يوماً فيوماً وضعفت ارادته وفقدت سلطتها على الاعضاء الخاضعة لها وجف جلده وبرد وقلت حساسته وبردت اطرافه وهزل وجهه وغارت عيناه واضطرب بصره وصار التلفظ يقف عند شفتيه فتبقيان مفتوحين والحياة تفارقه من المحيط الى المركز فيضطرب التنفس واخيراً يقف نبضان القلب وتنطفئ حياة الشيخ بسكينته كأنه نام النوم الاخير وهذا هو بالحقيقة الموت الطبيعي »

وقد فندنا في ما سبق بيانه في شرح طول العمر ما ذهب اليه البعض من اسباب قصر حياة الانسان كالتناسل وخلافه ووضحنا ان سببه يرجع الى التسمم الذاتي ونرجح ان الموت الطبيعي يحصل من هذا التسمم استناداً الى ما بينه وبين النوم من المشابهة

ظهر الراي بالتسمم الذاتي منذ خمسين سنة وقال به وأبداه كثير من جلة العلماء فذهب بعضهم الى ان النوم يحصل من تجمع حاصلات الانحلال في الدماغ وهذه الحاصلات تسلب من الدم وقت الراحة وظن كثيرون ان حامضاً يتخزن اثناء عمل الاعضاء ويزيد الى حد لا يعود باستطاعة الجسم احتماله فيتخلص منه بالنوم

وانهم بعضهم درس هذا الموضوع وارتأى ان عمل الاعضاء يولد مواد سماها برونوجين Pronogènes تجلب الشعور بالنوم وقال انها تتجمع باليقظة وتتحل بالنوم بواسطة التأكسد وان الحامض اللبنيك اهمها عملاً استناداً الى ان هذا الحامض يساعد على النوم. فاذا صحت هذه النظرية صحت المشابهة بين التسمم الذاتي بالحامض اللبنيك في الانسان والحيوانات التي تميل بتأثيره فيها الى النوم وبين المكروبات التي تولده ويتوقف فعلها الاختباري بعد تكراره. ولهذا فكما ان توقف الاختبار اللبني قد يسبب موت المكروبات التي تولد الحامض

فالنوم قد يتحول كذلك الى موت طبيعي . على انه لم يظهر الى الآن ما يؤيد هذه النظرية .
وارتأى آخر ان النوم لا يحصل من تولد الحامض البنيك بل من بعض المواد القلوية التي
سمها غوتيه لوكوماين *Locomaines* واتضح انها تؤثر في المراكز العصبية وتحدث تعباً
ونوماً فاذا كثرت في الجسم جلبت النوم ضرورةً وعليه يكون الفعل المنوم للمواد البرونوجونية
فعلاً مباشراً اي انه يسمم المراكز العصبية وبعد النوم تفرز تلك المواد من الجسم ويزول
الاضطراب الذي حصل فيه

اذا صدقت هذه النظرية ثبتت المشابهة بين النوم والموت الطبيعي من جهة وبين
توقف النمو وموت الخمر الذي يستتبع في الاوساط الازوتية من جهة اخرى لان موت
الخمر ينتج عن التسمم بقلوي وهو الامونياك الا ان معارفنا الحالية لا تساعدنا على تعيين
عمل التسمم النومي الخاص ومعارفنا عن اللوكوماين لا تزال قاصرة ومع ذلك فقد
درسوا في السنين الاخيرة واحداً منها وهو الادرنالين الذي يستخرج من المحفظتين فوق
الكليتين وهو شبه قلوي يفرز من الكليتين ويسير في الدورة الدموية وله خاصية قوية على
قبض الشرايين ولهذا يستعمل لتوقيف النزفة الدموية واذا استعمل بكمية كبيرة او بجرعات
متكررة فعل فعل سم حقيقي واما بالجرعات الصغيرة فيحدث انيميا (فقر دم) الاعضاء وبفعل
فعلاً خاصاً في المراكز العصبية واثبت بعضهم انه اذا حقن ميلغرام منه بمزيج بخمسة
كرامات من محلول ملح البحر الفيسيولوجي ($\frac{1}{7} : 1000$) بجوار دماغ القطط فعل فيها
فعلاً منوماً اذ تنام بعد دخوله بدقيقة وتبقى مستغرقة في النوم ٣٠ — ٥٠ دقيقة وتنفد
الحساسية كل هذه المدة من سطح الجسم كله وبعد ان تستفيق تبقى الحساسية ناقصة ونظير
كأنها سكرانة وتبقى كذلك مدة . وبما ان النوم يرافقه انيميا الدماغ والادرنالين يفعل فيه
هذا الفعل فيجوز ان يكون من جملة المولدات التي تتولد من عمل الاعضاء وتجلب النوم وان
يكون اهمها فعلاً . وربما يناقض هذه النظرية ما ظهر من الابحاث الجديدة عن
التعب واسبابه

كلما تقدم العلم مرحلة في درس مشكلة النوم المعقدة كان يعقب هذا التقدم رجوع الى
الوراء . فعندما كانوا ينسبون لاشباه القلويات (البثوماين) اهمية كبيرة في الامراض
العفنية كانوا يحاولون ان يجعلوا النوم مقصوداً على تأثير المواد الماثلة لها واما الآن وقد ثبت
ان السموم ذات التراكيب الكيميائية المركبة هي التي لها الفعل المهم في هذه الامراض فهم
يحاولون ان يعللوا التعب والنوم بتأثير المواد الماثلة لها

سار عالم على هذه الطريقة واجتذبت ابحاثه انظار العلماء فاثبت انه في اثناء قضاء الاعضاء لوظائفها تجمع مواد خصوصية ليست حوامض عضوية ولا انواع لو كوما بين بل مولدات مكروبية سامة وامتنع ذلك في معمليه فاخذ حيوانات واتعبها بالحركات العنيفة عدة ساعات حتى اعييت ثم ذبحها واستخرج خلاصة من عضلاتها وحقن بها حيوانات سليمة ففعلت فيها فعلاً ساماً جداً اذ ظهر عليها الوناء الزائد وماتت بعد ٢٠ - ٤٠ ساعة . ومن اهم خصائص تلك الخلاصة انها اذا ادخلت الى الدورة الدموية في الحيوانات السليمة بكمية لا تكفي لقتلها فعلت فعلاً مضاداً للسم فهي كسم الدفتيريا الذي يتولد منه ضد له واثباتاً لذلك حقن مزيجاً من السم الذي يحدث التعب مع كمية صغيرة من المصل المضاد له فلم يظهر في الحيوانات المحقونة اقل اضطراب وحصلت هذه النتيجة ايضاً باعطاء المصل المضاد للسم من الفم . ولهذا يقول صاحب هذا الاكتشاف ان هذه الامتحانات قد تصل بنا الى مصل يمنع التعب

وان تعذر علينا الآن ان نتحقق طبيعة المواد التي تحصل بعد قضاء الوظائف ومنها ينتج التعب والنوم فقد زاد الامل بوجود هذه المواد ويكون النوم يرجع حقيقة الى نوع من التسمم الذاتي . ولم يبق الى الآن برهان بنقض هذه القضية ما خلا بعض الاعتراضات الضعيفة التي عارض بها احد علماء الفيسيولوجيا كنوم الاطفال الطويل وارق اصحاب النيوراستينا اما النوم الطويل فيرجع الى ان الطفل تتأثر اعصابه بسهولة ويؤثر فيه اقل شيء من العوامل المضرة . واما الارق فلان اصحاب النيوراستينا يخسرون قسمًا من حساسة العناصر العصبية واعصابهم تهيج بسهولة

ثم اننا نرى كثيراً من الحوادث المرضية التي تتفق مع نظرية التسمم الذاتي اتفاقاً تاماً واعم شاهد على ذلك مرض النوم الذي ثبت انه يحصل من عمل حيوان مكروسكوبي يعرف باسم التريبانوزوم *Tripanosome Gambiense* الذي ينمو في الدم وينتشر في سوائل الغلافات التي تحيط بالمراكز العصبية واخص اعراضه نعاس يزيد على التواتر ونوم متواصل وفي بداءة المرض يسهل تنبيه المريض من هذا النعاس ثم تغلب عليه نوب النوم وتدهمه في كل احواله ولا سيما بعد الاكل ثم تزيد النوب طولاً واستغراقاً وتنتهي الى حالة غيموبة لا يعود في الامكان ايقاظ المريض منها الا بصعوبة . والاكتشافات الطبية لم تبق مجالاً للرب في ان هذا النوم مسبب عن التسمم بسم التريبانوزوم

ارتأى كلا باريد الفيسيولوجي من جنيف « ان النوم ظاهرة غريزية نتوقف الوظائف بها عن العمل وان الانسان لا ينام بسبب التسمم او الاعياء بل ينام منعاً لها » وقال « ان النوم ظاهرة قوية تحصل بعد ان تتجمع في الجسم الحواصل الصادرة من عمل الوظائف » ومعنى ذلك ان النوم تجلبه نفايات العمل الوظيفي بعد ان تتأثر المراكز العصبية بها وهو نوع من التسمم فالرأيان يتفقان في المبدأ ويختلفان في تفسير المسئلة بالنظر اليها من وجهين مختلفين

والمشابهة بين النوم والموت الطبيعي تجيز لنا ان نفرض ان الموت الطبيعي يحصل ايضاً من تسم ذاتي اقوى من التسم الذي يجلب النوم . وبما اننا لم نراقب الموت الطبيعي في الانسان الا مراقبة ناقصة فلا نستطيع ان نضع له صيغة غير الصيغة الفرضية فكما انه يظهر في النوم ميل غريزي الى الراحة يظهر كذلك في الموت الطبيعي ميل الى الموت وقد شرحنا هذه المسئلة في كتابنا « دروس في الطبيعة الانسانية » ولا نرى لزوماً للرجوع اليه هنا فنقتصر على ايراد بعض المعلومات الحديثة التي امكنا ان نجعلها في المدة الاخيرة

ذكر بريليان سافارين في كتابه فيسيولوجية الذوق الحادثة الآتية قال « كان لي عمّة حفظت قواها العقلية الى آخر حياتها ولازمت السرير مدة طويلة ولم يتضح فيها من عيوب الشيخوخة سوى نقصان قابليتها وضعف صوتها ولما احضرت كنت الى جانب سريرها احن اليها واقوم بخدمتها وراقبها بعين الفيلسوف واراعي كل ما يحيط بي وبها فقالت لي بصوت متقطع هل انت هنا يا ابن اخي؟ اجبتها نعم يا عمتي وانا رهن امرك وارى من الموافق ان تأخذني قليلاً من الخمر المعتقة فقالت اعطني يا عزيزي لان السائل يهبط دائماً الى الاسفل فاجلستها بلطف وسقيتها نصف قدح من اجود الخمر التي عندي فانتعشت حالاً ثم حاولت عينيها الجميلتين اليّ وقالت شكراً لك على هذه الخدمة الاخيرة فاذا بلغت عمري عرفت ان الموت يصبح حاجة كالنوم تماماً . وهذه آخر كلمات تلفظت بها لانها نامت بعد نصف ساعة نوماً ابدياً » فهذا الشرح مثال يزيدنا تأكداً بوجود غريزة الموت الطبيعي وهذه الغريزة تظهر في من تحفظ قواه العقلية وقد تظهر في عمر اقصر من عمر العجوز المذكورة الا ان الغالب ان لا تظهر الا في الطاعنين كثيراً ويغلب ان تشد رغبة الشيخوخة في الحياة

ان المعروف والمتواتر من قديم الزمان ان الانسان يزيد تمسكاً بالحياة كلما طال عمره وقد اورد شارل رينوشيه الفيلسوف الفرنسي المتوفى من بضع سنوات برهاناً جديداً على

صدق هذه القاعدة . فقد بلغ هذا الفيلسوف ٨٨ سنة من العمر وشرح ما حصل فيه من التأثيرات النفسانية قبل موته ببضعة ايام قال « اني لا اجهل حالتي واعلم اني مائت بعد اسبوع او اسبوعين وعندى اشياء كثيرة اقولها تخص بموضوع تعليمنا . لا يحق لاحد وهو في عمري ان يتأمل بشيء لان الايام بل الساعات اصبحت معدودة فيجب ان ندعن . اني اموت ولكن ليس بدون اسف وانا اسف بنوع خصوصي لاني لا اعرف ما سئول اليه مبادئ . ساتوارى قبل ان اقول لكفي الاخيرة وكل يموت قبل ان يكمل عمله وهذا اشقى شقاء الحياة . عندما يصير الانسان شيئاً طاعناً في السن وقد اعتمد الحياة يصعب عليه كثيراً ان يموت وارى ان الشبان يرضخون لموت اكثر من الشيخوخة . عندما يجوز الانسان الثمانين يصبح جباناً وبكره ان يموت ومتى تحقق دنو اجله تحزن نفسه وتترمر . درست هذه المسئلة من كل وجوها وراجعت في ذهني مراراً معرفتي بدنو اجلي ومع ذلك لم اتمكن من ان اقنع نفسي بانى مائت عما قليل . ليس الفيلسوف هو الذي يخرج في لان الفيلسوف لا يهاب الموت بل الرجل القديم . الرجل القديم لا شجاعة فيه ليدعن مع انه يجب ان يدعن لما لا مناص له منه »

نعرف امرأة عمرها مئة سنة وستتان كانت تتخاف كثيراً من الموت حتى اضطر اقاربها ان يكتموا عنها موت اي كان من معارفها واما مدام روبينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بعمر ١٠٤ او ١٠٥ سنين بل كانت تظهر على الغالب ميلاً اليه لانها كانت تحسب ان لا نفع منها في هذا العالم

قال الدكتور كانكالون من المنتقدين علي « ان غريزة الموت تناقض مذهب التحول لانه اذا كان الموت الطبيعي نادراً كما يقول مثنى كوف فغريزة الموت عديمة الفائدة . واذا كان وجودها سابقاً للدور الذي يحصل فيه التناسل فكيف انتقلت اليه وماذا تكون فائدتها في حفظ النوع . واذا تبرهن ان وجودها نتج عن الارتقاء البيولوجي فذلك ينفي مذهب التحول ويكون برهاناً موبداً للأسباب الغائية » . على اني لا اوافق على هذه الآراء اولاً لانه معروف انه يوجد في الانسان والحيوان غرائز مضره لا لتكفل بحفظ النوع كشنوذ الغريزة النوعية والغريزة التي تحمل الحيوانات على اقتراس صغارها او التي تدفع الحشرات الى النار . واما غريزة الموت الطبيعي فليست مضره بل قد تكون كبيرة الفائدة لان الانسان اذا اقتنع ان الموت الطبيعي غريزة فيه كالحاجة الى النوم وهو غاية الحياة النهائية زال كثير من اسباب الخوف منه وهذا الخوف هو الذي يدفع كثيرين من الناس الى الموت الاختياري . فغريزة الموت الطبيعي تساعد اذاً على حفظ حياة الفرد وحياة النوع . ثم لا مانع

على الاطلاق من التسليم بوجود غرائز لا علاقة لها بحفظ النوع ولا سيما في الانسان الذي بلغت انانيته اعلى درجة من النمو . وبما انه الوحيد من كل الحيوانات الذي يعلم علماً صريحاً بالموت فلا يستغرب ان ينمو فيه ميل غريزي الى الموت . وقد انكر كانكالون انه يحتمل ان يشعر الانسان بشيء من اللذة وهو يخضر في الموت الطبيعي ولكن النوم والاعماء يسبقهما غالباً شعور حسن فلم لا يكون ذلك في الموت الطبيعي ايضاً وقد ايدت ذلك الحوادث الكثيرة بنوع لا يبق محلاً للجدل بحيث يرجح ان الموت الطبيعي يرافقه شعور من الذ ما يمكن ان يوجد

لا مشاحة ان جانباً كبيراً من حوادث الموت كما نراها حالياً يرافق النزاع فيها شعور مزعج جداً كما نرى من الجزع البادي على الحاظ كثيرين من المنخفضين الا ان في كثير من الامراض وفي بعض العوارض الثقيلة لا يظهر عند دنو الموت اقل شعور مزعج وقد حدث لنا في نوبة حمى راجعة ان الحرارة هبطت في مدة قصيرة من ٤١ الى ما تحت الطبيعي وهبطت القوة هبوطاً عظيماً يشعر بدنو الاجل وكان شعورنا اذ ذاك لطيفاً لا شيء فيه من الانزعاج . وظهر في حادثتين من التسمم الشديد بالمورفين شعور لطيف جداً أحس صاحبه انه خفيف الجسم ومعلق في الهواء واغمي على امرأة مدمنة المورفين فاشرفت على الموت ولم تستفق الا بتجديد حقنها بالمورفين فصاحت عندما استفاقت اني عائدة من مسافة بعيدة ويا ما احبلى ما كنت فيه من السعادة . ويروى عن سياح جبال الالب الذين يتدهورون من شاقى عال ويقعون في خطر بدنيهم من الموت انهم يشعرون بحالة من الغبطة والسعادة . وذكر الدكتور سوليه حادثة امرأة اصببت بالتهاب البريتون وشعرت بدنو اجلها فذكرت انه تولاه اذ ذاك شعور بالراحة . وذكر ايضاً حادثة امرأة فتية اصببت بنزف دموي عقيب النفاس وثبت لها انها مائة لا محالة فشعرت اذ ذاك براحة تامة وبانفصالها عن كل شيء عالمي

فاذا كان هذا الشعور المستحب يظهر في الموت المرضي وجب بالاولى ان يظهر في الموت الطبيعي لان فيه تفقد غريزة الحياة وتظهر غريزة الموت وتقضي المبادئ الطبيعية الانسانية ان يكون هذا النوع من الموت افضل نهاية للحياة . على ان ما اتينا على بيانه في شرح هذا الفرع من دروس الطبيعة ليس الا مبادئ اولية وسيتكفل المستقبل بكشف ما هناك من الغوامض والوقوف على معلومات جديدة يكون لها شأن عظيم من حيث العلم والانسانية

الدكتور

امين ابو خاطر

(١) احصاء سكان مصر

اعادت كتب الاقتصاد السياسي ان تقسم عوامل الانتاج الى ثلاثة اقسام وهي الارض والعمل او المال ورأس المال . وعندي ان في هذا التقسيم خطأ فالارض ورأس المال واحد والعمل اذا كان مقروناً بالمهارة والبراعة قد يكون تابعاً لرأس المال فلهذا ارى ان تقسم العوامل الى ثلاثة اقسام اخرى وهي المادة والقوة والعقل فالمادة الركن الذي تقوم عليه الاعمال الاقتصادية والقوة هي العامل الذي يحول المادة الى الاشياء المطلوبة والعقل يوجد القوة المنظمة التي تدير العمل

وليس لنا شأن هنا في المادة . اما القوة فتكون صناعية اي بالآلات (ويدخل في هذا القسم قوة البهائم وسائر الحيوانات) او بشرية . والعقل بشري طبعاً فاساس الانتاج اذا يرجع الى البشر . فاذا شئنا الوقوف على ما في امة من الموارد تعين علينا ان نحصي العامل الاكبر وهو القوة او العنصر البشري ونبوءه وهذا معنى ما نسمع به كثيراً في هذه الايام عن تقدير قوة الرجال في كل شعب فان هذه القوة نتوقف على عدد الرجال وعلى مقدرتهم . فلا مناص لمعرفة المطلوب هنا الا باحصاء الشعب . ولا بد لمعرفة هذه القوة من الوقوف على جميع العوامل فيها كاسنان الافراد الذين يتألف الشعب منهم واعمالهم ومبلغهم من العلم ومساكنهم وغير ذلك من المعلومات التي يستعان بها على معرفة المطلوب

ثم ان بين الانقسام العظيمة التي نجدتها في علم الاقتصاد السياسي قسم المقتطوعة او الاستهلاك وهذا يقتضي معرفة عدد السكان لامكان الوقوف على مقدار المقتطوعة او الاستهلاك

ولا بد من معرفة عدد السكان اذا شئنا التعمق في درس توزيع ما ينتج العقل واليد وصفوة القول ان كل بحث في دائرة الانتاج او الاستهلاك او التوزيع المتعلق بالثروة يقتضي معرفة عدد السكان ومراتبهم . واني اضرب على ذلك مثالا مما استخرجه قلم الاحصاء في السنوات الاخيرة

فقد حسبوا ان متوسط الوفيات في قسم شبرا وهو حي صحي على ما نعلم ٥٢ في الالف مع انه في قسم الازبكية ٢٣ في الالف . فهل هذا الفرق حقيقي واقع او هو ناشئ عن خطأ

(١) ملخص غطية تلاها المستر كرايج مدير قلم الاحصاء على الجمعية السلطانية للاحصاء والنشر
والاقتصاد السياسي في ١٦ فبراير الماضي

في عدد سكان احد القسمين او كليهما . فاننا نعلم ان قسم شبرا اتسع انساباً عظيماً بعد الاحصاء
الاخير وهذا يبعثنا على الظن بان الفرق الكبير في متوسط الوفيات نشأ عن هذا الاتساع
ولكن تعين ذلك بالضبط متعذر اذا لم يكن لدينا بيان صحيح بعدد السكان
وهاك مثلاً آخر وهو هل موارد القطر الزراعية آخذة في الزيادة على نسبة الزيادة في
حاجة السكان . اما الزيادة في الموارد الزراعية فنعرفها من الاحصاء السنوي للاراضي
المزروعة كما يرد في بيانات الصيارفة واما الزيادة في الثانية فلا سبيل الى معرفتها بالضبط
الا اذا كان لدينا معلومات دقيقة عن السكان . وعندي ان هذا الامر من اعظم المشاكل التي
تعرض على رجال السلطنة المصرية في يومنا هذا . فانه اذا ظلت الزيادة في عدد سكان القطر
جارية على المنوال الذي تبينه في الاحصاء السابق فان سكان القطر سيبلغون بعد خمسين
سنة ٢٩ مليوناً وتكون مساحة اطيان مصر حينئذ ٧٧٠٠٠٠٠ فدان تزرع مرتين في
السنة فتساوي ١٥٤٠٠٠٠٠ فداناً واذا زرعت بحسب تقسيم المزروعات الشائع الآن كان
نصيب المزروعات منها كما يلي

٣٤٠٠٠٠٠ فدان

القطن

٣٣٠٠٠٠٠

العلف

٨٧٠٠٠٠٠

الحبوب ونحوها

ثم ان الحبوب تزرع الآن في ٤٤٠٠٠٠٠ فدان فاذا كانت ٤٤٠٠٠٠٠ فدان لا
تكاد تكفي ١٣ مليوناً من السكان فهل تكفي ٨٧٠٠٠٠٠ فدان ٢٩ مليوناً في سنة ١٩٦٧
والجواب عن ذلك بالاجاب اذا تحسنت غلة الارض وزادت وبالسلب اذا لم تحسن
ثم ان سكان مصر البالغين الآن ١٣ مليوناً يعتمدون في دفع ثمن وارداتهم على القطن
اي اننا نشترى هذه الواردات بثمن قطن لو وزع على سكان القطر لكان نصيب الفرد الواحد
من ٥٠ رطلاً الى ٥٥ رطلاً من القطن فبعد خمسين سنة متى صار عدد السكان ٢٩ مليوناً
نحتاج من ١٢ مليون قنطار الى ١٥ مليون قنطار من القطن نستخرجها من ٣٤٠٠٠٠٠٠
فدان ومعظم هذه الافدنة الآن احط من اطيان الوجه البحري الخصبة التي تصلح لزراعة القطن
فهل يتيسر لنا ذلك ؟ هذا سؤال جوابه عند وزارة الزراعة

وهاك بعض الامور التي يطلب من قلم الاحصاء الاجابة عنها

ما هو عدد الناس في احدى مدن مصر او قرأها لاجل وضع التدابير اللازمة لجر

ماء الشرب اليها

ما هو متوسط عدد السكان في الميل المربع في الوجه البحري في الاراضي المجاورة للاطيان الداخلة في مشروعات اللورد كتشنر

هل تنتج المتوفية من الحبوب والبقول والفاكهة ما يكفي لاطعام اهلها
ما هي مقطوعة القطر المصري من الطعام لكل فرد من افراد سكانها

هل تزداد مصروفات الحكومة بسرعة تفوق سرعة زيادة عدد الاهالي او تنقص عنها
ف هذه الاسئلة واشباهها لا يمكن الاجابة عنها من غير معرفة عدد السكان وهذا لا يتاح

الأ بالاحصاء

وقد احصى سكان مصر غير مرة في ما مضى ولا اتولى الآن بسط الكلام في هذه الاحصاءات ولكنني اشير الى احصاء جرى في حكم عمرو بن العاص سنة ٦٤٣ مسيحية . فقد روى المقرئزي وسواه من المؤرخين ان عمراً فرض جزية قدرها ديناران على كل ذكر من ابن سبع الى ابن ستين على ما يظن نجبي من ذلك ١٢ مليون دينار ومعنى ذلك ان عدد المذكور بين هاتين السنتين كان ٦ ملايين وان مجموع السكان كان نحو ١٧ ٥٠٠ ٠٠٠ ولكننا لا ندري هل جبي الاثنا عشر مليون دينار كلها من هذه الجزية او كان معظمها من ضرائب الارض والبعض الآخر مقابل اطلاق حرية المذاهب والاديان

اما في العهد الاخير فقد تمت الاحصاءات التالية وكانت نتائجها كما يأتي في هذا الجدول :

السنة	عدد السكان بالملايين	متوسط الزيادة السنوية في الالف	عدد السكان بالحساب بالملايين
١٨٠٠	٢٤٦	—	٢٠٢
١٨٢١	٢٥٤	١٤٥	٢٨٣
١٨٤٦	٤٤٨	٢١٩٨	٤٢٣
١٨٨٢	٦٨٣	١١٨١	٧٥٥
١٨٩٧	٩٧٣	٢٣٨٩	٩٦١
١٩٠٧	١١٢٩	١٠٩٠	١١٢٩

ويستنتج من هذه الارقام ان عدد السكان في سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٨٢ كان اقل مما يجب وهذا لا يستغرب اذا اعتبرنا ان السنتين المذكورتين كانتا سنتي اضطراب وفلاقل سياسية في القطر

اما العمود الاخير في الجدول المتقدم ذكره فيتنضم عدد السكان بحساب ان متوسط الزيادة السنوية فيه جرى على وتيرة واحدة في القرن الماضي وقد تبين ان هذا المتوسط ١.٤ في الالف

وقد كان الاحصاء الاول من هذه الاحصاءات تقديراً واستخرج الثاني من بيان الضرائب والثالث من عدد البيوت فلا يصح ان نطلق لفظة الاحصاء بمعناها المفهوم الآن الا على الثلاثة الاخيرة

ان جانباً كبيراً من قيمة الاحصاء يتوقف على انتظام مواعيده ولهذا جرت البلدان المتقدمة على عادة احصاء شعوبها مرة كل عشر سنوات او كل خمس سنوات والاسلوب الثاني اوفى بالرام ولكن كثرة النفقة تحول دونهُ

وقد تم الاحصاء الاخير في مصر سنة ١٩٠٧ والذي قبله سنة ١٨٩٧ وعلى هذا القياس كان موعد الاحصاء التالي في سنة ١٩١٧ وهذا ما قر عليه القرار لما نُقلت الى فلم الاحصاء سنة ١٩١٣ اي قبل الحرب بسنة وهذه الحقيقة تكفي لتفنيد ما زعمه البعض وهو ان الامر صدر بعمل الاحصاء لعلاقة له بالحرب الدائرة الآن

فالباعث التاريخي اذاً هو ان تكرار عملية الاحصاء مرة كل عشر سنوات يقضي بان يكون الاحصاء سنة ١٩١٧

اما الاعتراض الثاني فحسي ان اقول فيه ان القوة التي تصرف في سبيل الاحصاء ليست من القوة المخصصة للحرب . فن اول مارس القادم يشغل بعمل الاحصاء نحو سبعين الف عداد لم يؤخذ واحد منهم من بين المشتغلين بالحرب او لها وكلهم تقريباً من المصريين غير المطالبين بالحرب والقتال اما الاوربيون القليلون الذين يشتغلون معهم فاما انهم مأخوذون من مصالح الحكومة الاخرى او هم من المعفين من الخدمة العسكرية وبعضهم من المحايدين ومن محاسن الصدف ان الاحصاء سيقع في وقت قد يؤثر التغيير السياسي فيه في مركز مصر وحالتها الاقتصادية والاجتماعية

وهناك باعث ثالث فقد شاهد اهل مصر الوف الجنود يأتون ويذهبون في العالمين الماضيين وعلموا ان استعدادات واعمالاً حربية عظيمة قامت على حدود بلادهم ولكن القطر المصري نفسه ظل سليماً من تأثير الحرب . فالزراع يزرعون القطن والذرة والقمح كما كانوا يفعلون سنة ١٩١٣ وقد تغيرت اثمان الحاصلات وتغيرت مساحات الاطيان للزراعات المختلفة اتباعاً لتغيير السعر ولكن مصر ظلت خارج نطاق الحرب فعلاً فلم يقع اذاً ما يقضي

بتأجيل هذا العمل الاداري فمصلحة الجمارك تنشر احصاءاتها التجارية ومصلحة الموانئ والمنائر تحصي البواخر التي تدخل مرافئنا وتخرج منها ووزارة الزراعة تحصي حيوانات الزراعة كل سنة ومصلحة الصحة العمومية تهتم بالاحصاءات الجوهرية والصيرفة يسجلون احصاءاتهم عن المواسم والمحاصيل فلماذا نؤجل العمل الذي يعين لكل احصاء من هذه الاحصاءات مكانه من الشأن وهو احصاء السكان

اما وقد استقر القرار على احصاء السكان فاول ما يجب علينا بعد ذلك تعيين الامور التي نطالب الوقوف عليها والتي نجعلها غرضاً لاحصائنا . وهذه الامور نتوقف على الغرض الذي نبغيه من الاحصاء ونتوقف ايضاً على ما عندنا من الوسائل المادية والبشرية ولكن اقل ما يحويه الاحصاء بيان عدد السكان من الذكور والاناث ولكني سبقت فذكرت ان هنالك معلومات ضرورية يجب الوقوف عليها اذا اريد معرفة موارد البلاد . وقد بحث المؤتمر الاحصاء في اجتماعه ببيروغراد سنة ١٨٩٧ في هذه الامور وقرر ما يأتي

ان يسأل الفرد عن اسمه وسنه وتعيين سنة المولد والشهر بالضبط اذا امكن وقرابته من رب البيت وهل هو اعزب او متزوج مطابق او ارمل وعن مهنته او صناعته وهل هو صاحب عمل او مستخدم وعن ديانه ولغته ومعرفته للقراءة والكتابة ومكان الولادة والتابعة والمحل المختار للسكن عادة والعاهات التي يمكن ان يكون الشخص مصاباً بها

وزاد المؤتمر في اجتماعه الاخير في رومية اموراً اخرى اشار بادخلها في الاحصاء ولما اجتمع المؤتمر في شيكاغو سنة ١٨٩٣ وفي برن سنة ١٨٩٥ اشار بامور اخرى تتعلق بالصناعات والمهن وسائر الاعمال فوضع الاستاذ برتيلون جدولاً لهذه المهن والصناعات ووافق المؤتمر عليه بعد تعديل يسير

اما الذين يشملهم الاحصاء فسكان البلاد المقيمون فيها عند اجراء الاحصاء سواء كانوا فاطنين فيها على الدوام او مقيمين فيها لاجل معين ولكن قرر القرار على ان لا يشمل الاحصاء جنود الحلفاء الذين يكونون في القطر عند اجراء التعداد اما سكان البلاد الذين يشتغلون فيها مع جيوش دول الاتفاق سواء كانوا من اهل القطر او من الاجانب فهم لا يشملهم الاحصاء وقد راعينا في اختيار موعد الاحصاء عدة امور اذ لا ينبغي ان لا يحسن اجراء التعداد في اثناء مولد شهير كالمولد الاحمدي في طنطا او سواه من الموالد الكبيرة لان عدداً كبيراً من الناس يهجر المنازل والقرى في اثنائه ثم ان من مصلحة العدادين ان يكون التعداد في يوم ينير القمر ظلمات ليله وبذلك يتمكنون من الاستمرار في عملهم ما دام نور النهار ظالماً

والعودة الى مساكنهم على نور القمر ولهذا الامر شأن يذكر في القرى والارياف فالايام التي اخترناها للاحصاء ملائمة اتم ملائمة من هذين الوجهين
اما اختيار الساعة التي يجري الاحصاء فيها فالعامل الاكبر في تعيينها وجود الناس في منازلهم . ويتعذر تعيين ساعة يصبح ان يقال ان جميع سكان مصر يكونون فيها في بيوتهم ولكن الليل خير الاوقات وانسبها من هذا الوجه فانه مما قيل في مواقع العمل التي يعمل الناس فيها فانهم يضطرون في ايام الشتاء ان يبيتوا في منازلهم او في المنازل على الاطلاق ولهذا وقع الاختيار على جعل ساعة التعداد نصف ليل ٦ - ٧ مارس ونص على وجوب احصاء اي شخص يكون في تلك الساعة غائبا عن منزله ويعود اليه في صباح ٧ مارس مع سكان ذلك المنزل فرجال البوليس والفقراء ومستخدمو سكك الحديد والتلغرافات الذين تقضي عليهم اعمالهم بقضاء الليل في خارج منازلهم يعدون مع سائر اهل بيوتهم اذا عادوا اليها في صباح ذلك اليوم المذكور

اما السفن والمراكب فمضطرة الى الكف عن السفر في الليل وقد اتخذنا تدابير خصوصية لاحصاء الذين فيها في مراسيها ولكن قطرات سكك الحديد ليست كذلك فان عدد القطرات التي تكون سائرة في القطر المصري في نصف الليل ١٣ قطاراً علاوة على قطرات الضواحي ولكن هذه القطرات تصل الى المواقع التي تقصدها قبل الساعة العاشرة من الصباح الا اثنين وسيخصي معظم ركبها متى بلغوا آخر مكان تصل اليه اما القطاران المذكوران فهما قطارا الليل بين القاهرة والشلال ولكننا اتخذنا لها تدابير اخرى فلا يفلت من ركبهما من احصائنا سوى جانب منهم ينتقلون من هذين القطارين الى قطرات اخرى ولكننا احططنا فم احتياطاً خاصاً ايضاً . فالاحصاء سيقع اذا في نصف ليل ٦ - ٧ مارس ١٩١٧ وسنخذ التدابير لجعله شاملاً للعمال الذين يعملون ليلاً والمسافرين الذين يسافرون ليلاً
ان احصاء السكان نظرياً من امهل الاعمال وابسطها ولكن الاحصاء فعلياً محفوف بصعوبات شتى واهم مبادئه ان يعد كل شخص مرة واحدة فلا يحذف ولا يعد شخص مرتين فاذا روعي هذا المبدأ ذلنا جانباً كبيراً من الصعوبات التي تعترض لنا

ولا يخفى ان القطر المصري مقسوم الى خمس محافظات و ١٤ مديرية وان المحافظة تقسم الى اقسام لكل منها مأمور وشياخات لكل منها شيخ وان المديرية تقسم الى مراكز وهذه تقسم الى دوائر كل منها في عهدة صراف وقد تحنوي الدائرة الواحدة من هذه الدوائر على بضع قرى او نواح وقد تكون جزءاً من قرية كبيرة او بندر

وقد اضطررنا الى قسمة بعض المحافظات الى «دوائر» وبعض الاقسام الى اقسام ثانوية وقسمنا مركزاً واحداً فجعلناه قسمين

وفي القطر ٢٩ بندراً قسمناها الى بنادر من الدرجة الاولى وبنادر من الدرجة الثانية ويدخل في الدرجة الاولى قواعد المديرية وهي تستحق اهتماماً خاصاً لان الاحصاءات الجوهرية تجمع فيها وقد عاملنا جميع البنادر معاملة الاقسام

وهناك ايضاً مديرية سيناء ومديرية الغرب التابعة لمصلحة خفر السواحل

ولا اتولى الوصف والاسمهاب في بيان الاسلوب الذي سنجري عليه ولكني اقول اننا جعلنا لكل شياخة في القاهرة والاسكندرية حرقاً خاصاً بها رسم مع رقم خاص على باب كل منزل في الشياخة واذا كان لبضعة منازل منفذ واحد الى الشارع يكتب رقم لكل منزل منها على باب هذا المنفذ

وشرعنا في احصاء المنازل في المديرية وفرغنا منه في اغسطس وسبتمبر ثم في المحافظات والبنادر وفرغنا منه في فبراير

ان تعداد النفوس من اكثر اعمال الاحصاء نفقة وهذه النفقة تزيد اذا تغير القائلون بعمل التعداد كل عشر سنوات والعادة الشائعة في البلدان التي تحصى سكانها ان تستعين الحكومات بموظفيها على هذا العمل

يقدر عدد سكان مصر الآن بثلاثة عشر مليوناً ومئة الف وقد دل الاختبار على ان العدد الواحد لا يستطيع ان يحصى اكثر من ٢٥٠ نفساً الا اذا اجهد النفس وقضى وقتاً طويلاً في العمل . وقد بلغ متوسط اهل البيت الواحد في الاحصاء الاخير في مصر $5\frac{1}{4}$ وعلى هذا يكون ٢٥٠ شخصاً موجودين في ٤٣ منزلاً على المتوسط فقسمنا البلاد الى اقسام في كل منها من ٤٠ منزلاً الى ٥٠ وعيناً لكل قسم عدداً فيكون مجموع العدادين المطلوب نحو ٥٢ الفاً . ولكن هنالك فئات من الاهالي تقتضي عناية خصوصية في التعداد كالبدو وركاب القطرات والملاحين والفجر وهذا يقضي بزيادة العدادين ٢٥ في المئة وعلى ذلك يكون مجموع العدادين الحقيقي ٦٥ الفاً علاوة على خمسة آلاف عداد احتياطي

ولوشئنا ان نكافي العدادين باعطاء كل منهم جنيتها وهو اقل مبلغ يكافأون به بلغت نفقة الاحصاء ثلاثة اضعاف ما هي والمجزت مصر عن القيام بها فاستصدرنا مرسوماً سلطانياً في ٢٠ نوفمبر ١٩١٦ يقضي على جميع الرعايا المحليين بان يعملوا في الاحصاء مجاناً وهذا الامر شائع في جميع البلدان المتقدمة . ووصف الكتاب هنا ما يطلب من الناس في

البلدان المتقدمة من الخدمة المجانية للحكومات كالخدمة العسكرية والخدمة في اللجان المحلية والمحاكم بين المحلفين وقال ان ذلك بعد فخرًا للقائمين به ثم قال ان اهل مصر تلقوا المرسوم المذكور بالارتياح التام ولم تقدم الى ادارتنا شكاوى واحدة تدل على عدم الرغبة في اداء هذه الخدمة غير ان البعض وجهوا نظرنا الى ان لديهم اعمالاً رسمية او معجلة تستغرق كل وقتهم يوم التعداد . والوقت المطلوب لعمل التعداد قصير فالاورنيك يملاً في ١٠ - ١٥ دقيقة عادة فعشر ساعات تكفي لملء اربعين اورنيكاً فاذا اضيف اليها الوقت اللازم في اليوم التالي لتصحيح الارانيك تبين لنا ان المجموع لا يزيد على ٢٤ ساعة مقسومة على نحو ١٥ يوماً اما تعداد سنة ١٩٠٧ فكلف الحكومة ٣٠ ١٤٢ جنيهًا وقدرت نفقة التعداد الجديد بمبلغ ٢٧ ٣١٠ جنيهات ولكن غلاء المواد الكتابية والمكتبية في السنة الماضية سيؤدي هذه السنة الى زيادة النفقة على هذا التقدير فقد قدرنا لاقلام الرصاص المطلوبة ٥٠٠ جنيهه ولكن النفقة الحقيقية لها ستبلغ ضعفي هذا المبلغ وقدردنا ثمن التواليب التي توضع فيها الارانيك بعد ملئها بمئتي جنيهه ولكنها ستكون الآن ٩٠٠ جنيهه وقس عليه

ان دون الاحصاء في البلدان الشرقية صعوبتين عظيمتين اولاهما ان الاهالي يشتهون طبعاً في عمل كهذا غير مألوف عندهم ويرتابون في الغرض منه . وهذه الصعوبة تعالج باذاعة الغرض من الاحصاء وفوائده والطرق التي تتبع فيه . والصعوبة الاخرى ان السواد الاعظم من الاهالي يجهل القراءة والكتابة وهذا يقضي بتعريف العدادين على اعداد الارانيك للناس ولهذا الغرض عيناً جماعة من المراقبين على عمل العدادين

وشرعت المطبعة الاهلية منذ ١٤ يناير تجهزنا بارانيك الاحصاء فكانت ترسل البنا كل يوم ١٥٠ الف اورنيك حتى صار منظر حوش مصلحتنا كمنظر حوش وابورات حلب القطن في ايام الموسم وشرعنا نوزع هذه الارانيك بواسطة سكة الحديد والبوسنة ولم يفقد منها سوى شحنة مؤلفة من ٨٠٠٠ اورنيك لا تزال تائهة في الوجه البحري تبحث عن اتيابي البارود

وختم خطبته بملاحظات عامة قال فيها ان التعداد كسائر اعمال الاحصاء يقسم الى ثلاثة ادوار الدور الاول جمع المعلومات والدور الثاني تبويبها والدور الثالث البحث فيها وهو زبدة العمل . ووصف الطريقة التي اتبعت سنة ١٩٠٧ في جمع المعلومات ولم يستحسنها تماماً الى ان قال : وبعد سنة اعرض عليكم النتائج الكبرى لهذا العمل اي نتائج الدور الثالث الذي تقدم ذكره

مصر منذ اربعائة سنة

(٣)

سفير البندقية في الاسكندرية

في يوم عيد الشعانين اقلعنا بعد الصلاة الى مدينة الاسكندرية . فلبثنا بين الماء والسماء مدة ثمانية ايام لم نَرَ فيها البر . وفي ١٢ ابريل ظهرت لنا حصون ابي قير فلما رسونا في مرفأ ابي قير ارسل السفير في الحال رسولا الى البر ليذهب الى الاسكندرية وهي على بعد ١٨ ميلاً من ابي قير ليعلم قنصل دوقيتنا بقدمونا ويستأذن لنا ان يرسو اسطولنا في مرفأها وامره ان يعلن السلطة المحلية بقدم سفير مفوض من قبل حكومة البندقية لدى سلطان مصر وفي اليوم التالي اقبل الى ابي قير السر لويزو دي سكودو سرتجار البنادقة في الاسكندرية ومعه كثيرون لاستقبال السفير . اما ثغر ابي قير فقفر ليس فيه سوى بعض اكواخ للصيادين وحصن قديم قائم بين الصخور الرملية . وبعد يومين رجع الرسول من الاسكندرية ومعه رسائل من القنصل وجواز من اميرال البحر نائب السلطان في الاسكندرية ^(١) يأذن لاسطولنا ان ياتي مراسيه في هذا المرفأ . والجواز مكتوب باللغة العربية وبلهجة التودد والترحاب

اقلعنا من ثغر ابي قير في ١٧ ابريل ولما اشرفنا على الاسكندرية اقبل اليها مركبان مصريان مزينا بالاعلام ومفروشان بالمقاعد الحريرية المطرزة بالقصب ليقلا السفير وحاشيته الى البر فركبنا فيهما فاوصلانا الى الميناء وكان قنصلنا وكل التجار الافرنج بانتظارنا وارسل الاميرال حاكم المدينة ونائب السلطان سبعة جياد مسرجة لركوب السفير واتباعه وخفرتة كوكبة من فرسان الاميرال وسار كل التجار والنزلاء الافرنج على اقدامهم في ركابه . وعند ما وصلنا الى دار البحرية استقبلنا الاميرال والداودار وهو حاكم البلد ومعهما شرذمة من الفرسان فرحبا بالسفير وسارا عن يمينه ويساره ودخلنا الى المدينة باحتفال عظيم . وكانت الطرق والشوارع غاصة بالناس اقبلوا لمشاهدة سفير الافرنج ومررنا بفندق البنادقة ^(٢) وكانت ابوابه مزينة ومجلفة بالاقشة الحريرية وطرقته مفروشة بالطنافس الجمجمة وعلى جدرانها شارات الدوقية المعظمة . وهناك انفصل عنا الاميرال الكبير وذهب

(١) كان هذا الاميرال وتنتزير الامير تغري بردي كما جاء في تاريخ ابن اياس سنة ٩٢٢ هجرية

(٢) وكالة كبيرة كانت تسمى بلغة الافرنج وقنتزير « الفندق » يقع فيها التجار وقناصلهم ويجنونون فيها بضائعهم

مع حاشيته الى قصره . واما الداودار فلبث مع السفير الى ان وصلنا الى سراي الاميرال فترجلنا عند الباب الخارجي ودخل السفير مع القنصل ورجال السفارة الى بهو كبير مفروش بانجر الرياش والسجاد وكان في صدر المكان منصة مرتفعة تدعى عندهم «مصطبة» مفروشة بالمقاعد والوسائد الحريرية والدباج والاميرال جالس عليها فجلس السفير على مصطبة مفروشة مقابلها . ثم اخرج من جيبه كتاب حكومة البندقية المثبت اعتمادُه سفيراً مفوضاً مرسلًا منها الى حكومة مصر . ففرض الاميرال الرسالة واعطاها لاحد تراجمته فقرأها علناً وترجمها الى اللغة العربية . ثم قدمت المشروبات المرطبة للسفير فقط وتبادل مع الاميرال عبارات التحية والترحاب ثم استأذن في الانصراف وخرج وهو يوكبه الحافل مع الفرسان والتجار الى القصر الذي اعدّه الاميرال نائب السلطان لنزوله مدة اقامته بالاسكندرية . وهو قصر كبير نفخ يحوي على قاعات ومخادع كثيرة كلها مرصوفة بنقوش الفسيفساء والمرمر واعمدة الرخام والگرانيت واما ابوابه فكلها من الابنوس المجزع بقطع العاج والصدف . وفي هذا القصر ستون باباً على هذا الشكل يساوي كل باب منها ثقله ذهباً . وكذلك السقوف فكلها منقوشة بالزخارف والرسوم البديعة المذهبة

وصف الاسكندرية

ومدينة الاسكندرية مستطيلة الشكل لان بيوتها قائمة على طول شاطئ البحر وتسعة اعشار ابنيشها متهدمة كأنها اصبحت بزلزال . ومعظم سكانها فقراء من الجمالين والصيدان وقد هاجر اهلها الى البلاد الداخلية من ظلم الحكام وعسفهم واطن انه لا يمضي زمن طويل حتى تصبح فقراً بلقماً . وقسم كبير من الابنية تحت الارض ظاهرها اكام متفرقة بين الخرائب القديمة . وفيها الآن عمودان قديمان (مسلمان) على مثال عمود القديس بطرس في رومية احدهما قائم والآخر ملقى على الارض وخارج السور عمود يقال له «مسلة بومباي» ويقال ان رأس هذا القائد الروماني قطع هناك

وفي الاسكندرية مرفأ يقال لاحدهما المرفأ القديم وهو مرسى للمراكب المصرية فقط ولا يسمح لمراكب الافرنج ان ترسو فيه تحميهِ مدافع الحصون من الجانبين . والمرفأ الآخر الحديث وهو خاص بمراكب الافرنج ولا يسمح ان تدخل فيه او تخرج منه الا باذن صريح من اميرال البحر نائب السلطان (انظر الصورة) وعلى بعد خمسة اميال من المدينة صهاريج كبيرة عميقة تحت الارض تملأ بمياه النيل في اوقات الفيضان وتجري منها تحت الارض باقنية وتوزع على حارات المدينة

تهادي الاميرال والسفير

وفي صباح اليوم التالي ارسل الاميرال الى السفير بعض الهدايا على سبيل التحيّة والترحاب كصيف السلطان وكانت مؤلفة من عشرة خرفان وثلاثة سلال من الخبز وسل ليمون وثلاثة سلال من اللفت ومثلها من فريك الحصى (ملانة) وسنتين من البرتقال وعشرة سلال فجّل وعشرين دجاجة . ولما وصلت هذه الاشياء الى السفير امر ان يعطى الجمالون اربع دوقات ذهب حلواناً . وعند الظهر ارسل السفير الى نائب السلطان الهدايا الآتية وهي ثوب من الجوخ المنسوج بالذهب طوله اثنا عشر ذراعاً وثوب آخر ذهبي اللون لا تقرش فيه وقطعتان من الحرير البرتقالي اللون وثلاث قطع من الحرير القرمزي طولها ١٥ ذراعاً وستة قوالب كبيرة من الجبن البندقي وزن اقبال منها اربعون رطلاً . وحمل هذه الهدايا بعض اتباع قنصلنا (القواص) وقدمها لترجمان السفارة للاميرال فوهبهم عشرين دوقه ذهب كتاب السلطان الى السفير

وفي ١٩ منه دعا الاميرال السفير الى قصره وسلم اليه كتاباً ورد من السلطان الفوري بمصر منقفاً بعبارات الترحيب والتحيّة ومؤذناً له بالحضور الى مصر والمثول لديه . والكتاب باللغة العربية موضوع ضمن غلاف كبير مقفل بالصمغ وورقه متين مصقول واما سطوره فتفرقة وبين كل سطر وآخر قيد اربع اصابع . فاخذ الداودار الكبير الكتاب وقرأه علناً ثم قبله واعطاه لترجمان فقرأه باللغة الايطالية وكان السفير واتباعه والاميرال والداودار واقفين اثناء القراءة احتراماً للسلطان . ثم اخذ الداودار الكتاب من يد الترجمان وبعد ان قبله ووضع على رأسه اعطاه للاميرال وهذا وضعه على شفتيه وناول له السفير قبله ايضاً ووضع في جيبه ثم استأذن ورجع الى قصره .

ولبثنا في الاسكندرية عشرة ايام وقد اشار علينا نائب السلطان ان لا نبرحها لانتشار عصاة العربان في ضواحيها فقد قطعوا الطريق وعاثوا في المقاطعات الشمالية (البحيرة) نهياً وسلباً فارسل السلطان جنوده فقبضوا على زعماء العصاة . ولما استتب الامن سمح لنا بالسفر وفي ٢٨ ابريل برحنا مدينة الاسكندرية واستأجرنا عشرين جملاً لحمل امتعتنا الثمينة وصناديقنا . واما براميل الخمر وباقي الامتعة فارسلناها في جرم الى بولاق بطريق النيل . وقد قصدنا رشيد لنسافر منها الى مصر في الفرع الرشيدى لكونه اكثر أمناً . وعند المساء وصلنا الى ابي قير فنصبنا الخيام ولبثنا تلك الليلة هناك وفي اليوم التالي وصلنا الى رشيد

وهذه المدينة ذات بيوت حسنة قائمة عند مصب النيل وهو احد مصابه السبعة . وضربنا خيامنا تحت شجر النخل خارج البلدة في مرج اخضر . ثم اقبل حاكم المدينة لتحية السفير وقدم له هدية ست وزات وستين رغيفاً وقفة رزٍ فقبلها بسرور وقدم له بدلاً منها ثوباً من الجوخ المجزع . ثم زرنا المدينة في صحبة الحاكم فادخلنا الى بستان كبير فيه كثير من الاشجار المثمرة ورأينا بينها شجراً غرباً طول الورقة منه اربعة اذرع وعرضها نصف ذراع يقال له في لغتهم موز وثمره يشبه الخيار واما طعمه فسكري وفي البستان كثير من شجر البرتقال والليمون والتوت

وفي ٢ مايو ركبنا مركباً كبيراً الى القاهرة لتبعة اربعة اجرام لحمل الامتعة والصناديق وفي صباح اليوم التالي وصلنا الى بلدة يقال لها فوه وهي عامرة كثيرة السكان وتجارتها واسعة الى الداخلية وفيها اسواق كثيرة مسقوفة على الطرز الشرقي . ثم واصلنا سيرنا في النيل وكنا نرى على الشاطئين السواقي التي تدار بواسطة الثيران لري الاراضي ورأينا كثيرين من الاهالي رجالاً وغلماً عراة الابدان

وفي ٦ منه وصلنا الى مدينة بولاق وهي مرفأً عاصمة مصر على بعد ميلين منها وهناك استقبلنا ترجمان السلطان ورحب بالسفير بالنيابة عن مولاه^(١)

وفي صباح اليوم التالي نهضنا عند الفجر لنقل امتعتنا وحملناها على اربعين جملًا وبغلاً كل واحد منها بحمل بجلال من الجوخ الاحمر مطرز الحواشي وعلى دائره السجف الذهبية وعليه شارة اسرة السفير ودوقية البندقية . فركب السفير على جواد عربي مطهم وركب رجال السفارة والحاشية ورائه على جياد وبغال مرسله من الاسطبل السلطاني . ومار في ركاب السفير اربعة غلمان من الممالك متردون بشياح زاهية قرمزية . وارسل السلطان مهنداره^(٢) الخصوصي مع شرذمة من الممالك والانكشارية المسلحين لاستقبال سيادته

(١) قال السائح تنود في رحلته سنة ١٥١٢ ان هذا الترجمان كان ايطالياً من فيرونا النابعة لدوقية البندقية وكان تاجراً في مصر ثم انقل الاسلام بعد ان تعلم اللغة العربية فعمله السلطان فأنصوه الغوري ترجمانا خصوصاً له وقربه اليه ووهبه لقب الامارة فدعي الامير بونس الترجمان بعد ان سخط على ترجمانه السابق تانفر يدي الاسرائيلي المار ذكره واقصاه من خدمته

(٢) كان مهندار السلطان الغوري وقتئذ الامير ازمور كما جاء في ابن اياس وكانت وظيفته مفاوضة القناصل واستقبال السفراء والاجانب وهو بمثابة رئيس الشرفيات الآن او كبير امناة السلطان

فركب المالك الحمير وكلهم بشياخ زاهية مقصبة وتبع السفير نحو عشرين شخصاً من تجار
البنادقة في مصر مع رئيسهم وكانوا قبل وصول السفير مكبلين بالحديد في السجين
فدخلنا بعون الله الى عاصمة السلطنة بهذا الموكب الحافل البهيج ووصلنا الى القصر
الذي اعدّه السلطان لتزول السفير كضيف له وهو من القصور العظيمة الباذخة وارضه
مرصوفة بالفسيفساء واعمددة الرخام والمرمر وسقوفه منقوشة بالذهب والرسوم الملونة وابوابه
من الابنوس المرصع بالصدف وقطع العاج والنقوش الذهبية وداخله الحدائق والفسايح وعلى
جدرانها الصور البديعة الرسم والزهور وقد صرف على بنائه مائة الف دوقه ذهب^(١) وفي
صباح اليوم التالي ارسل السلطان الى السفير الهدايا الآتي ذكرها مبالغه في حسن الضيافة
وهي اربعة واربعون رغيفاً كبيراً معجونة بالزبدة والسكر وزن الرغيف منها اربعة ارطال
خمس جرار كبيرة من العسل الهندي . جرتان من السم النخالص . اربعون خروفاً .
خمسون زوجاً من الدجاج . عشرون وزه . كيسان من الارز . وصلت هذه الهدايا مع
مالك السلطان فامر السفير ان يوزع عليهم عشر دوقات ذهب

مقابلة السلطان

وفي اليوم العاشر من شهر مايو ذهب السفير لمقابلة السلطان المقابلة الاولى الرسمية وكانت
على هذه الصفة : اقبل في الصباح المهندار مع الترجمان ليصحبنا السفير الى القلعة فركب
جواداً مطهماً بعد ان تردى بثوبه الدوقي الرسمي وهو من الديباج المطرز بالقصب الذهبي
فوقه رداء من الجوخ المنسوج بالذهب تتدلى السيف الذهبية من حواشيه واطرافه وعلى
صدره وصام القديس مرقس الشريف . ولم يتقلد السيف احتراماً للسلطان وركب معه
رجال السفارة والقنصل والحاشية والاتباع على الجياد والبغال المرسله من الاسطبل
السلطاني ومشى حوله اربعة من غلمان المالك الصغار وكلهم باثواب قرمزية زاهية . فسرنا
في شارع طويل الى ان وصلنا الى ميدان فسيمح حيث ملعب الخيل والسباق . ولما وصلنا الى
القلعة ترحل السفير واتباعه فصعدنا اربعين درجة في سلم عريض الى بوابة القلعة الاولى
وكان هناك كثيرون من فرق الجند الانكشارية . ثم اجتزنا اربعة ابواب اخرى ووراء كل

(١) ذكر تنوذه هذا القصر في رحلته فقال ان القصر الذي اعدّه السلطان الغوري لسفير البندقية بناه
السلطان قايتباي لزوجه السلطانة ام ابى الملك الناصر محمد وزخرفته بكل انواع النقوش الذهبية والمرمر
والعجارة الكريمة

باب جمع من الحرس والماليك . وبعد البوابة الرابعة عرصة واسعة على جانبيها دكتان مرتفعتان جلس على احدهما الاميرال قومندان القلعة^(١) وعلى مقربة منه عشرة من الماليك الغلمان يعزفون بالزمار وينقرون على الطبول ويقرعون الصنوج النحاسية ترحيباً بالسفير . فلما دخلنا نهض امير القلعة وحيا السفير بحناية الراس ففعل هذا مثله

ثم اجتزنا ثلاثة ابواب اخرى ودخلنا الى ميدان صغير جدرانه على الجانبين مزينة بكل انواع الاسلحة من رماح وسيوف وخوذ وتروس ونبايت حديدية وخناجر وغيرها . وراينا نقرأ من الحدادين وصانعي الاسلحة يصنعون السيوف والرماح فوقف السفير امامهم هنيئاً . ولما جاوزنا هذا الميدان ذهب هؤلاء العمال فاستدللنا من ذلك ان امير القلعة جعلهم في طريق السفير ليريه كيفية اتمام السلطان بصنع الاسلحة المصرية

وعندما وصلنا الى الميدان الاخير اطلقت من القلعة مدافع اتحية للسفير . ثم جزنا اربعة ابواب ودخلنا في اخرها الى ابوان واسع مكشوف وكان غاصاً بالماليك ورجال الديوان السلطاني ومفروشاً كله بالسجاد والقטיפه . وكان السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري جالساً في صدر هذا الابوان على دكة مرتفعة عن الارض ومتربعا على مقعد من الدقس وواضعا يده اليمنى على وسادة كبيرة عليها سيفه وترسه وهما على الدوام بجانبه ايما جلس وكان على رأسه عمامة بيضاء كبيرة تشبه في شكلها تاجاً بزئطياً ملفوفة طياتها لفاً محكمًا يخرج طرفاها من الامام كقنرين بارزين طول الواحد منهما نصف ذراع . وكان متردياً بثوب قطني ابيض فوقه رداء اخضر غامق وعلى كتفيه مطرف من صوف . وكان عن يمينه عشرون من القواد والامراء والوزراء وعطاء السلطنة وكلهم واقفون خاشعين وهم على مثال السلطان متردون باثواب بيضاء وعلى رؤوسهم العائم الكبيرة على اشكال مختلفة بين مستطيلة وافقية وعرضية . وكان على الجانب الاخر جمع من الاعيان والامراء وحكام البلاد . فتقدم السفير واتباعه وعلى جانبيه اربعة من الغلمان ابناء التجار البنادقة يحملون ذبول رداً كبيراً لثلاً يعثر بها . ثم رفع قبعته وهي من الخمل مزركشة بالقصب الذهبي على دائرتها وحني رأسه كثيراً الى ان مس الارض بانامله ثم مس بها شفتيه وجبهته وتقدم بضع خطوات واعاد السلام كما فعل اولاً وعاد فساد خمس خطوات ووصل الى الحد الاخير للقبالة

(١) كان يلقب هذا القومندان بنائب القلعة . وكان وقتئذ الامير توفات باي القلي كما جاء في ابن

وكان بينه وبين مجلس السلطان مسافة عشرين قدماً مفروشة بطنفسة خضراء نفيسة ثمينة من الحرير المخملي لا نقوش فيها ولا يسمح لاحد ان يطأها بجذائه . فوقف السفير عند هذا الحد ووراءه اتباعه وحنى رأسه المرة الثالثة حتى مس الارض بانامله . ثم اخرج من جيبه كتاب صاحب السمو والمقام المحترم دوق البندقية وهو مكتوب بحروف من ذهب على ورق بنفسجي فاتح اللون وعلى غلافه اربع شرائط (كوردون) من الحرير البنفسجي معقودة اطرافها الاربعة بانشوطه وعليها ختم حكومة البندقية من شمع ذهبي وتندلى من اطرافها الاخرى اربع اكر صغيرة اورمانات من الذهب الخالص . فادنى السفير الكتاب من شفتيه ولثمه ووضعته على جبهته . ثم اعطاه للمهندار وهذا تقدم ووضعته بين يدي السلطان فاخذها وفض غلافه واعطاه لترجمانه الواقف بجانبه فقرأه هذا علناً باللغة اللاتينية ثم عاد فقرأه مترجماً باللغة العربية^(١) ثم اشار السلطان الى مهنداره ان يسأل السفير عن صحة الدوق وكان المهندار يتلقى الاوامر والاسئلة من السلطان بصوت منخفض ثم يرجع ويقف امام السفير وبإبلاغه كلام السلطان بصوت علني ولما انتهت المقابلة تراجع السفير اربع خطوات الى الوراء ووجهه نحو السلطان ثم حنى رأسه كثيراً ولثم الارض وخرج وهكذا فعل رجال السفارة اتباعه

وعند وصولنا الى القصر امرني السفير ان آخذ الهدايا المرسلة من حكومة البندقية الى سلطان مصر وان اقدمها له فحملها اتباعنا وخدمنا وصحبنا ترجماننا الدمشقي فلما بلغنا القلعة ادخلنا المهندار مع الهدايا الى السلطان فوضعها الخاملون امامه وخرجوا فامر ان يوزع عليهم عشرون دوقه ذهب . فوقفت وعرضت الهدايا عليه الواحدة بعد الاخرى فامر نظره عليها ثم امر ان تنقل الى داخل القصر . وكان السلطان وقتئذ جالساً في ايوان مسقوف غير الايوان الذي استقبل فيه السفير وارضه مرصوفة بالفسيفساء الارجوانية اللون وقطع المرمر والحجارة النادرة وسقوفه مزينة بالنقوش والرسوم والازهار البديعة المذهبة . وكان السلطان جالساً امام احد النوافذ المطلّة على الحديقة السلطانية . وكل الشبايك مشبكة بعوارض من المعدن الابيض بدلاً من الحديد . وكان جالساً ويده على وسادة عليها سيفه

(١) ان الكتب والرسائل الاصلية التي تبودلت بين دوقية البندقية وسلطان مصر والمخاطب الذي فاه به السفير امامه والمعاهدات السلمية والتجارية بينها محفوظة كلها الى الآن في المكتبة الكبرى بباريس

وترسُهُ وقدماهُ حافيتان . وعلى رأسه عمامة على شكل عمامة أميرال البحر في الاسكندرية ولكنها ليست بذات قرون

وكنت على بعد خطوتين منه اربعة الهدايا فجزأت على التفرس فيه خلصة حتى تنطبع صورته في مخيلتي وانقلها بالرسم^(١) فعلى وجهه ملامح النبل والتخفظ والحذر والانفة وهو مهيب الطلعة في الستين من عمره بلحية سوداء وخطها الشيب اسمر اللون بدين الجسم ربع القامة . هذا هو الملك الاشرف قانصوه الغوري سلطان مصر ومصرية وما بين النهرين والبلاد العربية

ثم التفت نحو ترجماننا الدمشقي الواقف ورأى وقال له باللغة العربية قل لحضرة السفير اني مسرور من هذه الهدايا وقد حازت عندي القبول غير اني سررت اكثر بتعري به فقد توسمت فيه التعقل والحكمة والرصانة وليس كغيره من الشبان الذين يقبلون الينا وعقولهم في قبعاتهم لا في رؤوسهم . فلما فهمت هذا الكلام من الترجمان حنيت رأسي واستأذنت في الانصراف ولما وصلت الى قصر السفارة اقبل ترجمان السلطان حاملاً عشرين دوقه ذهب وقسمها بيني وبين ترجماننا مكافأة لنا لتقديمنا الهدايا

هدايا حكومة البندقية الى السلطان

وهذا بيان الهدايا الثمينة التي قدمت للسلطان من قبل حكومة البندقية بواسطة السفير: ثوب من القماش المنسوج بالذهب اخالص المموج بلون بنفسجي طوله اثنا عشر ذراعاً وكلفة كل ذراع منه ثلاثون دوقه ذهب . وثوب آخر من الجوخ المنسوج بالذهب المموج بلون قرمزي وطوله اثنا عشر ذراعاً . وثوبان من الجوخ المنسوج بالذهب لا تقوش فيهما . وثوبان من القماش المطرز بالذهب بلون احمر . وثوبان من الجوخ المذهب بلون اخضر . نجمله الاثواب المنسوجة بالذهب ثمانية . واربعة عشر ثوباً من المخمل الحريري مختلفة الالوان بين قرمزي واحمر واخضر وبنفسجي وفولي واصفر . وستة وعشرون ثوباً من الحريري مختلفة الالوان . وثوبان من الدمتس (داماس) صنع دمشق احدهما باللون الاسكندري (اصفر) والاخر باللون الفولي وخمسون ثوباً من الحريري الوردي اللون المنسوج بالذهب . واربعة واربعون ثوباً من الحريري الاحمر الوردي اللون وثمانية اثواب بنفسجية فمجوع الاثواب والاقمشة كلها مائة وخمسون ثوباً

(١) هي الصورة التي صورها باغالي سكرتير السفارة كاتب هذه الرحلة والمرسومة في المقالة السابقة

وثلاث حزم من اثنى انواع الفراء فيها مائة وعشرون فرواً واربعائة جلد من فرو السمور . واربعة آلاف وخمسمائة جلد من الرق . وخمسون قالباً من الجبن البندقي وزن كل قالب ثمانون رطلاً . وقيمة هذه الهدايا عشرة آلاف ذهب بندقي

المقابلة الثانية

وفي ١٢ منه ذهب السفير مع اتباعه لمقابلة السلطان المرة الثانية وكانت على هذا النمط : وصلنا الى ميدان القلعة حيث ملعب الخيل وبجانيه حديقة كبيرة غناء تدعى بستان السلطان في وسطها كشك مسند باعمدة من المرمر وارضة مرصوفة بالرخام وهذا الكشك قائم بين اشجار مثمرة يصعد اليه بدرجات من المرمر وتظلل العرائش والزهور وعلى نوافذه ستائر حريرية تلطف حر الشمس . ورأينا على احد الاعمدة قفصاً مذهباً بديع الصنع فيه طير صغير جميل الشكل يزقزق وكان السلطان متربعا على مقعد وعلى يمينه وسادة فوقها سيفه وترسه . وعلى راسه عمامة مستطيلة ليس فيها قرون . وكان السفير متردياً بثوب من الدباج المنسوج بالذهب باكم ضيقة فلما دخل حنى راسه وقبل الارض كالعادة . وكنت مع ترجمانه واقفين عن يساره ثم اقبل الممهدار وترجمان السلطان ووقفنا عن يمينه وكانت هذه المقابلة ودبة خصوصية لم يتكلم السفير في اثنائها عن شيء من شؤون مهمته السياسية . فاعلهم له السلطان التلطف والابناس والاكرام وعند ختام المقابلة امر ان يتفرج على البستان فجلنا فيه مع الممهدار والترجمان وكان دليلنا رئيس البستانية . والحق يقال ان هذه الحديقة روضة غناء فيها من جميع الاشجار المثمرة بين برنقال وليمون وموز وتفايح واجاص وتين وعنب وتوت وحب الآس وغيرها من الاثمار الشهية وجميع انواع الزهور والرباهين الزكية الرائحة

زيارة الداودار

ولما خرجنا من البستان ذهبنا لزيارة الداودار وهو القابض الآن على زمام الحكم ودفة السياسة بعد السلطان ولما وصلنا الى قصره استقبلنا بترحاب وبالغ في اكرام السفير وقدم له المشروبات في اقداح من الخزف الثمين فاخذ الداودار القدح وشرب اولاً كما هي العادة وشرب السفير بعده . ثم استأذن وخرج ورجع الى قصره وهناك رأينا رئيس البستانية موفداً من قبل السلطان ومعه سلال كثيرة من الفاكهة والاثمار فامر السفير ان يعطى خمسة دوقات ذهب مكافأة

هدايا حكومة البندقية الى الحرم السلطاني

وعند الظهيرة اوفد السفير ترجمانه مع احد اتباعه الى القلعة لتقديم الهدايا الآتية الى زوجة السلطان وحرمة وهي عشرة اثواب من الخمل المذهب وهي من الحرير والقماش والجوخ وكلها منسوجة بالذهب الخالص على الوان مختلفة بين قرمزي واصفر ووردي واحمر وثلاثة اثواب من الحرير الرفيع الغالي الثمن صنع مدينة ريمس كلفة الذراع منه اربع دوقات ذهب . اما الهدايا المرسلة الى الداودار الكبير فسبعة اثواب ثمينه مختلفة القماش واللون وستة قوالب جبن بندي وزن القالب اربعون رطلاً . واما الهدايا المرسلة الى المهمندار فخمسة اثواب حرير وقالبان من الجبن

زيارة ناظر الخاصة

وفي ١٥ منه زار السفير الوزير العظيم ناظر الخاصة مدير الاملاك والخزنة السلطانية (١) ولما وصلنا الى قصره وجدنا عنده اربعة كتاب يلقب احدهم بالخوجه وبعض التجار وتاجر السلطان وهو وكيله في جلب البضائع من الهند والشام ويبيعها للتجار المصريين والاجانب على حساب سيده وهو رجل اسرائيلي والتقينا هناك بالسر توماس كونتاريني فوصلنا بالاسكندرية حضر مع بعض التجار البنادقة لتسوية بعض المسائل التجارية مع ناظر الخاصة وتاجر السلطان . وقدم الناظر للسفير حاويات ومشروبات مثلجة . ثم خرجنا من هناك وذهبتا لزيارة كاتب السر الشريف ومكثنا عنده نصف ساعة (٢) ثم رجعنا الى قصر السفارة وبعد الغداء حضر احد رجال القصر السلطاني ليأخذ السفير ويريه بعض الآثار والفرائب . وقد ارانا هذا الرجل في حديقة السلطان حيوانات غريبة لم نرها قبلاً في بلادنا وهي زرافة كبيرة طولها ستة اذرع وفيل صغير يبلغ من العمر سنتين واسدان كبيران كان حارسهما يروضها على العاب غريبة

ديميتري نقولا

(١) كان هذا الوزير وقتئذ الامير علي بن احام كما جاء في ابن اياس ومن وظائفه ادارة الاوقاف العمومية (٢) وظيفة كاتب السر الشريف كانت عند سلاطين مصر من الوظائف الكبرى لكتابة وقرأة الرسائل السرية الهامة بينهم وبين ملوك الافرنج وسلاطين الاتراك كما جاء في تاريخ سلاطين المماليك لكتاتير . وكان كاتب سر السلطان وقتئذ محمود بن تاجا المحلي

الجامعة الالمانية

انشأ الاستاذ داود ستار جوردان رئيس جامعة ستراتفورد الشهيرة بكاينورنيا مقالة في هذا الموضوع نشرتها المجلة العلمية الشهيرة وصف فيها الدعوة القائمة في بلاد الالمان باسم الجامعة الالمانية Alddeutschum Verband فعر بناها في ما يلي لاننا رأينا فيها اوضح شرح للأسباب التي دفعت الالمان الى هذه الحرب الضروس قال :

ان سكان المانيا فريقان فريقى حسن النية سهل القيادة عاكف على اعماله مدقق فيها . وفريق طماع مستبجح يزدرى رأي الجمهور لانه يدعى ان ليس للجمهور رأي ويشق باحكامه ثقة عمياء ويحاول اجبار الناس على الاخذ بها

والفريق الاول مقسوم الى اكثر من اثني عشر حزبا ولكنها متصفة كلها بالصفات المقدمة وهي الصفات التي كان الناس يعجبون بها وينسبون بها الى الامة الالمانية فجمعاء فيقولون انها امة علم وصداقة وكفاءة . والفريق الثاني شديد العزم محب للانتقام معبوده الجامعة الالمانية . وما هذه الجامعة الا آراؤه واعماله ومقاصده فلا شابهة بينها وبين الجامعة الاميركية والجامعة السلافية لانها حزب سياسي رجعي متخلخل والجامعتان الاخران كل منهما خلاصة امانى البلاد التي هي فيها

الجامعة الالمانية تطلب من الشعب الالمانى ان يبسط سيادته المحكمة على العالم كله بدل السيادة الانكليزية التي يقول انها قائمة على اساس واهن . ووراء السيادة الالمانية هذه جماعة من التجار والاعيان والعظاميين ورجال الحرب واصحاب الاوهام والاماني وما منهم من يأنف ان يأتي كل كبيرة اذا حسب ان من ورائها نفعاً لالمانيا . واركان الحرب الالمانى ملتحمون من هؤلاء الناس اشد الالتحام وغير خاضعين للوزارات الالمانية

ومن اشهر الاقوال المعتبرة عن رأي اصحاب الجامعة الالمانية القول المنسوب الى الاستاذ فون ستينجل الذي قيل انه كان معارضا لمؤتمر السلم ونحوه من الوسائل التي يقصد منها الاتفاق العام . وجنحته في هذه المعارضة انه لا داعي لهذا الاتفاق بعدما تسيطر المانيا على العالم وتلزم الناس باتباع مشيئتها . وتما ينسب اليه قوله

« ان الشرط الوحيد للنجاح ولاسيما للام المحايدة هو ان يخضعوا لمشيئتنا فاننا اذا سدنا العالم صارت القوانين الدولية فضلة زائدة لا داعي لها ولا فائدة منها لاننا نحن نمتنع كل احد بما يحق له من تلقاء انفسنا »

ولا شبهة الآن ان اصحاب الجامعة الألمانية هم الذين اضرمو نار هذه الحرب وهم الذين كانوا سبب المباراة في التجنيد حتى بلغ الغاية القصوى وصارت به الحرب ضربة لازب . ولا شبهة ايضا ان نجاح اوربا في المستقبل متوقف على المانيا فاذا استطاعت كبح جماح المنادين بالجامعة الألمانية من ابنائها نجت اوربا من شرها والآ فلا ومعلوم ان العامة اذا قامت تطلب مساواتها بالخاصة المتميزة التي تحتها الخاصة بانها نخب الانقسام ولا تراعي مصالح وطنها ولا تفضل على غيره من الاوطان . وذلك مشاهد في كل بلاد ولكنه بلغ الغاية القصوى في بلاد الالمان

وقد وضع اساس الجامعة الألمانية هذه في مدينة برلين في شهر ابريل سنة ١٨٩١ وكانت المانيا قد اعطت انكترا جزيرة زنجبار واخذت منها جزيرة هليغولند وذلك في نوفمبر سنة ١٨٩٠ . وزنجبار مثل مفتاح لشرق افريقية ولها شأن كبير عند الحزب البريطاني الاستعماري . وهليغولند كانت مهيئا صغيرا لا شأن لها عند الانكليز ولكن لها شأن كبيراً عند الالمان في حماية ساحل المانيا وترعتها واسطوها . والامبراطور الحالي هو الذي سعى الى هذه المبادلة وقد خطأه الالمان حينئذ قائلين انه ضحى مصالحهم الاستعمارية لاجل جزيرة فائدتها محلية

وقد وقفت الجامعة الألمانية وقفة الخضم امام كل اتفاق دولي فضادت الوزارات الألمانية كلها لانه ما من وزارة تستطيع ان تثبت من غير ان توافق وزارات سائر الدول في بعض الامور . وكان مركزها بين الاشراف اصحاب الاطيان الواسعة واشترك معهم محبو التوسع الامبراطوري والحزب الحربي والقائلون بالسياسة الخارجية الممتازة بالشدة والجبروت . وبين هؤلاء ضباط الجيش اجمع وطائفة الاساقفة والمطارنة . ولقد احسن جون هبسن حيث قال ان الجيش هو ساعد الممتازين الايمن وخدمة الدين ساعدهم الايسر . وكان من اول زعماء خدمة الدين المؤيدين لها الكردينال بوب واسقف برسلو والكونت ستلبرج فرينجيرود حاكم بروسيا الشرقية

وقد قال الاستاذ هرمن فرنان ان الذين نفخوا بوق الحرب في المانيا بين الطبقات العليا هم الافاقون ورجال الحرب واصحاب الجامعة الألمانية . واذا نظرنا الى هذه الجامعة والى جمعية البحرية وجمعية الدفاع ونحوها من الجمعيات وجدنا في المانيا اقواما امتدت سلطتهم في البلاد كلها واعدتها لهذه الحرب التي يتوقع الالمان من ورائها ان يسودوا العالم اجمع ولم تعلن اسماء الرؤساء الحقيقيين لهذه الجامعة ولكن يظهر ان رؤساءها العالمين كانوا

دائماً من قواد الجيش المتقاعدين وقد يكون بينهم بعض اساتذة المدارس مثل كارل هس
واما الرئاسة الظاهرة فتكون لواحد من السكان اخفاءً للحقيقة وينطبق ذلك على رئيسها
الحالي هر كلاس فانه ليس من ذوي الشأن في البلاد الالمانية

وكان عدد اعضائها ١٢٠٠٠ سنة ١٨٩٧ و ٢٢٠٠٠ سنة ١٩٠٢ ونحو ٣٠٠٠٠ سنة
١٩١٤. ومنذ ١٢ سنة كان ٢٣٠٠ من اعضائها ساكنين في غير المانيا وبعضهم متخذ
رعوية البلاد التي هم فيها وبعضهم نزلاء فقط ٠ وكان لها حينئذ ٢٢ نادياً ١٧ منها في
البلدان الاجنبية وغرض اعضائها ان يحثوا كل الالمان المتغربين على خدمة الجامعة الالمانية
والقصد الذي جاهرت الجامعة به هو ان تقوي الشعور الوطني وتفتح الالمان انهم قوة
وجدت لتسود العالم وانه لا حرام ولا حلال اذا اعتبرت مصالح الدولة بل كل شيء محل لها
لانها فوق هذه القيود وهي غير مكلفة ان تخضع لاحد لانه لا قوة فوقها بل هي فوق الجميع.
ولا بد اذاً من وجود دولة كبيرة سامية وان تكون من القوة بحيث تستطيع ان تتجاهل
توازن الدول ومن الحكمة بحيث تستحق ان تسلط على الجميع

والاغراض التي ترمي اليها الجامعة الالمانية هي

اولاً ان يكون لالمانيا سياسة استعمارية قوية وان تعضد شعبها في المهاجرة الى مستعمراتها
ثانياً ان توسع نطاق المدارس الالمانية في البلدان الاجنبية
ثالثاً ان تحيي الشعور الوطني وتميت كل الاميال المقاومة له
رابعاً ان تجعل التعليم كله يرمي الى غرض واحد وهو المصلحة الوطنية
خامساً ان تنمي وتقوي كل الاميال الوطنية بين الالمان في بلادهم وخارجها
سادساً ان تعمل عملاً سياسياً قوياً يراى به تعزيز مصالح الالمان المالية في اوربا وفي
سائر البلدان وتجعل مدار السياسة الخارجية مصالح الالمان المادية
ولا يراى بمصالح الالمان المادية بمجد المانيا بل الغرض الذي لاجله يُطلب هذا الجهد
وهو الكسب المالي

وكانت الاعمال التي عملتها الجامعة اولاً موجهة بنوع خاص في ثلاث جهات
الاولى السعي في تقوية البحرية وقد نتج عن هذا السعي انشاء الجمعية البحرية
والجمعية العسكرية

ثانياً شد ازر البوير زمن حرب الترنسفال فجمعت حينئذ خمس مئة الف مارك
لهذا الغرض

ثالثاً مقاومة السياسة التي كان الكونت كبري جاريّاً عليها لأنها كانت سياسة مسالمة لاهالي بولندا

ويضاف الى ذلك أولاً سمي الامبراطور الى توحيد الشعوب الألمانية وثانياً اهتمام ملكي بتعميق مصبات الانهر الألمانية الكبرى لتدخلها السفن الكبيرة

فنتج عن مساعي الجامعة الألمانية انها قوّت في المانيا الاميال والاعمال الآيلة الى التوسع في التملك والاكسباب والى زيادة النفقات الحربية . وقوّت خارج المانيا مصالح الامان بالقاء النفور والعداء بين سائر الممالك وجعلت المانيا على تمام الاهبة لانتضاء الحسام في اي وقت كان حاسبة ذلك من اقوى دعائم مجدها والزم لوازم السياسة التي جعلتها مرعية الجانب تخافها الدول كلها او تكرهها

ومن الالفاظ المأثورة التي يتشدد بها رجال الجامعة الألمانية قولهم « مصالح العالم » « الاعمال الكبرى » « الحرب الكبرى » « الخطر السلافي » « التهديد الانكليزي » « الاحتمار البريطاني » « الانتقام الفرنسي » . وكانوا يعبرون عن اغراضهم الجغرافية بقولهم « برلين كاله » « برلين ريغا » « همبرج سلاينك » « همبرج بغداد خليج فارس » والضباط المتقاعدون من خطباء الجامعة وتدور خطبهم على موضوع واحد وهو « عز الحرب وذل السلم » وما يترتب على ذلك من لزوم الحرب لاجل تحقيق امان المانيا في العالم واقدر الناقحين في بوق الجامعة الألمانية والمعبرين عن افكارها الجنرال برنهاردي Bernhardt الذي كان من اركان الحرب . وكتاباتة وخطبة في المنزلة الاولى من الوضوح والانسيجا والعداء لنوع الانسان . ولا محل لاطالة الكلام عليها هنا ولكن مفادها واحد وهو قوله « ان القوانين ليست الا واسطة للتسكين والعبرة كلها بالقوة . القوانين للضعيف والقوة للقوي »

والجنرال فون كيم اشده من برنهاردي وطأة واكثر منه ثثرة ولكنه اقل منه قوة في حجه وامتلاكاً لطبعه وهو ايضاً من اعضاء اركان الحرب وقد طاف في المانيا كلها قبل سنة ١٩١٤ متفتشاً بقرب نشوب الحرب وحثاً قومه على محاربة انكلترا وروسيا . ومن اقواله المأثورة الدالة على منهجه قوله

« ان السبيل للاتحاد الالمانى والعظمة الألمانية لا يمهد بالكتابة والطباعة وقرارات مجلس النواب بل بالسيف والدم . والممالك تحفظ بنفس الاسباب التي تنشأ بها ولذلك لا بد لنا من جيش كبير واسطول عظيم . ولا نتسع الدنيا الا للشعب الذي بث في نفسه

حب الحرب . فملينا ان نقول لكل فتى ولكل فتاة من الالمان انه يجب علينا ان نبغض كل اعداء وطننا . فهيا بنا هيا بنا الى الحرب . يجب ان نربي انفسنا على البغض لنجبر من ورائه مغنا ومن لا يبغض لغاية ما لا شأن له وما بهمارك الا عنوان البغض »

وقد خطب الاميرال بروسنغ من اعضاء اركان الحرب في بازل بسويسرا سنة ١٩١٣ فحدد الزمن الذي تعلن فيه المانيا الحرب وقال انه صيف سنة ١٩١٤ وهو الزمن الذي حدده برنهاردي ايضا لاعلان الحرب . ووصف الاميرال بروسنغ خطة الاسطول الالمانى بالتفصيل فقال انها تدور على ارهاق الاسطول البريطانى في وقائع صغيرة الى ان تأتى المعركة الكبرى وحينئذ يتغلب الاسطول الالمانى على البريطانى بما امتاز به من جودة مدافعه ومهارة بحارته

والشعب الالمانى لم يحكم نفسه بنفسه مطلقا ومعلوم ان الشعب الذي لا يدبر اموره بنفسه بل بكل تدبيره الى غيره يحكمه غيره وهذا ما نتوخاه الجامعة الالمانية وقد قال بريلسفورد ان مهمة وزير المانيا ان يجعل نفسه آلة في يد غيره . وكل وزير من وزراء الامبراطورية الالمانية من كبريى الى بتمن هلفج عاملته الجامعة الالمانية هذه المعاملة واقوى الوزارات في كل بلاد اقدرها على الثبات في المحن الكبار ولكنها اذا لم يغل بديها مجلس النواب ولا القوانين والميزانيات كانت عرضة للدسائس الداخلية . ويقال ان اول ما يطلب من الوزارة القوية هو ان تعنى بالمصالح الملكية والحربية والمالية ولكن تضارب هذه المصالح ينخر عظامها ويقوض اسمها . وما من وزارة تود ان تجعل سياستها في يد هذه المصالح ولكن مقدرتها على مقاومتها تضعف على نسبة ابتعادها عن الشعب

ولقد صارت الجامعة الالمانية مهيمنة على السياسة البروسية اي على السياسة الالمانية كلها لانها تعتمد على تحريك الاميال النفسية ولا سيما في ما يتعلق بالتفوق الالمانى فنقدمت رويدا رويدا الى استخدام البلدان الضعيفة والدخول الى كل الاماكن بواسطة العمال الالمان وزبادة ثروة من عندها من الاشراف . وكانت الارجيف الحربية من اقوى الوسائل التي لجأت اليها . الا ان تعطرسها وازدراءها غيرها وتباهيها بقوتها الحربية وكفاءتها البحرية اضطرت الدول الاخرى الى اطراح ما يبين من المضاعفات والاتفاق على مقاومتها في سبيل الدفاع عن انفسهم . ويمكن تحديد الجامعة الالمانية بانها وسيلة لنشر سطوة المانيا على قارة اوربا وسلطتها على المستعمرات وحمايتها على البلدان الكثيرة في اسيا وافريقيا . وقد توسلت بوسائل مختلفة حتى صار لها اليد العليا في بلاط الامبراطور والدوائر الحربية وبين رجال

العلم في المدارس والجامعات وصار لها ايضاً شأن كبير في الصحافة وتمكنت بواسطة وزارة المعارف من ابعاد الطلبة الذين ميلهم جمهوري عن تولي مناصب التدريس وتنصيب الذين يؤيدون اغراضها اساتذة للتاريخ والعلوم السياسية . فهي لسان حال الذين يكرهون الحرية في المانيا سياسياً وحر بيئاً واجتماعياً وحصنهم الحصين ولها اليد الطولى في جعل الحكومة الالمانية شركة تجارية غرضها الكسب المالي واعطاء اعضائها الاعانات المالية على اساليب مختلفة . وهم يعتنون بعالم حتى يناوئوا منهم اكثر ما يمكن من العمل باقل ما يمكن من النفقة . وقد تدرّب الشعب الالمانى بواسطتها تدريجاً ينفى الاستقلال الذاتي ويغرس مكانه الطاعة والانقياد لما يؤمر به فصارت المانيا بها مملكة قوية متحدة ترمي الى اجبار الممالك المجاورة او الخاضعة لها على مساومتها بما تراه فيها من القوة والتحفّز للقتال والتفوّق في الاعمال الصناعية والحربية والاتحاد في انجاز المقاصد المبني على كون حكم البلاد استبدادياً لا دستورياً . وعندهم ان الفائدة التي يجنيها سائر العالم من السيطرة الالمانية تفوق الحزن والخراب اللذين قد يحدثان حينما تنتشر اساليب الالمان فيه . وتفوّق الالمان يكسبهم قوة لا ينازعون فيها فان القوة توجب الحاجة والحاجة اساس الحق

ان مساعي الجامعة الالمانية تدلّ على الحالة التي كانت فيها المانيا حينما نشبت الحرب . فان الامة الالمانية كانت قد صارت بمثابة شركة صناعية تجارية كبيرة استخدمت كل قواها الداخلية والخارجية لانجاح فريق من اصحاب الاملاك والمعامل والمتاجر والاموال . والى هذا الغرض اتجهت كل موارد البلاد وكل الهبات والمساعدات التي مكنتها من مزاحمة التجار الاجانب وبيع البضائع في اسواق العالم باقل من ثمنها الاصلي والاهتمام بالعمال ومنع كل شكوى تبدو منهم ولو بالقوة وقمع كل ثورة فكرية يقصد بها اطلاق الحرية . وقد بني هذا النظام على استقراض الاموال من البلدان الاجنبية للقيام بنفقاته الباهظة ولذلك كان لا بدّ من ان يتقوض من اساسه وقتاً ما فوقعت هذه الحرب لتقويضه

وهذه السياسة المالية الخمقاء كان لها مثيل في بلدان اخرى ولكن ما من بلاد تضافرت فيها كل القوى على تأييدها وخضعت لها حكومة البلاد كما تضافرت في المانيا وخضعت لها حكومتها

ولم يكن الشعب الالمانى يعنى بمساعي هذه الجامعة قبل الحرب الا قليلاً فلما كنت في بافاريا سنة ١٩١٣ اوصف لي برنهاردي بانه « ضابط ناظم على الحكومة لانه حُرّم من الترقى » ولم يكن جمهور المتعلمين مهتم به ولا بكتابته الذي عنوانه « المانيا والحرب المقبلة » وكانت

البلاد في فلاح ورخاء وسكينة لا تشكو الا مما قد ينالها من مزاحمة تجار الانكايين لتجارها في انكلترا وتهديد اعدائها لها في فرنسا وروسيا . والامبراطور وهو من المحبين للتباهي بالظواهر الحربية وبإظهار القوة لم يكن يرغب في دخول الحرب فعلاً . ووزير الامبراطورية ووزير الخارجية كانا من محبي السلام . وكان المشهور حينئذ ان اصحاب الجامعة الالمانية حفنة من الرجال اصحاب الاوهام الذين يجمعون بالتسلط على العالم وقلم يستحقون ان يعنى بامرهم وما اعمالهم الا من قبيل ما يجري عادة . ولكن خفي على الذين كانوا يظنون هذا الظن ان ما كان يجري حينئذ انما هو من افعال هذه الجامعة فان كل عمل عدائي عمله الالمان كانت الجامعة المحركة له والدافعة اليه . قال كرت ايسنر « ان فعل رجال الجامعة الالمانية في تكييف سياسة البلاد كان اقوى من فعل اعظم الشركات المؤلفة من كبار المالكين وكبار المالىين ولو اجتمعت كلها معاً . ولقد حرّضت الحكومة دائماً على رجال الجامعة لكي تكيح جماهم لكن رأس الحكومة تدرج في التسج على منوالهم حتى صار منهم وذلك لان الحكومة انقادت دائماً الى ما كانت تقاومه في اول الامر لانها اضطرت ان تجاري الرأي العام الذي هو صدي ما يقوله اهل السيادة في برلين . وكل المشروعات الحربية من اول مشروع لزيادة الاسطول الى آخر مشروع للدفاع الوطني وضعت في دوائر هذه الجامعة . والغرض الذي ترمي اليه الجامعة امتلاك المستعمرات الكبيرة حيث يستطيع الالمان ان يسكنوا ويستغلوا الارض ويستخرجوا منها المواد اللازمة لصناعتنا ويتمكنوا من بيع مصنوعاتنا . اي حيث يكون لبضائعنا سوق لا يزاحمنا فيها مزاحم . هذه هي الامنية التي يتمناها اصحاب تجارة الصادرات » ولا تنال هذه المستعمرات حسب رأي الجامعة الا بتقوية مركز الامبراطورية الحربية في اوربا ولذلك تدعو الحال الى فرض الخدمة العسكرية على كل احد والى فتح اوسع الابواب لانشاء الاساطيل الحربية وايجاد الاماكن الصالحة للوقوف فيها وتجهيزها بما تحتاج اليه من الفحم

« وزد على ذلك ان جماعة المتعلمين يعاونون الجامعة ولهم سطوة نافذة في كل مكان لانهم اكثروا من الاسفار ووقفوا على امور كثيرة يسهل عليهم نشرها في الجرائد والاحتجاج بها كما دارت المناقشات السياسية فيؤخذ الجمهور بها على غرة وينقاد اليها ولا سيما اذا حدثت حوادث تؤيدهم وظهر ان حدودها جاء اتفاقاً مع ان الجامعة تكون قد اشتغلت منذ سنين في إعدادها »

ستأتي البقية

أيام الحسوم وبرد العجوز

بحث تاريخي لغوي

يوجد الناس في التقاويم المصرية تسمية ثمانية ايام من اول برمهاث الى آخر الثامن منه باسم ايام الحسوم وبرد العجوز . وهم يتطيرون من هذه التسمية كما يعتقدون بأشتداد البرد والزهرير في تلك الايام مما سبقها من اعتدال الجو او اشتداد الحر في بعض الاحيان . ثم يتساوى الليل والنهار بعد ١٣ برمهاث بنزول الشمس الكبيرة ويعقب ذلك دخول الربيع بعد زوابع انتقالها الى برج الحمل وحلول الاعتدال الربيعي . وقد اهتم الباحثون بمعرفة اصل هذه التسمية فمنهم من نسبها الى المصريين القدماء ومنهم من نسبها الى غيرهم وقد اثبت الاثريون والمنقبون ان التقويم المصري الفرعوني لم يتغير عن وضعه القديم فالشهر القبطية والسنة القبطية بقيت وتبقى حافظة لتقاليد السنة الفرعونية والتقاويم الفرعونية بغير تبديل عما نقش في منطقة فلك البروج على جدران الهيكل المصرية بدندره ومدينة هابو وادفو ومن المعلوم ان التقويم الفرعوني المصري هو الذي حافظ عليه الاقباط للاستعانة به في الاعمال الزراعية ورضخ له الفاتحون فاتبعوه لان قوامه الحساب الشمسي الذي لا يتغير وقد جرت الاعمال عليه من عهد الفتح العربي الى الآن . فاذا وردت في التقاويم الحالية عبارة ما لم تكن واردة من قبل في التقاويم القديمة الفرعونية وجب البحث في مصدرها كمدة ايام الحسوم وبرد العجوز وكيفية تحديدها . والراجح ان هذا التحديد حادث على التقويم المصري الفرعوني ولعللي لا اخطئ اذا قلت ان تسميتها بايام الحسوم حدثت بعد الفتح العربي بناء على ما ذكر في الآيتين السادسة والسابعة من سورة الحاقة « اما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية مخزها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً » قرآن كريم

فيحسن الرجوع الى تحليل الالفاظ والاستدلال من قواميس اللغة وكشب التفسير لرد الشيء الى اصله اذ البحث تاريخي لغوي بقدر ما يمكن لمعرفة سبب تسمية هذه المدة بايام الحسوم او برد العجوز^(١) المعروفة عند العامة من المصريين والخاصة على السواء ووقوع البرد الشديد فيها . وقد لفقوا محاوره تدور عليها بين شهري امشير وبرمهاث اذ

(١) قال سعادة احمد زكي بانسا في المخطبة التي القاها في مؤتمر المستشرقين بلندن في ٨ سبتمبر سنة ١٨٩٢ ان الازدي نظم قصيدته تكررت فيها كلمة عجوز اثنتين وستين مرة مع اختلاف المعاني وقد شرحها ابو حيان واضاف اليها ١٢ معنى جديداً فيكون اكله عجوز خمسة وسبعون معنى

يقول امشير لبرمات اربعة متي خد واربعة منك هات نظير العجوزة بين السفكات
وهذه الايام الثمانية قد حددها البيضاوي المشهور في تفسيره سورة الحاقة (٦٩ : ٧٦)
بانها من صبيحة يوم ارباء الى غروب يوم الاربعاء الآخر قال بالحرف

« واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصراو الصرة
عائبة شديدة العصف كأنها عثيت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم بقدرها
على ردها . سخرها عليهم سلطانها عليهم بقدرته وهو استئناف اوصفة جي به لنفي ما يتوهم من
انها كانت اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدرة والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوماً
تتابعات جمع حاسم من حُسمت كل خير واستأصلت او قاطعت قطعت دارم ويجوز ان
يكون مصدراً منتصباً على العلة بمعنى قطعاً او المصدر لفعله المقدّر حالاً اي تحسومهم حسوماً
ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة ارباء الى غروب الاربعاء الآخر
وانما سميت عجوزاً لانها عجز للشتاء او لان عجوزاً من عاد توارت في سرب فانزعمتها الريح
في الثامن فاهلكتها » اه

وجاء في الجزء السابع من لسان العرب وجه ٢٣٨ في فصل العين حرف الزاي (عجز)
وايام العجوز عند العرب خمسة ايام صن وصنبر وأخيها وبر ومطفي الجمر ومطفي الظعن
قال ابن كناسة هي من نوء الصرفة وقال ابو الفوثن هي سبعة ايام وانشد لابن احرر

كُعب الشتاء بسبعة غبرِ صنٌ وصنبرٌ مع الوبرِ
وبأمر واخيه مؤتمه — ومعللٌ ومطفي الجمرِ
فاذا انقضت ايامها وضت ايام شهلنا^(١) من الشهرِ
ذهب الشتاء مولياً عجلاً وانتك واقدة من النبر^(٢)

قال ابن بري هذه الايات ليست لابن احرر وانما هي لابي شبيل الاعرابي كذا ذكره
ثعلب عن ابن الاعرابي اه

اما سبب التسمية وعدد الايام فقد اختلفت فيها الروايات نذكر اشهرها فالعامة لا
يقولون ايام العجوز بل برد العجوز والمشهور على السنتهم ان عجوزاً كان لها سبعة اولاد فمن
شدة برد تلك الايام مات لها في كل ليلة ولد فما انقضت تلك الليالي الأ وقد ماتوا فسميت
تلك الاوقات عند حلوها في كل سنة ببرد العجوز

(١) المراد بالشهلة العجوز (٢) وانحراول الشهر

ولذلك وضعوا جملة على لسان شهري امشير وبرمها تقيد ان الاربعة الايام اخيرة
من امشير وثلثها من برمها هي من انحس ايام الشتاء خصوصاً للعجوز ويقال ايضاً ثلاثة منى
خد وثلاثة منك هات لا نخلى الراحات ولا الجايات

وقد زادوا في عددها فبعد ان كانت خمسة او ستة او سبعة او ثمانية كما تقدم جاء في
رواية انها زادت الى العشرين وعليه قولهم :

امشير يقول لبرمها عشرة منى خد عشرة منك هات نظير العجوزة بين السفكات
على ان التقاويم كلها تعين ايام الحسوم الثمانية من اول برمها الى الثامن منه بلا اشتراك
بينه وبين امشير وبعضهم يعينها سبعة ايام فيه

وجاء في الجزء الخامس عشر من لسان العرب صحيفة ٢٤ فصل الحاء حرف الميم في
مادة حسم ما يأتي :

« والحسوم الشوئم وايام حسوم وصفت بالمصدر نقطع الخير او تمنعه وقد تضاف والصفة
اعلى وفي التنزيل « سخرها عليهم سبع ليلال وثمانية ايام حسوماً » وقيل الايام الحسوم الدائمة
في الشر خاصة وعلى هذا فسر بعضهم هذه الآية التي تلونهاها . وقيل هي المتوالية . قال ابن
سيده واره المتوالية في الشر خاصة . قال الفراء الحسوم التباع اذا تباع الشيء فلم ينقطع
اوله عن آخره قيل له حوم وقال ابن عرفة في قوله « ثمانية ايام حسوماً » اي متتابعة
قال ابو منصور اراد متتابعة لم يقطع اوله عن آخره كما يتابع الكي على المقطوع يحسم دمه
اي يقطعه ثم قيل لكل شيء توابع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود ويقال اقطعوه
ثم احسموه اي اقطعوا عنه الدم بالكي . والحسم كي العرق بالنار . وفي حديث سمع انه
كواه في الكحل (عرق في القلب) ثم حسمه اي قطع الدم عنه بالكي . الجوهري

« ويقال الليالي الحوم لانها تحسم الخير عن اهلها قيل انه أخذ عن حسم الداء اذا كوي
صاحبه لانه يحكى بكوى بالكمواة ثم يتابع ذلك عليه وقال الزجاج الذي توجب اللغة في
معنى قوله حسوماً اي تحسمهم حسوماً اي تذهبهم تقنيهم . قال الازمري وهذا كقوله
عز وعلا فقطع دابر القوم الذين ظلموا

« وقال يونس الحسوم يورث الحشوم وقال الحسوم الدوؤب قال والحشوم الاعياء .
ويقال هذه ليالي الحسوم تحسم الخير عن اهلها كما حسم عن عاد في قوله عز وجل « ثمانية
ايام حسوماً » اي شوئماً عليهم ونحساً اه

والعامة ينعنون تلك الايام بايام الخمس وقد يجمعونها بقولهم ايام الحسومات باعتبار لفظ
حسوم فرد وحسومات جمعها

وسرى الاعتقاد عند العامة بشوئ تلك الايام وان من تحمل فيها تلد ولدأ غريب
الصورة في الحلقة مشوها او يعد من عجائب المخلوقات لمخلقة المواليد العادية فيقولون هذا
من اولاد الحسومات

وجاء في الجزء الثامن من نثر الرازي صفحة ٢٨٠ و ٢٨١

وردت في تفسير الآية « وسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما » قال مقاتل
سلطها عليهم وقال الزجاج اقامها عليهم وقال آخرون ارسلها عليهم

« هذه هي الالفاظ المتقولة عن المفسرين وعندي ان فيه لطيفة وذلك لان من الناس
من قال ان تلك الرياح انما اشتدت لان اتصالاً فلكياً نجومياً اقتضى ذلك فقوله سخرها
فيه اشارة الى نفي ذلك المذهب وبيان ذلك انما حصل بتدبير الله وقدرته فانه لولا هذه
الدقيقة لما حصل منه التخويف والتحذير عن العقاب وقوله

« واخلفوا في الحسوم على وجوه : احدها وهو قول الاكثرين حسوما اي متتابعة اي
هذه الايام تباغت عليهم بالريح المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع وعلى هذا القول حسوم
جمع حاسم كمشهود وقعود ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمي السيف حاسماً لانه
يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته فلما كانت تلك الرياح متتابعة فاستكنت ساعة حتى انت
عليهم اشبه متابعها عليهم تتابع فعمل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم
« ثانيها ان تلك الرياح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة فكانت حسوماً او حسمتهم
فلم يبقَ منهم احد فالحسوم على هذين القولين جمع حاسم

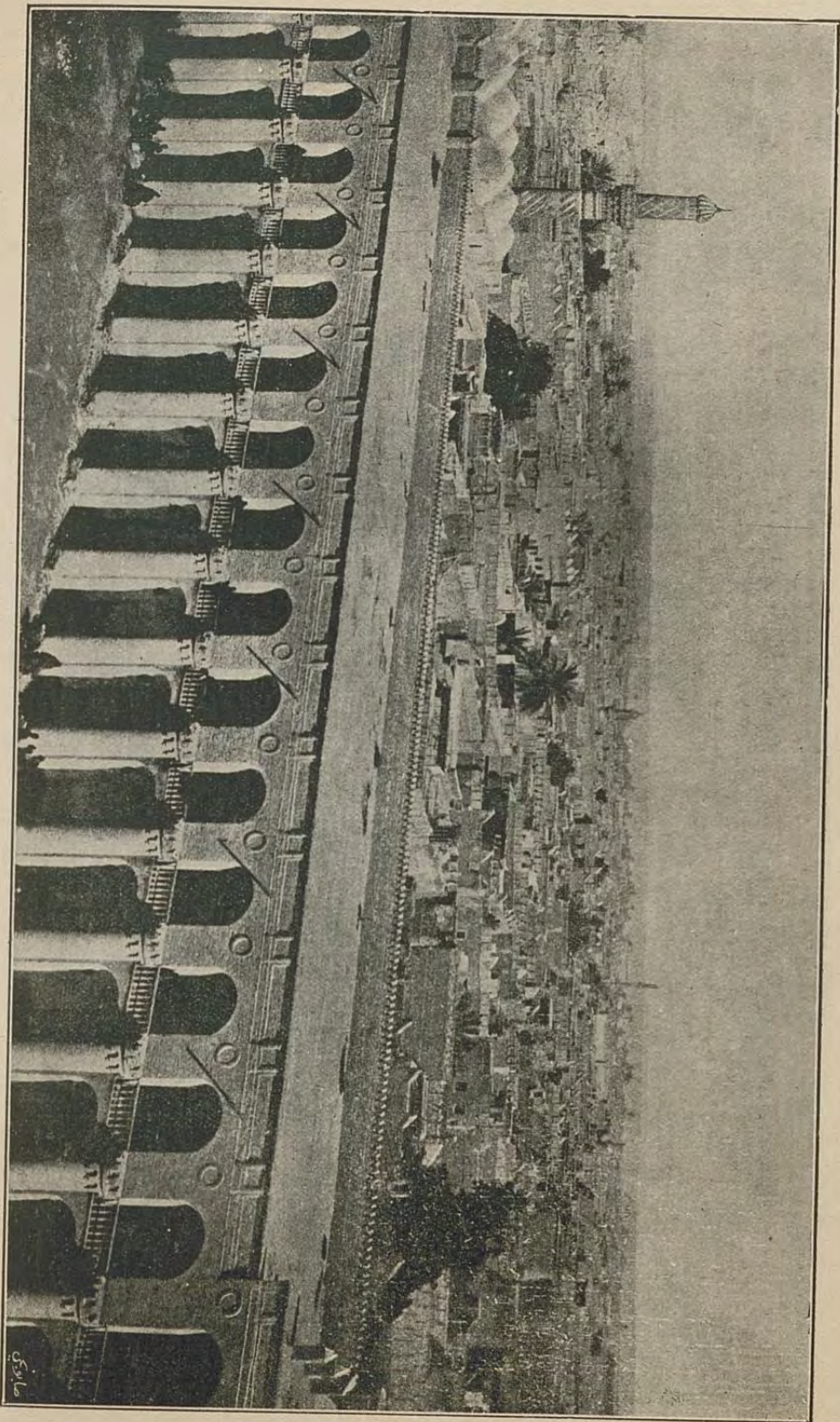
« ثالثها ان يكون الحسوم مصدراً كالشكور والكفور وعلى هذا التقدير فاما ان ينتصب
بفعله مضمراً والتقدير يحسم حسوماً يعني استأصل استئصالاً او يكون صفة كقولك ذا حسوم .
او يكون مفعولاً له اي سخرها عليهم للاستئصال . وقرأ السرى حسوماً بانفتح حالاً من الريح
اي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي ايام العجوز وانما سميت بايام العجوز لان عجوزاً من عاد توارت
في سرب فانزعزتها الريح في اليوم الثامن فاملاكتها وقيل هي ايام العجوز وهي آخر الشتاء « اه
ولخضرة السيد بك عزمي كتاب عنوانه الكنوز الذهبية في الزراعة العملية المصرية
جاء في فصل مواسم الزراعة ما يأتي : « ومعلوم ان كل مزارع يلزمه قبل كل شيء معرفة
اوان الزراعة ومواسمها في الاشهر القبطية وتواريخ العادات المصرية القديمة فنقول

بغاية الايجاز بدون تعرض للاسباب التاريخية خشية الخروج عن مواضع كتابنا
 « الحسوم وبرد العجوز تبدئ من اول شهر برمات الموافق ١٠ مارس او ١١ منه في
 الغالب وتنتهي في يوم ٧ برمات (١٦ او ١٧ مارس) وقيل ان سبب تسمية هذه الايام
 بايام العجوز ان امرأة عجوزاً من الاعراب كانت تصيح قومها بتجنب جز اغنامهم قبل هذه
 الايام فعصوها فجاءت بعض السنين ببرد شديد فامات جميع اغنام القوم الا اغنام العجوز
 فانها بقيت سالمة لاحتياها مقاومة شدة البرد بواسطة وقايتها باعطيتها الطبيعية (اصوافها
 واشعارها) ولذلك نسبت لها هذه الايام اه
 وفي الشام ان ايام العجوز سبعة تأتي في آخر الشتاء ويشد فيها البرد وهي ثلاثة من
 آخر شباط واربعة من اول اذار و يسميها العامة بالمستقرضات ولذلك لفقوا حديثاً جرى بين
 الشهرين المذكورين وهو :

« آذار يقول لشباط يا شباط يا ابن عمي ثلاثة منك واربعة مني تناخدا العجوز ودولابها »
 وقد جاء في المقامة الخزرجية في مجمع البحرين ٦ : ١٣٦ : ايام برد العجوز هي الايام
 السبعة التي بين اواخر شباط واوائل اذار والعامة تقول لها المستقرضات وهي
 الصنث والصنبر ثم الوير وبعدده الامر والموتمر
 كذا معلل ومعاني الجمر هاتيك ايام العجوز فادر

وفي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني صحيفة ٧٣ و ٧٤ « وفي السادس
 والعشرين من شباط اول ايام العجوز وايام العجوز سبعة ايام ثلاثة من شباط واربعة من
 اذار قيل انها سميت ايام العجوز لان الله تعالى اهلك قوم عاد في هذه الايام فتخلفت منهم
 عجز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الايام . فهذه الايام لا تجلو من برد اورياح او
 كدورة فذهب بعضهم الى انها من الامور الطبيعية وان البرد يشتد في آخر الشتاء كما ان
 الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي فيت رطوبته فان عند انطفائه
 يشتد ضوءه دفعات . وفي الرابع من اذار آخر ايام العجوز . وذهب بعضهم الى انها انما سميت
 ايام العجوز لان عجوزاً كاهنة من العرب اخبرت قومها ببرد شديد في آخر الشتاء يسوء اثره
 على المواشي فلم يكثرثوا بقولها وجزوا اغنامهم واثقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد اهلك
 الزرع والضرع فنسبوا تلك الايام اليها » انتهى

توفيق اسكاروس
 بدار الكتب السلطانية



عائدي

منظر مدينة بغداد من الكفانات المعانية

مقطف ابريل ١٩١٧

امام الصفحة ٣٧٣

بغداد الحاضرة

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة صامراً
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا صروف الليالي والمجدود العواثر

لا اخوض في تاريخ بغداد من اول امرها فان هذا قد تكفلت به الكتب وانما اريد
ان اقول كلمة عن بغداد الحاضرة واراني اولى بهذه الكلمة لان بغداد وطني وفيها نشأت . ولما
رأيت كثيراً من الفضلاء يسألني عنها وعن الباقي من اثارها مهمت ان اكتب عنها شيئاً
يفنيهم عن سؤالي ولست بعميد العهد عن وطني فقد خرجت منه اوائل سنة ١٩١٤

تقسيم بغداد

تنقسم بغداد الى جانبين شهيرين الجانب الشرقي وهو جانب الرصافة وهو الآن اعظم
قسمها واهم في نظر اهلها والجانب الغربي وهو جانب الكرخ وهو اصغر من الاول واقل
سكاناً واهله من ابناء بغداد الاصليين لم يتبدلوا ولم يختلطوا بغيرهم وكلهم عرب مسلمون .
وجانب الرصافة غالب اهلها من العرب البغداديين وفيهم لفيق من المعجم الفرس والكرد
والهنود والفرنجة وفيه بقية من بقايا التتر قوم هولاء كوتسميهم العامة الكرد الفيلية . والقاسم
لبغداد نهر دجلة يحترقها فيجري بين جانبيها كل جانب مطل على النهر إطلال الجيزة على
النيل الاعظم الا أنه ليس هناك شارع بفصل بين القصور والمنازل وبين ضفة النهر ولكن
الماء يتصل باسافل المباني فيستقي اهلها الماء بالدلاء والآلات الرافعة ويبنون سلالم ينزلون
بها الى شط النهر وقد تمهم الحكومة بفتح شارع يمتد على الضفتين . والموصل بين الجانبين
جسر خشبي مبني على نحو عشرين سفينة بين كل سفينتين ثلاثة امتار او اكثر وهذه
السفينة يسميها العامة (جسارية) . واذا طغت دجلة لا يقوى على تيار الماء فيغلق ايام الفيضان
وربما يفاجئ الماء فيتحطم ويفرق بعض سفنه او تنقطع حباله فينحدر به الماء . وقد تطول
ايام الفيضان فتقطع المواصلات بين الجانبين وتتاخر المسائل الكثيرة فعند ذلك يعبر
النهر بالزوارق والقفف (جمع القفة) والعامة ينطقون القاف كالجيم المصرية او الكاف
الفارسية . وهذه القفف مما يختص العراقيون باستعماله فينقلون عليها الحبوب
ويعبرون الانهار وهي صغيرة وكبيرة تحمل الصغيرة عشرة رجال والكبيرة نحو خمسين او
ستين رجلاً وقد يغلب عليها الماء فتفرق او تصطدم بشيء فتتحطم ولهذا يمتنع الناس عن
ركوبها الا من كان له امر ذو بال فيركبها تحت رحمة القدر . وهي ذات شكل مستدير

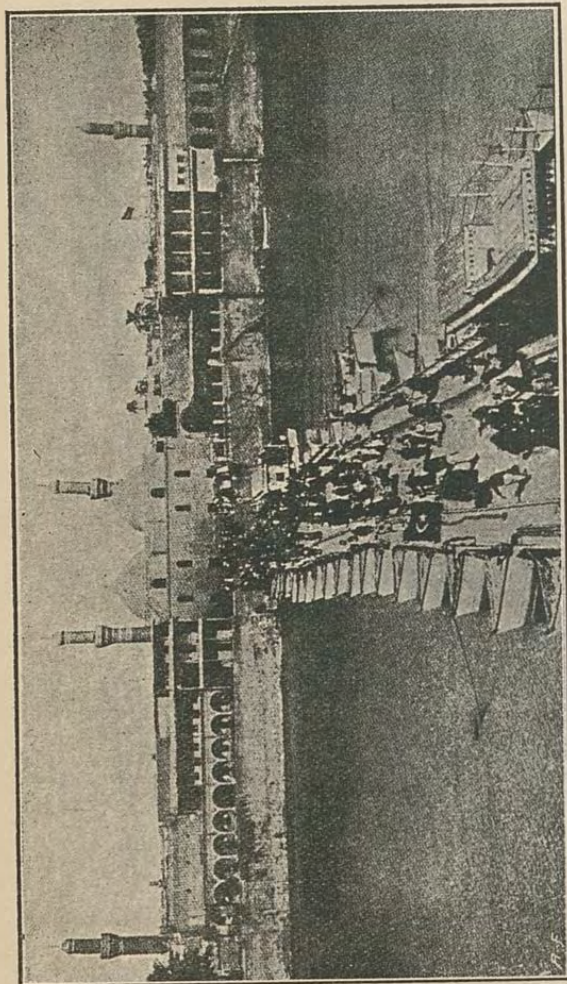
تنسج من اعواد شجر الرمان والخص والحلفاء ويطلّى ظاهرها وباطنها بالقار (الزفت)
وظاهرها اكثر طلاء . تصنع في ايام الصيف والحرك لها رجل او رجال يحركونها بمجدار
يدفعون به الماء مرة عن يمينهم ومرة عن شمالهم ويسمون المجداف (غرافة) واذا اجتمع فيها
جماعة من الصراة يحذف قسم منهم يمينا وآخر شمالاً فتسير سيرا بطيئاً وهذه القفف احد
الموارث التي ورثها القوم عن آباؤهم البابليين والكلدانيين فقد كانوا يستعملونها ووجدت
مرسومة على بعض آثارهم

جانب الرصافة

كان هذا الجانب داراً للحكومة العباسية ولا يزال الى اليوم محلاً للحكومة . فيه ثكناتها
العسكرية ومجلس الولاية ودائرة البلدية ودائرة المعارف والحسبة والمحاكم وغيرها من
المحلات الرسمية . وفيه مدارس الحكومة العالية والابتدائية والثانوية كمدرسة الحقوق
ومدرسة المعلمين والمدرسة السلطانية والمدرسة الحربية ومدارس اخرى منذ كرها في غير
هذا المجال وفيه جميع المحال التابعة للحكومة كمخبز الجيش ومصنع النعال والمنسوجات
العسكرية وهذان الاخيران يعرفان (بالدباغخانه والعباخانه) الاول مصنع لدبغ الجلود والثاني
لتنسج الملابس وصناعة النعال وهما محلان مهان يعدان للجيش ما يحتاج اليه من اللبوس وهناك
محلات غير هذه . لهذا نال جانب الرصافة قسطاً من اهتمام الحكومة لم ينله الجانب الغربي .
وسوق التجارة فيه نافقة من كل تجارة تستبضع من الهند وفارس واوربا والشام والصين الآ
اتجاراات الوطنية فان الكرخ بشركه في غالبها . وقد اخذ هذا الجانب يعمر لكثرة ترداد
الاجانب اليه ومكثهم فيه وكل معتمدي الدول لم فيه قصور عالية منهم من اتخذ له قصراً
على ضفة دجلة كانككترا والمانيا ومنهم من له في الداخل مبان نفحة تجذب الانظار

وقد فتحت فيه بعض طرق متسمة وطلبت ارضها بالزفت على نحو ما يرى في طرق
القاهرة وفي هذه المدة جاءت الاخبار ان الحكومة العثمانية فتحت شوارع عامة في الرصافة
عرض الشارع من ١٥ الى ١٦ متراً وكان المرحوم ناظم باشا فتح فيه شارعاً يمتدح الرصافة
طولاً ففي الاخير خرقت الحكومة طريقاً آخر يقطعها طولاً رأسه من الميدان ونهايته الباب
الشرقي وشقت خمسة شوارع تقطعه عرضاً الاول رأسه من الميدان والثاني اوله من
(الاكمكانه) والثالث مبداه من المصبغة والرابع من رأس القرية والخامس من جهة
المتولي (انظر خارطة بغداد)

وفي هذا الجانب آثار عظيمة للعباسيين مساجد ومدارس واطلال منازل وقد بدلت



كبري (جسر) السفن الذي تعبر عليه دجلة

مقطف ابريل ١٩١٧

امام الصفحة ٣٧٤

اسماؤها باسماء جديدة تغلب عليها العجمة وكذلك اسماء الشوارع والاسواق والجوامع والمدارس بدلت باسماء غير الاسماء التي كانت تعرف بها في العصر العباسي وهذه الآثار باب خاص بها

جانب الكرخ

في هذا الجانب انشأ امير المؤمنين ابو جعفر المنصور مدينة سنة ١٣٣ وبنى فيه دار الخلافة وبيوت العائلة العباسية وقد بقي فيه آثار تدل على ما كان له من الشأن في ذلك العهد المجيد وقد اصبح اليوم خرائب بالية وبيوتاً حقيرة تغيرت منه الرسوم وتهدمت القصور ودثرت المعالم وتبعثرت المنازل ومحييت الآثار وفي عمرانه فلوراه ابو جعفر لانكره ولوبث الرشيد لقال ما هذه الخرابات الخاوية وما هذه الدور البالية

ولم يبق من الكرخ الذي كان في ايام الخلافة العربية الا هذا الجزء الحقير الذي يسميه العامة (صوب عقيل) وقد نسبت اسماء طرقه واسواقه وبدلت باسماء جديدة كما حدث في جانب الرصافة . وآخر ما بدل منها محلة كانت تسمى محلة العباسيين فسميت بمحلة سوق الجديد اظن ذلك كان نحو سنة ١٨٩٥ م وقد امرت الحكومة بتبديله في هذا العهد وهي يهملها نحو الآثار وتغييرها وقد فعلت هذا في كثير من الاعلال والرسوم العباسية في بغداد وغيرها ولقد يكون لهذا الجانب عهد جديد في العمران والتقدم فان الحكومة تهتم به فقد فتحت فيه سنة ١٩١٣ شعبة للبرق والبريد ولم يكن فيه برق وبريد بل كانا في جانب الرصافة فقط . والذي جعل الحكومة تهتم به ان محطة السكة البغدادية واقعة في جنوبه فانها اقيمت في المحلة المعروفة (بالكرادة) امام اثر عباسي على ضفة النهر يعرف بالسن وقد بنى الالمان هناك المباني الجميلة من قصور ومنازل وفنادق ومحلات لموظفي السكة ونظارها وكانوا سنة ١٩١٤ يحنفرون ميناء للباخرة النهرية التي تسير بين البصرة وبغداد على مقربة من المحطة وكانوا مسرعين في عمران تلك الجهة بالخفر والدفن والبناء وانشاء القناطر والجسور وسد المنافذ التي تفيض منها المياه اذا طغت دجلة وكان هذا جانب قبل ذلك تحيط به المياه كل سنة في مواسم الفيضان وفي بعض السنين تفرق الحتول والجنان والمزارع وتمكث المياه محيطة به شهوراً . فاز ذاك تنتشر الكوليرا ويفسد الجو به فن يوم جاء الالمان واصلحوا الارض لم يحدث حادث من غرق وطفيان

وهذا الجانب يختص بتجارة الحبوب من برّ وشعير ومسمم وذرة وبيع فيه الصوف والسمن وفيه تجارة الفحم المستخرج من الشوك والطرفاء وبعض انواع الخشب وكل ما يلب

الى بغداد من الحبوب يرد الى هذا الجانب وكل ما يأتي من البلاد الشمالية يأتي اليه ويعرض فيه على تجار الحبوب والمحنكرين واثمان الاغذية فيه انجس منها في الرصافة وكثير من اهل الرصافة يشترون اغذيتهم منه

ويتردد الى هذا الجانب كثير من تجار جزيرة العرب لاسباب النجدين الذين يجرون بالخليل والابل وكفى ينجيل العراق ونجد حسناً وجمالاً . وجميع اعراب العراق يترددون اليه ببضائعهم وتجاراتهم وفيه كثير من تجار الخليل يرسلونها الى الهند واوربا وليس في جانب الرصافة امثالهم

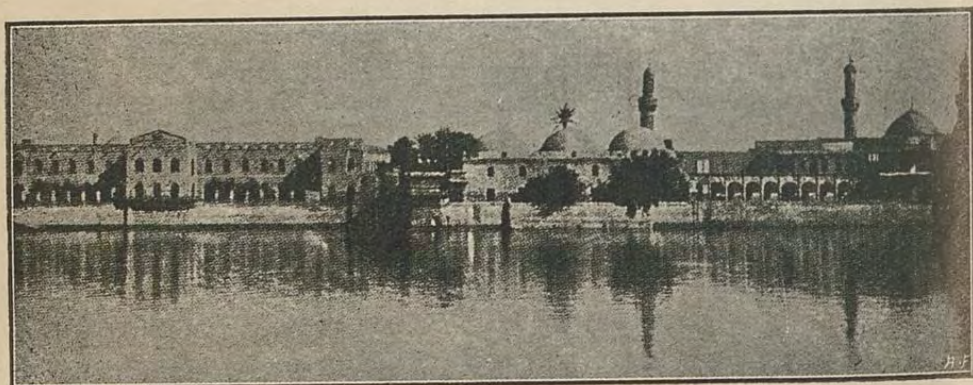
وفي الكرخ مسجد الجنيد والسري السقطي واليهلول ومعروف الكرخي والحلاج والسيدة زبيدة زوج الرشيد ولها قبة حسنة وفيه مساجد اخرى لغير هؤلاء من الاكابر . وسنأتي على ذكر مدارسه ومدارس الرصافة وذكر الاثار الباقية فيه والمساجد

عمران بغداد

الجاهل لتاريخ بغداد من اول امرها لورأى ما بقي فيها من الآثار العباسية لامتدى بذلك وعلم ان لها سابقة في العمران فقد كانت احسن مدن الشرق واعظمها وليس هذا ينفر الى بيان فانه معروف مشهور . وهي اليوم لا كما يرى ويقرأ في صحف التاريخ بل قد تغير منها كل شيء والتغير يسرع اليها على مر السنين والقرون لما سنذكره بعد وليس الخراب فيها جديداً بل هو قديم فان الرحالة ابن جبير وصفها وصف الحزين الاسيف وذكرها وذكر مجدها ايام كانت الخلافة العباسية في عنفوان شبابها . وما زالت ابدي الخراب تعش فيها من يوم دخلت الدولة العباسية طورها الاخير الى ان دخلها هولاء كوفدمرها تدميراً . والذي يقرأ ما كتبه ابن جبير يجد ما يمثل له حالة بغداد في عصره . وكان سمع عنها غير ما رآه فلم يصدق الخبر الخبر . واذا قمنا ببغداد التي زارها ابن جبير ببغداد الحاضرة نجدها قد تغيرت واستنكرنا ان تكون هي وهكذا سنن العمران تارة تسير بالخطاط وتارة بارتفاع . على ان هذا التبدل الذي يحدث لدار السلام سريع لكثرة الحوادث التي تقع فيها من غرق وحرق وهدم وبناء وتعمير للديار والقصور فان القصر او الدار لا يعيش اكثر من ثمانين سنة . وقد كان البناء في عهد العباسيين ابقى على تداول الايام من البناء لهذا العهد بدليل ما بقي من آثارهم فهي اشد بناء واثق وضعاً واطول عمراً . وربما يعيش البناء اكثر من ثمانين سنة وهو قليل والمالب ان لا يبق اكثر من هذا وهذا بناوهم عاش قروناً عدة والذي يزور المدرسة المستنصرية او القبة المضروبة على قبر السيدة زبيدة او معسكر ابي جعفر لا يظن انه يزور اثرأ مضى عليه



قفة يعبر بها نهر دجلة



منظر آخر لمدينة بغداد

مقتطف ابريل ١٩١٧
امام الصفحة ٣٧٦

مئون من السنين لما يظهر على المباني من الجدة والرونق وهي فلما تحتاج الى ترميم ولولا ولوع الحكومة بهدم الآثار وتبديلها لبيت قصور كثيرة من قصور الخلفاء كما بقي بعض المساجد والمدارس والاعلال

وانما يسرع الخراب للدور والقصور لاسباب منها جهل البنائين بالهندسة واصول البناء وهم ينشئون البيوت لا على علم وعرفان بل على ما يبلغ جهدهم من التحسين والوضع الجليل . ومنها كثرة ما يصيب المباني من الامطار في كل عام . ومنها انهم يبنون بالآجر المحرق وهو المعروف عندهم بالطابوق — الطاباق — وهو لا يعيش اكثر من المدة السابقة ومنه الطابوق الاحمر الذي يوضع في اساس الجدران . والاصفر وهو حسن المنظر مستوي الوجه يعرفونه في اتانين كبيرة مبنية بجوار بغداد في الصحراء . والطاباق من مواد البناء كثير في بغداد والبصرة وهو القرمذ ويسمى في مصر الطوب وفي الشام قرميد وكان الكلدان والبابليون يستعملونه في البناء كما شوهد في اثار بابل . وحسن الهندسة وواقفة الموقع يجعلان البناء يعمر طويلاً ولما كانت تربة العراق صلصالية جصية هشة سهلة الكرات لما فيها من المادة الكلسية — فان فيها من ١٢ الى ١٥ في المائة منها — كانت سهلة التحجيم والتصوير واذا طبخت صلبت واشتدت فاتخذ منها القرمذ وبضرب مربع الشكل وغالبه يساوي ٣٠ سنتيمتراً طولاً ومثلها عرضاً و ٦ سنتيمترات في الثخن وكذلك كان طاباق بابل وكلدنيا . وكثيرون من البنائين يقسمون الطاباقا ويضعون نصفها في البناء اقتصاداً في موادها وتوفيراً على البني وكل ٤٢٤ واحدة تساوي متراً مكعباً . تبنى المباني والقصور من هذا الطوب وليس هناك صخر ينح لآن البلاد سهل وهي بعيدة عن الجبال الحجرية . ينشئون الدار ذات الطبقة والطبقتين والثلاث ولا يزدون عليها والفقراء والمتوسطون يقيمون ابنتهم بما يسمى عندهم (الحجار) وهو القرمذ المكسر القديم وبعضه جديد وهو ارخص من الاول ولا يعيش بناؤه كثيراً

شوارعها

لما بنى المنصور مدينته وضع لشوارعها اسماء لم تبق الى اليوم بل بدلت وغيّرت كما سبق ذكره . وكيف لا تبدل وقد بدل كل شيء وجرت هناك حوادث وخطوب . ونذكر الآن ما في الرصافة والكرخ من الطرق المعروفة اليوم . فاطول شارع في جانب الرصافة الطريق الذي يبدأ من باب المظم وينتهي الى الباب الشرقي وهو يمتد طولاً من شمال

الرصافة الى جنوبها . واهم منه الشارع الذي فتح جديداً وكذلك الشوارع التي نقطعه عرضاً اهمها ما حدث من الشوارع اخيراً . ومن الطرق الشهيرة الطريق الذي مبدأه الجسر ونهايته مسجد الشيخ عبد القادر وليس لهذه الشوارع اسماء خاصة بل لكل قطعة من الدرب اسم تسمى به . فالشارع مجموع طرق كثيرة تختلف اسماءها فيقطع الرصافة طولاً شوارع اولها شارع الميدان من باب الماظم ويتصل به شارع السراي ويتصل به شارع جامع الوزير و يليه شارع سوق الهرج فشارع اليمنجية فشارع المبصرة فشارع القرية فشارع السيد سلطان على المتصل بشارع الباب الشرقي وهو آخرها وهكذا كل الطرق الطويلة ولم يحدث تغير في شوارع الكرخ واشهرها الدرب الذي اوله راس الجسر ومنتهاه باب الكاظم وفي هذا الشارع القداد (تراواي) الذاهبة الى الكاظمية تجرها الخيل على محجة حديد انشأها المرحوم الطيب المذكور مدحت باشا يوم ولايته لبغداد . ومن الشوارع الشهيرة الشارع الذي اوله من الكرخات ونهايته محلة الجعفر وفي الكرخ شوارع نقطعه عرضاً . منها درب اوله راس الجسر ونهايته مسجد معروف الكرخي الزاهد الشهير وطريق اوله باب السيف ونهايته محطة (علاوي الحلة) وهناك غير هذين وكان اعرض شارع لا يزيد على ثمانية امتار الى ثلاثة واثنين . ولم تهتم الحكومة باصلاح الشوارع الا في المدة الاخيرة واذا امطرتها السماء تعمس السير فيها وسالت فيها المياه وكثرت الاحوال

اسواقها

اسواقها تعتبر اقساماً من الشوارع العمومية ولكل صناعة وتجارة سوق مشتملة على جملة من المحلات الصناعية والتجارية واسواق الحدادين في الجانبين خاصة بالحدادين وعمال الحديد المعروفون عند عامة بغداد (بالحدادة) الواحد حداد وسوق النحاسين في جانب الرصافة لباعة النحاس المعروفون عندهم (بالصفافير) والواحد صفار وهو صانع الصفر بالضم وهو النحاس فالاشتقاق صحيح والجمع عامي . واسواق البزازين في الجانبين وهم تجار الاقمشة واسواق المطارين في الجانبين يبيعون التوابل والبزور والاصباغ وانواع السكر واشياء اخرى واشهر سوق لهم السوق التي في جانب الرصافة في الشارع الذاهب الى مسجد عبد التادر الجيلاني وفيها اسواق بيع البقول واللحوم والفواكه وسائر الاكل واسواق لبيع الحبوب كالرز والبر والشعير والحبوب الباقية واسواق لبيع الحبال والفزل والقطن . ولجميع الحبوب اسواق خاصة ففي الكرخ شارع فيه سوق تسمى سوق (العلاوي) وهي جمع (علاوة) والعلاوة بلغة العامة المحل الذي تباع فيه الحبوب وصاحبها (علوجي) ويسمون المحل الذي

تجلب اليه البقول وتعرض عليهم للبيع (علوة المخضر) والمخضر بطلقونه على البقول التي يعلق عليها اهل مصر اسم الخضار . ومن اشهر اسواق الرصافة سوق المرحج يباع فيها اثاث البيوت والاسلحة والملابس وسوق الغزل يباع فيها القطن والاولطة وهذه الاسواق كلها مسقوفة وفيها اسواق مرفوعة عليها القباب بنيت في عهد مدحت باشا وبعض الاسواق سقفت بالصفيح . ويجتمع فيها الناس كل يوم وبعض منها جعل لايام الجمع . وهناك اسواق فيها انواع الصناعات وفنون الاشغال وفيها خليط من العمال ومنها سوق يباع فيها اخلاق الاثاث وقدم الادوات يكون في يوم الجمعة . ومن اسواق الكرخ سوق اللبن وعلاوى المحص لبيع الجير والبورق . واهم التجارة في ايدي اليهود فهم النجح - معيا واكثر ثروة وادنى الى الاقتصاد من غيرهم ولهذا ترى كثيراً من التجارات تكسد يوم السبت ولا تنفق ما دام اليهود في اعيادهم

دورها

نقدم لنا اناوصفنا المباني وصفاً اجمالياً ونريد هنا ان نذكر كلمة عن الدور البغدادية لناثي على البحث من اهم اطرائه . اما الدور المظلة على دجلة فهي جميلة المناظر حسنة المباني يغلب عليها ان تكون مواقعها صحيحة لطلالة هوائها وسعة انبساطها واحكام وضعها على شروط الصحة ويسكنها اغنياء الناس وبينها دواوين الحكومة وثكنات الجنود وبعض المدارس والمساجد ومنازل القناصل والقهوات والفنادق وهي احسن مواقع الرصافة والكرخ تزين بيوتها الاشجار والازهار وعروش الاعتاب والنخل الباسقات . والنخدر في دجلة يشاهد اجمل المشاهد الطبيعية وابهج المناظر العمرانية . وبهذه المواقع يلتذ الناظر اكثر مما يلتذ بغيرها من محلات الجانبين فان فيها في الداخل شوارع ضيقة وحارات وازقة يحبس فيها الهواء الردي والغالب ان تكون بعيدة عن الصحة لما يقع من الحكومة من اهمال النظر في النظافة وتسوية الطرق . ومن احقر الدور الدور التي يسكنها الوطنيون الفقراء والمتوسطون . ودور اليهود على اختلاف طبقاتهم احقر من غيرها واقل عمرانا وابعد عن الصحة . والدور التي يسكنها الاجانب من الفرنجة في الباب الشرقي من الرصافة من اجمل البيوت وهي احسن بيوت بغداد على الاطلاق . اما دور الفقراء واهل الطبقة السفلى فلا تسأل عن حقارتها وسوءها

مساجدها

الف استاذنا العلامة المؤرخ محمود شكري الالوسي كتاباً بحث فيه عن مساجدها ومدارسها فذكر تواريخ المساجد وانشائها ووصفها . ولا تزال فيها مساجد من ابنية

العباسيين ومن بعدهم وقد أحدث فيها مساجد نفحة كمسجد داود باشا ومسجد الميدان ومسجد الصراي وجامع عبد القادر الجيلاني . واهم الجوامع في الرصافة وليست هي ذات شأن في الكرخ . وفي غالب المساجد مدارس يدرس فيها علم الدين وعلوم العربية وفي بعضها مكتبات تشتمل على كثير من نفائس الكتب الخطية يتعسر الانتفاع بها والاطلاع عليها ك مكتبة الكمية في جامع الكمية والمكتبة المرجانية في جامع مرجان والمكتبة التي في جامع أبي حنيفة النعمان . وفي هذه المساجد الأئمة والمدرسون والخطباء والقيوم والخدم والمؤذنون والقراؤون والمجددون يتقاضون رواتبهم من الوقف الخيس الذي تستولي عليه الحكومة وتتفق منه عليهم واكثرها يفرش بالسط الفيسه الجمجمة الساعمة تحتها الحصص والبواري الواحدة بارية وهي حصص تتخذ من القصب (البوص) ويقال فيها بارية وباري بتشديد الياء في الثاني وقد استعمل الكندي هذا اللفظ في كتاب القضاة والولاية واستعمله المسعودي وابن مسكويه في تجاربه

وفيهما منابر تنى بالطوب او الرخام . ومن اجل المنابر المبر الذي في جامع عبد القادر الجيلاني ولا تعرف صناعتها من الخشب . وفي كل مسجد تال يتلو القرآن ويرتله كل ظهر جمعة ويختم اليه اخرون يجردون معه يبدأون من اول القرآن حتى يختموه بخلاف العادة الجارية في مصر . وليس في منابرهم اعلام كما هو معروف في مصر . وبلغت جوامع الجانبين بضعة واربعين مسجداً للجمعة غير المساجد الصغيرة وبيوت الصلاة . وغالب المساجد فيها مقابر العلماء والارلياء عقدت على قبورهم القباب وتردد اليهم العامة بالزيارات والنذور ولم في ذلك عادات تشبه عادات العامة في مصر في حسن الاعتقاد باهل المقابر وطلب البركة منهم والتوسل بهم

وبقيم في المساجد كثير من الغرباء والفقراء الذين يطلبون العلم ولم بيوت وغرف في كثير من المساجد يكشون فيها ويباح لكل طالب المكث فيها وفيها محلات للوضوء والطهارة على نحو ما يرى في مصر

مدارسها

كتب المستشرق الفاضل لويس باسينون كتاباً عن المدارس في العصر العباسي باللغة الافرنسية ضمنه ابحاثاً جلية فبحث في تاريخ المدرسة النظامية والتاجية والمسنصرية والمرجانية والسليمانية والمرادية والعمرية وغيرها من المدارس التي بعضها باق وبعضها

دارس . فمدارس الدين تكون في غالب المساجد وفيها المدرسون والعلماء يلقنون العلوم الدينية والعربية على الطريقة المتبعة في جميع البلاد الاسلامية وفي القطر المصري وهذه المدارس تفتح في اليوم بضع ساعات من اوله او آخره ولا يتردد اليها طلاب كثيرون فالمدرس لا يأخذ عنه اكثر من خمسة او ستة من الطلبة لكل واحد منهم درس يستقل به وقد يشترك اثنان في درس وهذا يدل على قلة الطلبة واهمال شأنهم . وطلبة علم الدين قليلون ولا يزاولون بقلون كأنهم شعروا بسوء طريقته في التعليم فلجأ بعضهم الى مدارس الحكومة . مع ان الحكومة لم توجه اليهم النظر في اصلاح شأنهم وتهذيب تعليمهم . وليس لهم جرايات ولا أعطيات ولا اوقاف تصرف عليهم كما يرى في القطر المصري في الازهر والمعاهد الاخرى . والباقيون من الطلبة لا يزاولون متأخرين في علومهم وآرائهم وانكارهم لا يهتمون الا بما لا ينفع من العلوم ولا يتعلمون العلوم الحديثة وعلوم الآداب والتاريخ واللغة . والمدارس كثيرة في الرصافة قليلة في الكرخ واشهر مدارس الرصافة المدرسة المرجانية والمرادية والقادرية والكهية ومدرسة الفضل . وفي الكرخ مدرستان شهيرتان المدرسة العمرية ومدرسة الخضر الياس . هذا ما يقال اجمالاً عن مدارس الدين في بغداد نفسها . واما مدارس الحكومة فكثيرة وكان في بغداد وتوابعها في عصر الاستبداد ٢٤ مدرسة رسمية و ٦ مدارس لغير المسلمين واليوم تبلغ المدارس في بغداد وتوابعها ١٠٣ مدارس منها ٨٣ مدرسة رسمية و ٢٠ مدرسة اهلية او ٩٠ مدرسة للمسلمين و ١٣ لغيرهم . وعلى صورة اخرى ٦٧ كتاباً و ٢٩ مكتباً اي مدارس رشدية و ٥ مدارس اعدادية و ٢ عاليتان وهما مدرسة الحقوق والمدرسة السلطانية . وكان عدد تلاميذها ١٣٥٣٧ سنة ١٩١٣ هذا في بغداد وتوابعها . والمدارس التي في نفس بغداد لم اقع لها على احصاء . وفيها مدرسة للمعلمين ومدرسة الفقهاء ومدرسة للجنود ومدرسة للضباط الصغار ومدرسة حربية والمدرسة السلطانية ومدارس ابتدائية ورشدية . وكل المدارس في الرصافة الا مدرسة رشدية في الكرخ وبعض المدارس الابتدائية ومدرسة الضباط الصغار . ولسان التدريس في هذه المدارس كلها اللسان التركي و يعلمون فيها ابناء العرب نحو اللغة العربية باللغة التركية و يتعلمون الفنون كلها بالتركية . فما تقدم يظهر تأخر العلم في بغداد مهد الحضارة العربية

آثارها

لا تزال الآثار في بغداد شاهدة لذلك العصر العربي بالعلم والفضل والمجد ولا يسعنا ان نتوسع في ذكر الآثار ووصفها فان ذلك يملأ مجلدات ونشر عنها المستشرق لويس باسينون

ما يضيق عنه المجلدان . واهم الآثار الباقية المدرسة المستنصرية التي بناها المستنصر العباس
وجعلها محط الرحال وغاية الطالبين تضرب اليها اكباد الابل ويقصدها طلبة العلم من
الافطار . وقد كادت آثارها تمحى فان الحكومة جعلتها ديواناً للكموس (جمر ك) وقسم
منها جعل محلات تجارية ومنه ما جعل قهوة ولا تزال مكتوباً عليها تاريخ بنائها وترميمها
بخط لا تصل اليه الايدي . وغرف الطلبة باقية في الطبقة العليا والطبقة السفلى مكتوب
على بابها تاريخ ترميمها وهي اكبر رحبة من الازهر واكثر غرقاً منه واحسن موقفاً . ومن
الآثار ما بقي من طلل المدرسة النظامية ولم يبق الا أسفل المأذنة التي كانت فيها وجعل يهود
بغداد في موقعها دوراً يسكنونها وقد احمت كلها بتعاقب الايام عليها . وهذه المدرسة درس
فيها ابو حامد الغزالي رحمه الله وكان فيها الخازن صاحب التفسير المشهور . ومن الآثار
الباقية معسكر ابي جعفر المنصور شرقي الرصافة ويعرف اليوم (بالطوبخانه) وهو واسع
الاطراف لم تنتقض اطلاله والحكومة عاملة على نقضها لولا ما في البناء من الصلابة والشدّة
وهو محل جيش الفرسان الذي في بغداد ومحل الذخائر والادوات الحربية . وفي جانب منه
مسجد وسجن للجنّة الذين يزيد سجنهم على عشر سنين والمحكوم عليهم بالتأييد وله ابواب
عدة . ومن الآثار الاطلال الباقية من سور بغداد في الجانب الشرقي والباقي منه باب
يعرف عندهم بالباب الوسطاني وهو الباب الذي دخل منه هولاكو التتري سنة ٦٥٦ .
ومنه الباب المعروف عندهم بالطمس وكان هذا السور محيطاً ببغداد كلها الى عهد مري
باشا سنة ١٣٠٥ هـ وسنة ١٨٨٧ م فلما ولي بغداد امر بهدمه ولم يبق منه الا الابواب
فحفظت الى اليوم . اما السور الذي بناه ابو جعفر لمدينة فانه لم يبق منه باقية وفي سنة
١٩٠٨ هـ دم الباقي ودفن خندقه على ما اذكر . فقد كنا اطفالاً نذهب الى الصحراء ونجد
اسس السور ظاهرة ثم انها هدمت ودفنت . ومن الآثار القبة المرفوعة على قبر زبيدة
زوج الرشيد وهي في الكرخ على مقربة من قبر معروف الكرخي وهي جميلة لم ار مثلاً في
مصر ذات شكل مخروط يرتفع الى نحو خمسين متراً ترى قبتها عن بعد . ومن الآثار
جامع مرجان وجامع العاقولية وجامع القميرية في الكرخ واطلال تعرف عندهم بالنن
والمنارة الباقية من المسجد الجامع المعروفة بمنارة سوق الغزل وهي الآن في خربة تطرح فيها
الايوان والقبامات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعديل الاسنان (الارثودنتيا)

تراكب الاسنان بعضها على بعض دالة متفشية في كل طبقات الناس على اختلاف اجناسهم حتى في الحيوانات الدنيا . وقد ظهر من شخص بعض الجاهل انه كان موجوداً في الزمان القديم . الا انه ازداد تفشيًا بازدياد وسائل التمدن . ولما يعنى الناس بامرهم او يتداركونه بالعلاج الا اذا كان ظاهراً للعيان مع انهم لو علموا ما ينجم عن اهماله من الضرر فضلاً عن تشويه لهيئة الوجه لما اغفلوه الى هذا الحد ولما ضلوا ببعض دريهمات يبدلون في سبيل شفائه

بعد ان اتممت درسي في الولايات المتحدة ذهبت الى سانت لويس لادرس فن تعديل الاسنان بنوع خاص على اكبر استاذ فيه وهو الدكتور ادورد انجيل . فبينما نحن نتحدث ذات يوم قال لي « ليس علم تعديل الاسنان الا فرعاً من فروع الطب ولكن مما لا ريب فيه انه من ادقها واتمها انقائاً لاننا بواسطته نساعد الطبيعة على تحسين شكل وجوه المصابين بداء تراكب الاسنان »

ومما يدعو الى الارتياح وزيادة الاهتمام بامر هذا الداء ان شفاؤه مضمون . فلا عذر للوالدين اذا اهملوا علاج اسنان اولادهم مع علمهم انه يؤثر في نطقهم وصحتهم وجمال وجوههم ومضغهم للطعام

ومع ان هذا الداء كان موجوداً في الزمان القديم كما ذكر فانه لم ينتبه له ولا اهتم احد بالبحث فيه او في اكتشاف طريقة لمعالجه الا منذ عشرين سنة تقريباً حينما صار فن تعديل الاسنان فرعاً قائماً بنفسه وله اختصاصيون لا يتعاطون سواء من فروع طب الاسنان بل صبح اولئك الاختصاصيون يعدون صناعتهم هذه فرعاً مستقلاً بذاته لا علاقة له بسائر فروع الطب . وقبل ان اخوض في هذا الموضوع يجدر ان اصف عضلة الاسنان الطبيعية فاقول: تكون الاسنان الست الامامية وهي ما يُعبر عنها بالقواطع والانياب في شكل نصف

دائرة ثقبها . وتليها الاضراس متراسة في خط مستقيم فاذا أقفل الفم وجب ان تغطي هذه الاسنان في الفك الاعلى الاسنان التي تقابلها في الفك الاسفل مع بروز قليل في العليا وان يلاص الضرس الاول الكبير في الفك الاعلى الضرس الثاني الصغير الذي يقابله في الفك الاسفل والضرس الاول الكبير . فمن اراد ان تكون اسنانه في حالة صحية جيدة وجب عليه ان يعتني بفكيه والسفح السني وسقف الخلق وعضلات الشفتين والخددين واللسان والانف والخلق لان كل هذه تساعد الاسنان على القيام بوظيفتها

تعمل الطبيعة بناء جهاز الاسنان في عشرين سنة اي من الدقيقة التي يبتدى فيها تكون الجرثومة الاولى الى ان يتم نبت اضراس العقل . وهذا الجهاز هو هو لم يتغير من قديم الزمان . والاسنان خلقت متراسة في شكل هندسي عجيب يدعم بعضها بعضاً فلا تميل عن موضعها الذي وجدت فيه وتعمل وظيفتها معاً بغاية الدقة

ومما اريد ان الفت النظر اليه هو ان الاضراس الاربعة الاولى لا تبدل ولو زعم معظم الوالدين انها اذا نلت نبت غيرها . وهي واحد في كل جهة من الفك تنبت في السنة الخامسة ونصف او السادسة . ولها اهمية كبيرة في مكانها نظراً لعلاقتها بسائر الاسنان ولانها تعتبر كأساس للفم . تنبت هي اولاً واذا تم نبتها أخذت الاسنان الامامية بالتبدل وتلتها الاضراس اللبنية . فوجودها في مكانها اذا يكون ضامناً لبقية الاسنان ان تنبت في مواضعها الا اذا طرأت عليها اسباب مرضية حالت دون ذلك كما سيبي . فلو خلعت هذه الاضراس لمالت الاسنان الامامية الى الوراء والاضراس الخلفية الى الامام ولا يخفى ما في ذلك من الضرر لما ينجم عن هذا الميل من التأثير العظيم في شكل الاسنان وفي المضغ الخ

عدم انتظام الاسنان إما ان يقع في الاسنان الامامية او في احدى جهتي الفم او في الجهتين معاً ويكون إما يبرزها الى الامام او بانحنائها الى الوراء او يتراكبها بعضها فوق بعض واسباب ذلك كثيرة اذكر جلها : تضخم قيد الشفة . خلع الاسنان قبل الاوان . اعتياد الاطفال مص اللسان والاصابع . الوراثة . التنفس من الفم لانسداد الانف لعلية فيه . تأخر الفكين او عدم نموتها نمواً وافياً . تأخر سقوط الاسنان اللبنية او خلعها . ظهور الاسنان الاضافية (هي اسنان تنبت زائدة عن العدد الطبيعي) . تأخر نبت الاسنان

رأينا فيما سبق بيانه ان اسباب عدم انتظام الاسنان عديدة وان معظمها مما يمكن تجنبه اذا فطن الوالدون لها

لنأخذ مثلاً عادة مصّ الاصبع فهذه يمكن وقاية الولد منها بدهن اصابعه بصيغة المرّة
او بحلول الكينا . فاذا لم يمتنع لفت يده بكيس . ويمكن اتقاء عادة مصّ اللسان بربط
الفك برباط يحفظ الفم مقفلاً هذا اذا كان الانف سليماً من كل مرض والافضل استشارة
طبيب قبل الاقدام على هذا الامر . وهذه الطريقة تفيد ايضاً الذين يتنفسون من الفم .
ومسئلة تأخير سقوط الاسنان اللبنية يمكن تداركها بخلع الاسنان ومعالجة انسداد الانف
عند الاطباء الاختصاصيين . والاسنان الاضافية بخلعها

اما الاسباب الاخرى كآخر نمو الفك او تأخر نبت الاسنان الثابتة فلا ينفع علاج
فيها والافضل تركها للطبيعة التي قد تكون في كثير من الاحيان خير علاج
انتهيت الآن من وصف هذا الداء واسبابه وبقي عليّ ان اذكر شيئاً عن طريقة علاجه
من الثابت المقرر ان هذا الداء يشفي تماماً مهما كانت اسبابه او تشكلت حالاته وافضل
وقت لعلاجه حال ظهوره لانه كلما كبر الولد قسا عظمه واصبحت مهمّة الطبيب اصعب .
انما يجوز ايضاً علاجه بين السنة العاشرة والثامنة عشرة الى الثانية والعشرين وقد يجوز
احياناً بعد هذه السن في احوال استثنائية وان يكن العظم يستوفي نموه بين السنة العشرين
والثانية والعشرين

اما تأثير عدم انتظام الاسنان في الوجه فيشمل الوجه والدقن والخدين الى ثلثي الانف
من الجهة السفلى . ويؤثر كذلك في النطق وعملية المضغ وبقف عقبة في سبيل نظافة الفم
لان اللثة تكون حينئذ مريضة والاسنان عرضة للتسوس . وفي حالة التواء تضخم الشفتان
بسبب كثرة تحريكهما لتغطية الاسنان النائمة . ولما كانت العلاقة كبيرة بين الفم والانف
والحلق والرئتين فمتى كان سقف الحلق عالياً بسبب ضيق قنطرة الاسنان يضيق الانف
وبصير التنفس صعباً فيضطر المريض ان يتنفس من فيه وذلك يعرضه لالتهاب اللوزتين
وضعف الرئتين . واذا تأثرت اللوزتان وتعاقبت عليهما السنون أزمّن الالتهاب فيها ونج
عن ذلك ثقل في السمع

نرى شاباً وشابات كثيرين مشوهي الوجوه بسبب عدم انتظام أسنانهم وقد يتفق
ان يتعذر على الفتاة ايجاد زوج لها بسبب علة في اسنانها كانت في بدء امرها بسيطة فأهملت
فاستعصت ولو تدوركت بالعلاج اللازم لشفيت تماماً
معدّل الاسنان

تصلح الاسنان بمعدّل يُدخل الى الفم فيضغط على الاسنان المطلوب تعديلها ويدفعها

الى الجهة المقصودة حتى تصل الى الموضع الذي يجب ان تكون فيه . والطرق المتبعة في ذلك متعددة كطرق الجراحة لان لكل استاذ طريقة خاصة به تعرف باسمه

أول من بحث في هذا الفن وأخرجه من القوة الى العمل الدكتور فوشار الفرنسي سنة ١٧٢٦ وتابعه الدكتور شانج - وهو فرنسوي ايضا - مع بعض تعديل في طريقة العمل ولما قام الدكتور دونيدل الاميركي سنة ١٨٤٨ ادخل بعض التحسين على الطريقة التي كانت معروفة بان استنقب وسائط تسهل جذب الاسنان ودفعها . وتلا هؤلاء كثيرون غيرهم . اما في الوقت الحاضر فأشهر اخصائي بهذا الفرع هو الدكتور أنجيل الاميركي لانه بنى طريقته على قواعد طبية ميكانيكية مهلت عملية الجذب والدفع والدوران دون ان يحدث اقل ضرر للثة او تحول دون تنظيف الفم . اذ لا ينبغي ان عدم معرفة طرق هذه المعالجة معرفة تامة او عدم الاعناء اللازم باجرائها قد يؤذيان الى عواقب وخيمة

قلت انه يجوز تعديل الاسنان الى آخر السنة الثانية والعشرين ولكن مما لا مشاحة فيه ان افضل وقت لذلك هو سن الطفولة حين يكون السنخ السني حول الجذور اكثر انشاعا وقبل ان تتكون الحواجز التي بين الاسنان . وزد على ذلك ان الغشاء السني يكون أسمك فيقوى على احتمال الضغط اكثر مما لو كان رقيقا دون ان يتعرض للالتهاب لان اساس عملية تعديل الاسنان هو الضغط . وهذه العملية تستغرق في الغالب زمنا طويلا لان الاسنان بعد ان تعدل يجب ان تربط في الموضع الذي ركزت فيه وان تظل كذلك الى ان تنمو الانسجة التي تستند لها وتثبت في مكانها الجديد . ولا يمكن تعيين هذا الزمن بالضبط لانه يختلف باختلاف السن . ويتوقف على كيفية العض وعلى شكل الاسنان وكثرة تحريكها او قلته وعلى حالة اللثة . وهذا الزمن يختلف من بضعة ايام الى سنة وسنتين . اما اذا حررت الاسنان فقد تدعو الضرورة الى ان تظل مربوطة الى زمن غير محدود . ولزيادة الايضاح اقول ان تعديل اسنان ولد عمره تسع سنوات يستغرق من الوقت ثلث ما يقتضي تعديل اسنان شاب عمره عشرون سنة . على ان بعض الحالات قد يكون صعبا او نظرا طوارى . تكن في الحسبان فيضطر الطبيب الى ايقاف العلاج لاسباب صحيحة فتطول مدته الى اكثر من سنتين ولا سيما اذا تكرر هذا الحادث اكثر من مرة

الأرثودنتيا كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين - ارثو ومعناها مستقيم ودنتيا ومعناها سن . قلت قبلا ان هذا الفرع من طب الاسنان لم يُعْن به الا من عهد قريب وانه اخصر

فيه أطباء كثيرون في اكثر الحواضر الكبرى في انحاء الممور . وما ذلك الا لما رأوا من فوائد الجمّة وضرورته تحسين وجوه الذين ابتلاهم الله بهذا الداء . ولا اغالي اذا قلت انه قد بتوقف عليه سعادة كثيرين في هذه الحياة

عاجت مرة صبيّة في الثامنة عشرة من عمرها لا ازال أتذكر شكل فيها القبيح حين رأيتها للمرة الاولى . واني لموقن انها لم تكن لتجد من يخطبها لو لم تصلح اسنانها مع ما فيها من جمال ولطف . لان اقل شائبة في الوجه تكدر صفاء فكيف به اذا كان الفم فيبيح المنظر وهو اول ما يقع النظر عليه . لما زارني في عيادتي للمرة الاولى وقلت لها انني استطيع ان اصلح اسنانها فينتظم عقدها ويتسق نظامها ضحكت ضحكة بأس وقالت « مش عاوزه اخلع اسناني » فضحكت انا فضحكها وقلت لها لا تخافي فلن اخلع لك سنّا واحدة وشرطك عليّ انك لا تشعرين بألم ولكن عديني انك لا تنبزمين ربنا انتهي من عملي وان طال الوقت الى بضعة شهور . فقبلت وعاجتها فشفيت . وقد كذب كثيرون ممن عرفوا تلك الصبية قبل العلاج ابصارهم عندما شاهدوها وقد تغير شكل وجهها تغيراً كلياً لان جمالها الطبيعي ظهر بعد احتجاب ردحاً وراء اعراض ذلك الداء . فبعد ان كانت شفتها قصيرتين بسبب نتوء الاسنان طالتا وتلاصقتا . وبعد ان كانت انيابها عالية نائمة ركزت في موضعها الطبيعي . وبعد ان كانت اسنانها متراكبة يحنك بعضها باللسان ونتجه البعض الآخر جهة سقف الحلق وضع كل منها في المكان الذي وجد له فانتظم شكله . ومما لا ريب فيه ان تغيير وضع الاسنان يغير شكل عظم الفكين لان الضغط يحدث امتصاصاً في عظم الفك فالجهة التي تخلو من حركة الاسنان ينمو فيها عظم جديد ونتيجة هذا التعديل كما سبقت وابنت تظهر في الشفتين والحدين والذقن والانف وبالاجمال فان هيئة الفم تتغير تغيراً كلياً . وقد تدعو الضرورة في بعض الاحيان الى خلع ضرس او اكثر هذا اذا كانت الاسنان كبيرة وكان الفك ضيقاً وذلك نادر

ولا يسعني قبل ختم هذه المقالة الا التشديد على الوالدين بوجوب معالجة اسنان اولادهم المصابة بهذا الداء بعد ما عرفوا من تأثيره في جمال الوجه خصوصاً والصحة عموماً ومن امكان شفاؤه في هذا العصر الذي خفف الطب والعلم فيه كثيراً من مصائب بني الانسان

الدكتور

ادورد غرزوزي

الايكاك والدوسنطاريا

نبات عرق الذهب (ايكاك) ينبت في غابات غضة في البرازيل من اميركا الجنوبية طوله ١٠ سنتيمترات وقطر قصته ٤ مليمترات الى ٥ ومعظمه مجرد ملتو لونه اشمب باهت واسود مجمد بحلقات غير منتظمة يتخللها شقوق . وقشرته سميكه لكنها هشة سهلة الانكسار والانفصال عن الجزء الصلب الداخلي له رائحة غريبة خاصة به وهو مجشئ ومقيئ وطعمه مر وحريف وام ما يستخرج منه الامتين . وكان معروفاً عند الوطنيين وعم استعماله بينهم من زمن بعيد قبل ان يحضره الى اوربا بيزو Piso سنة ١٦٥٠ وبعد هذا التاريخ بمدة قصيرة وصل الى باريس رجل يسمى ادر يان هايفيتوس نشر اعلاناً وزعه في عاصمة فرنسا وقال فيه انه يعرف علاجاً يشفي من داء الدوسنطاريا . وما بلغ خبره مسامع الملك لويس الرابع عشر حتى استدعاه لمعالجة ولي العهد وكان مصاباً بهذا الداء ولم يكن هايفيتوس دجالاً صرفاً لان المريض شفي بعد بضعة ايام من توليه معالجته . ولما رأت الحكومة فعل العلاج بمريض ولي العهد اكبرت شأنه واشترت وصفة تركيبه بالف جنيه وابتاحت استعماله للامة . وقال هايفيتوس انه تركيب طبيب من هولندا وكان الايكاك الجزء الممول عليه فيه

ومن ذلك العهد الى يومنا هذا راج استعمال عرق الذهب في معالجة الدوسنطاريا ولكن لم تكن النتيجة وافية بالمرام تماماً فكان يفيد في اصابات ولا يفيد في غيرها لاسباب كانت غير معروفة وكان الذي ينجح في استعماله يطنب في فوائده ويمتدح تأثيره بخلاف من فشل فانه كان يحذر زملاءه منه ومن الركون اليه كملاج وانكر عليه كل ما قيل عنه من المزايا في شفاء المرضى بداء الدوسنطاريا . ولا ريب ان كونه مقيماً اضراً كثيراً بشهرته واضاع قسماً من منافعه ولا عجب فان الداء الذي نحن بصدد ذكره كان معروفاً باعراضه فقط وهي الزحير وظهور الدم والخاط والصديد في البراز وضعف وهزال اما الآن فمعروف باسبابه وهي نوعان لذلك لقي الاقدمون في استعمال عرق الذهب ما لقوا من النجاح تارة والفشل طوراً لانهم كانوا يعالجون الاعراض غير آخذين بالسبب . والاعراض واحدة وان كان هناك سببان لها غير فارقين بينهما . وكثير استعمال الايكاك في الهند لمعالجة امراض الكبد ايضاً وفي سنة ١٨١٧ استخرج منه باليتر Pelletier الجوهر الفعال فيه اي الامتين وانتشر استعماله بين فئة كبيرة من الاطباء في مداواة الدوسنطاريا ونجحوا الا في حوادث قليلة

كان تأثير الامتين فيها معدوماً . وفي سنة ١٩١٠ اثبت فيدر Vedder في منيلا ببراين
 فاطمة ان الامتين يقتل الاميبا بسهولة كلية . وفي الهند من عهد ليس ببعيد تمكن روجرس
 Rogers ان يشفي حوادث عديدة وحادة من الدوسنطاريا بواسطة الامتين بحقنه تحت
 الجلد . واليوم اصبح الامتين معروفاً في كل مكان انه العلاج الشافي لداء الدوسنطاريا
 الاميبية ويرجع اليه كل طبيب في مداواة المرضى بهذا الداء المضنك . وهو يقتل الاميبا
 في الحال بحلول جزء واحد الى عشرة آلاف وبدقيقتين بحلول جزء الى مئة الف . واثبت
 التجارب ان استعماله في اصابات كثيرة من اصابات الكبد جاء واقياً لها من خراجات اميبية
 وشافياً منها بعد ثبوتها . واحياناً يتعذر على الطبيب ان يفرق بين الدوسنطاريا الاميبية
 والدوسنطاريا المكروية لعدم وجود الادوات اللازمة للفحص او لبعده عن العمل الذي
 تجري فيه عمليات الفحص والتحليل ليثبت في تشخيصه الداء قبل ان يقدم على المعالجة ولكن
 ذلك لا يمنع استعمال الامتين في الحال اذا لم يكن للمداواة فيكون للتشخيص . وعادة تظهر
 علامات التحسن على المريض بعد يومين او ثلاثة ايام اذا كان مصاباً بنوع الدوسنطاريا
 الاميبية واذا مضت ثلاثة ايام على استعمال الامتين ولم تظهر اعراض التحسن على المريض
 فيكون مرضه من نوع الدوسنطاريا المكروية وليس للامتين تأثير في هذا الداء

وقد جاء في تقرير للدكتور روس Ross انه يستعمل الامتين في جميع الاصابات التي
 تصيب الجيش المربط على سواحل بحر الروم ولو كانت مشتبهة ومع ما تقدم فالامتين لا
 يفيد في اصابات اهل شانها وتركت بغير معالجة وقتاً طويلاً لان الاميبا تكون قد
 نوغت في نسج الامعاء واتلفت جانباً كبيراً منه وربما خرقت جدار الامعاء وحدث ما
 يعبر عنه بالدوسنطاريا الاميبية المضاعفة

واختبارنا يؤيد ما ورد عن هذا العلاج المدهش بتأثيره في حوادث عديدة كانت
 اعراض التحسن تبدو على المريض من اول حقنة . وكثير منهم يشفي بعد الحقنة الثالثة
 وقليل من العقاقير نال ما نال الايكالك من الشهرة التاريخية

الدكتور شخاشيري

تَابِ الزَّائِعَةِ

استغلال الارض

(١٤)

تأجير الارض ايضاً

المعتاد ان تكون مدة التأجير سنتين اثنتين او ثلاث سنوات والمدة الاولى افضل اذا كانت الدورة ثنائية والثانية افضل اذا كانت الدورة ثلاثية وذلك ليم الانتفاع باجزاء الارض في مَدَى مدة التأجير على التساوي شتوياً وصيفياً ونيلياً

وقد تَوَجَّر الارض مدة سنة واحدة او زرعة واحدة شتوية كانت او صيفية او نيلية (١) في الجهات الجنوبية حيث يكثر الفلاحون من زراعة الحبوب الشتوية فيحتاجون الى جانب من الارض لزراعته برسيماً لمواشيهم او حيث يكثر من زراعة القطن فيحتاجون الى زراعة الدرة سيما حيث يتوفر السماد عندهم (٢) في الجهات البحرية الناطية حيث تكثر زراعة البرسيم فتعوزهم الحبوب فيستأجرون جانباً من الارض لزراعة الشعير او الارز وهاتان الحالتان حينما يكون المستأجر قادراً على فلاحه ارض اكثر من غيطه المعتاد (٣) بعض الاجراء الناشطين يحتاجون الى زراعة جانب برسيم للماشية التي يقومون على تربيتها ثم الى جانب ذرة حيث يمكنهم تسميده من السماد المتحصل من زربيتها (٤) يرغب الفلاحون في زراعة القطن وحدها اما عقب تسميد الارض في الزرعة السابقة له تسميداً وفيراً او عقب غسيلها ونحر يشها بزرعة البرسيم لاسيما حيث تكون اسعار القطن مرتفعة

ويجري بعض الملاك مع مستأجري ارضهم على كتابة عقد التأجير لمدة سنة واحدة ولا يُجدد للسنة التالية الا اذا قام المستأجر بجميع واجباته نحو الارض وما لكها فاذا لم يتم بها كما ينبغي سهل على المالك اخراجه منها بلا نقاض ولا يكون ذلك الا حيث يكثر عدد المستأجرين

وفي غير هذه الاحوال يُفَضِّل الملاك غالباً والمستأجرون دائماً ان لا تكون مدة التأجير قصيرة (١) ليم الفلاح الانتفاع بنتائج الفلاحة المتقنة التي تستديم منفعتها بعد الزرعات

التي اجريت فيها تلك الاجراءات تسميداً كانت او تحسيناً فان الفلاح الذي سمد الذرة بكمية وفيرة من السماد او بوقى الارض بزراعة البرسيم او حسننها بزراعة الارز لا يهون عليه تركها عقب ذلك مباشرة بل يتمسك بان تبقى الارض معه بمدها ليحني ثمرة تلك الاعمال النافعة التي اجراها (٢) لان استقرار المستأجر في الارض ادعى لاطمئنان المالك والمستأجر معاً

والغالب ان يظل المستأجر المستقيم الشيط في الارض بتجديد استئجاره لها مدة بعد مدة اذ يكون ذلك افضل له وللارض وللمالك معاً وتحافظ الادارة الزراعية الحسنة على هذه الحالة جهد المستطاع فلا تززع مستأجراً من ايجارته الا لسبب كافٍ وتفضل المستأجر المستقر في ايجارته على من ينبغي مزاحمته فيها لا عند تساوى الظروف بينها فقط بل ولو عرض المزاحم زيادة في اجرة الارض يمكن التسامح فيها للمستأجر المستقر كمكافأة على حسن عنايته واستقامته وبذلك ينشط هو وسائر المستأجرين على انتهاز الخطة المثلى في فلاحهم ومعاملتهم باطمئنان حاضراً ومستقبلاً

واغلب الملاك يعتمدون في ضمانه حقوقهم قبل المستأجر على الزراعة التي تغلها الارض ثم على ما يمكن من الكفالات المقاربة او المالية ان تيسرت وبعضهم يجعل جل اعتمادهم على الكفالات ويشدد في ذلك كل التشديد وكلهم يحافظ على غلة الارض حتى يستوفي منها حقوقه قبل تصرف المستأجر فيها

وبما ان القطن (ومثله القصب والارز في مناطقها) هو اهم محصول يمكن تسديده الايجار من ثمنه يحافظ عليه الملاك بنوع خاص حتى لا يتمكن المستأجرون من جنيته او من مبيعه الا عن يدهم او بعد اخذهم ايجار ارضهم فاذا لم يف ثمنه بالايجار كله يأخذون محصول النيلي (الذرة ونحوه) كله او بعضه

اما محاصيل الحبوب الشتائية كالقمح والشعير والفول فقد جرت العادة ان يفرض عليها قيمة ريع الايجار او خمسة في الارض الجنوبية اذا كانت دورتها الزراعية ثنائية او اكثر من ذلك اذا كانت دورتها ثلاثية

اما في الجهات البحرية حيث الارض احسن ما تغل القطن دون الحبوب فلا يفرض على زراعة الحبوب الا جزء يسير من الايجار والجزء الذي يحصل من المزروعات الشتوية في الحلتين المتقدمتين يكون كذلك اذا كان المستأجر مسدداً ايجار السنة السابقة اما اذا كان متأخراً فيأخذ المالك نصف المحصول او اكثر حسبما يراه

وغالباً لا يفرض على زراعة البرسيم جزء من الايجار لانه غذاء الماشية . والحبوب التي تخرج منه لا بد منها للتقاوي لاسباب وان زراعته تحسن الارض فيجب ان ينشطها المالك

ويجري بعض المصالح على فرض جزء معين من الايجار على كل زرة فيفرضون مثلاً على فدان البرسيم جنيهاً ونصف جنيه وعلى فدان القمح ٣ او ٤ جنيهات وعلى فدان الذرة ٣ جنيهات وعلى فدان القطن ١٠ جنيهات الخ فيأخذون ايجار كل زرة من محصولها أولاً بأول واذا جاء ثمن القطن زائداً زيادة كافية عن الايجار يحجز جزء من الزيادة كتمان على سداد ايجار السنة التالية وفي ذلك حسن احتياط نافع للمالك والمستأجر معاً

اما طريقة ايفاء الايجار في ارض الملق وفي الارض المؤجرة زرة واحدة فيكون من نفس محصول الزرة

وحيث يُصاب المحصول او يرخص سعره يتعذر على المستأجر سداد الايجار فاذا كان قدم كفالة استوفى المالك حقه منها بعد تعب وارهاق لمستأجر ارضه وكفيله واذا لم يكن هناك كفالة ضايق المالك المستأجر في محصول حبوب الارض التي لا بد منها لغذائه . وبما ان الفلاح حريص على اخذ قوته من زراعته فانه يجهد في اخذ كل ما يمكنه منها بابة طريقة وكثيراً ما يخسر المالك في هذه المواسم الكاسدة خسارة قد لا تتعوض الا نادراً في المواسم الخصبية

والمقتطفات الآتية في هذا الموضوع منقولة عن المقتطف الاخر

جاء في ج ١ م ٣٧ بقلم محرره الفاضل في موضوع تأثير ثمن الحاصلات في المستأجر والمالك ما ملخصه : -

« وقد يُظن ان الخسارة من رخص الحاصلات واقعة على المستأجر لا على المالك بزعم أن هذا يأخذ ايجار ارضه كيفاً كان الحال ولكن الامر ليس كذلك لانه اذا غلا السعر عن المتوسط فالرجح من غلائه يبقى كله للمستأجر ولا يستفيد المالك منه شيئاً واذا رخص السعر عن المتوسط فالخسارة تقع كلها على المالك لان المستأجر يعجز عن ايفاء الايجار ولا شيء عنده يأخذه المالك ولا من مصلحة المالك تجريد فلاح ارضه من وسائل فلاحته لها كالماشية والتقاوي الخ ويصدق هذا على جمهور المستأجرين مع اكابر الملاك »

وفي الجزء المذكور ايضاً في موضوع دفع الايجار عيناً

« ابنا كيف ان المالك يخسر بهبوط الاسعار ولا يرجع بارتفاعها ونرى ان علاج ذلك بحمل الايجار عيناً اي مقادير معينة من كل الحاصلات التي تزرع بالارض واذا بشارك المالك والمستأجر في غلاء السعر ورخسه وخير من ذلك ان تحمل حصة المالك جزءاً من المحصول بنسبة مئوية معينة مما تغله الارض حتى يشارك ايضاً هو والمستأجر في خصب المحصول ومحله » اهـ

وفي ج ١ م ٤٦ من مقالة بين المالك والمستأجر ما يأتي « ويمكن اصلاح هذا الخلل بان يقدر للحاصلات وقت ربط الايجار سعر ويربط الايجار بحسبه ويجب ان يكون هذا السعر معتدلاً اذا بيعت المحصولات به كان ربح المستأجر معتدلاً لا زائداً ولا ناقصاً وبفرض على المالك ان يشتري المحصول كله او بعضه بالسعر الذي ربط وقت الايجار وعلى المستأجر ان يبيعه اياه بهذا السعر » الى قوله

ويمكن تحديد سعر القطن فقط وربط الايجار بموجبه والاتفاق على ان المالك يأخذه كله بهذا السعر واذا لم يف ثمنه بكل الايجار اتم الباقي من ثمن الحاصلات الاخرى وهذه الطريقة امهل من الاولى واصح ولا سيما حيث يزرع القطن في ثلث الاطيان الى نصفها وحيث يكفي القطن غالباً لتسديد الايجار الخ

وقال في انتقاد تطبيق قانون الخمسة افدنة على قيم الايجار ما ملخصه عن ج ٤ م ٤٢ « استأجر فلاح ارضاً باع قطنها في اول سنة بما اوفى الايجار وزيادة ربحها مع ربح ثمن الحبوب والعلف فاشتري ماشية وثياباً له ولعائلته ولكن في السنة التالية عجز المحصول او رخص سعره فلم يمكنه ان يفي بسداد الايجار افلا يجوز للمالك ان يجبر على الماشية وبيعها وياخذ ثمنها

ان القانون الذي وضعته الحكومة يمنع ذلك ولكن المستأجر اشتري هذه الجاموسة بما زاد من ربح الاطيان في السنة الاولى فهل يجوز له ان يتمتع بهذه الزيادة وحده ويترك للمالك الخسارة من ظهور الدودة وهبوط الاسعار أو ليس من القواعد المرعية ان الذي له الغنم عليه الغرم

ورب معترض يقول بندورة وقوع مثل هذا المثل وان مصادرة المالك للمستأجرين بالحجز على مواشيهم وبيعها اكثر وقوعاً فنجيب بان اخبارنا يرينا ان المالكين اعقل مما يظنهم واضعو هذا القانون وانهم يفتشون عن المستأجرين ويرغبونهم ويساعدونهم بكل واسطة

ممكنة ولا يفعل ما يناقض ذلك الا المالك السخيف فتتضعض احواله في النهاية او المالك الذي رأى مستأجر ارضه كسولاً فاسد الاخلاق واراد التخلص منه

ويظهر لنا ان النتيجة اللازمة عن هذا القانون ستكون تقليل ربح الاطيان وثروة البلاد لانه اذا رأى المالكون صعوبة الحصول على ايجار ارضهم ابطلوا التأجير وجعلوا يزرعون ارضهم وسيمة ويستخدمون الفلاحين بالمياومة والفلاح الاجير لا يعمل لغيره نصف ما يعمل نفسه فتكون النتيجة زيادة نفقات الزراعة وقلة المحصول ويصدق هذا على اصحاب الاطيان الواسعة وهم يملكون أكثر من نصف اطيان القطر» الخ

وفي ج ١ م ٤٦ من مقالة لكاتب هذه السطور ما يأتي «وعندي ان الامر الامم لصالح الملاك ليس غلاء الايجار بل جعل ايفائه مقدساً لدى المستأجرين ولا يكون ذلك الا بحملهم على ايفائه من المحاصيل اولاً فاولاً حتى اذا صادفتهم سنة نكدة كان لهم من تعود الايفاء واطمئنان الامل ما يقصيه عن الشطط في تقدير حقوقهم وعن الماطلة في اداء الواجب عليهم

وفيما احسب ان القانون المعروف بقانون الخمسة الافدنة متناً عنه في المستقبل آثار سيئة على التأجير وذلك متى تحقق الفلاح الصغير بالاخبار كنه هذا القانون وان الملاك لن ينالوا منه الا ما يقدر على الحصول عليه من محاصيل الارض حال قيامه هو عليها وان املاكه ومقتنياته مصنونة من الحجز كيفما كان سلوكه

ان استئجار الفلاحين للارض هو السبيل الوحيد لمعيشتهم معيشة مرتفعة عن معيشة الاجراء فلا مسوغ ابدأ لان تسري عليهم احكام قانون يراد به في الامم حماية صغار الفلاحين من اشرار المرابين» اه

وهناك طبقة من المستأجرين وهي التي تستأجر المزارع الواسعة صفقة واحدة فحل محل ملاكها في استغلالها بالطرق التي تروق لهم

والخغار عندهم غالباً استغلالها بطريقة التأجير القطاعي الى جمهور فلاحين المزرعة ومجاورهم ويزيدون كل طرق التسويق والتسهيل لتأجيرها كلها وعدم بقاء شيء منها فلا يزرعون شيئاً منها لحسابهم الا مضطرين وذلك لادراكهم تماماً ان اربح وجوه الاستغلال لم هو طريقة التأجير

ولا يلجأ مالك الى تأجير مزرعته صفقة واحدة الا اذا كان عاجزاً عن استغلالها

كما يجب لقصوره او نقصيره في ادراك الوسائل اللازمة لادارتها واجرائها كما يجب وبما ان المستأجر الذي يحل محل المالك لا يهجمه الا انتاج اعظم ربح له بابة وسيلة كانت من وسائل استغلال الارض في حاضره بدون نظر الى مستقبلها فان هذا التأخير كما يدل على عجز المالك بضر بالمزرعة قليلاً او كثيراً ويوقف تحسن ارضها الا اذا كانت المزرعة رديئة في الاصل يقتضي استغلالها كما ينبغي اجراء تعديلات وتحسينات فيها وكان المستأجر قادراً اجراءها ولذا تكون المزرعة في يده افضل منها في يد مالكاها على ان المستأجر لا ينفذ من هذه الاجراءات غالباً كما يجب الا ما يتعلق بفائده الوقتية واكثر ما يكون الضرر اذا لم يكن عليه مراقبة فعالة من قبل المالك

ومن فروق التأجير بين مناطق الارض ان نقل سيئاته في الجهات الجنوبية حيث الارض اوفر خصباً وريفاً والاهاالي اكثر عدداً وقدرة وليس كذلك الحال في الجهات البحرية الواطية حيث الارض رقيقة والاهاالي قلائل وفقراء ولا يخفى ان مصارف القدان الواحد في المنطقتين واحدة اما المحصول فهو اقل في المنطقة الثانية منه في الاولى واي اهمال في الارض البحرية الواطية يسرع ظهور اثره في تقليل محصولها نوعاً وكمية وفي افساد تربتها

خاتمة البحث

حينما فكرت في كتابة موضوع استغلال الارض حسبت اني سأستوفيه في ثلاث مقالات او اربع وما كدت ابدي كتابة بعض الجوانب حتى كثرت لدي موضوعاته وتشتت فروعها حتى كنت اكتفي في بعضها بالايجاز وبالاشارة الى بعضها الآخر اذ ذكرها كلها ولو بالايجاز فضلاً عن استيفائها كما ينبغي يقتضي من الوقت والمراجعة بل والمقدرة والاحاطة مالا يتيسر لفلاح مثلي لا يملك وقته لنفسه

فعمى ان يقدم بعض اخواننا الزراعيين الذين مارسوا الادارات الزراعية على ذكر ما يعين لهم في موضوعات هذا البحث المهم . ولعل معاهدنا الزراعية تُنشِط العمل في تدوين هذا البحث فانه من اهم اركان الفلاحة وعلى انقائه يتوقف كثير من الفوائد المادية والادبية وليس من المناسب ان يظل رجال معاهدنا الزراعية سواء كانوا رؤساء او اساتذة او تلامذة غير عارفين به المعرفة اللائقة

احمد الالفي
مأمور زراعة

تربية دود الحرير

اطلعت على بيان الجلسة التي عقدها مجلس التجارة الزراعية للنظر والبحث في المسائل التجارية والاقتصادية المرتبطة بالزراعة والزرع المصريين ومنها مسألة تربية دود الحرير التي حول اليها احد اعضاء هذا المجلس الانظار ببيانهِ (امكان تجارب بمصر على الاتياكاس شنتيا وهي دودة حرير هندية تغذى بنبات زيت الخروع)

ولما كنت قد درست فن تربية دود الحرير على انواعه المختلفة مدة تنيف على اثني عشرة سنة وأجريت بمض التجارب في القطر المصري وألفت كتاباً باللغة العربية في هذا الموضوع سأبدأ قريباً بطبعه فقد رأيت ان لا بد لي من اصلاح الخطأ الذي ورد في ذلك البيان عن تسمية نوع دود الحرير الذي يتغذى بورق شجر الخروع وان اشرح بالاختصار الفرق بينهُ وبين ما سمي « بالاتياكاس شنتيا » وذلك بقدر ما يسمح لي به المقام فاقول :

« الاتياكاس شنتيا » موضوع بحث مجلس التجارة الزراعية صحة اسمه انا كوس شنتيا *Attacus Cythia* وهو احد انواع دود الحرير البري الاصل وطنهُ بلاد الصين ويري في الهند واليابان . وهو يفضل الغذاء بورق شجرة الأيلانتوس (*Ailante*) (اي الشجرة الباسقة ذات الرائحة الشديدة الكريهة المعبر عنها بلسان العامة بشجرة الورئيس الياباني وفي اللغة اللاتينية باسم إيلانتوس جلاندولوزا (*Ailanthus Glandolos*)) على باقي ورق الاشجار . ولكنه مع ذلك قابل للتغذية بورق شجر التوت . وتربيته سهلة سواء كانت في المنازل او مباشرة على الاشجار بحيث لا تدوم مدتها اكثر من ٢٥ يوماً الى ٣٠ يوماً . وهذا النوع من الدود يفسس مرتين في السنة الواحدة عادة الآن بعض فصائلته يفسس مرة واحدة والبعض الآخر ثلاث مرات سنوياً . اما جسمهُ المغشى بالوبر فلونه رمادي حين فقسهِ وازرق مخضرة عند تمام نموه ويكون طوله ٤ مليمترات حين ولادته ثم يكبر شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ ٨ سنتيمترات طولاً ونحو سنتيمتر ونصف عرضاً في اواخر عمرهِ . ولهذا الدود طريقة خاصة في عمل فيلجته تميزهُ عن غيره من اجناس دود الحرير فانه يفرش طبقة من الخيوط الحريرية على سطح احدى الورقات التي يتغذى بها ثم ينسل الى ساق هذه الورقة فيجمع اطراف تلك الخيوط ويربطها به فتتألف منها كتلة حرير يتعلق حينئذٍ بها ثم ينسج حول جثمائه فيلجة طولها ٣٣ ملتقطاً وقطرها ١٣ ملتقطاً تقريباً تشبه بشكلها ثمر الزيتون . اما لونُها فرمادي او اصفر باهت وحريرها خشن الملمس و يبلغ طول خيطها نحو ٥٠٠ متر الا

ان لمعانه اقل جداً من لمعان حرير دود شجر التوت . وحيث انها تبقى مفتوحة على الدوام من احد طرفيها بكيفية لا تظهر معها للعين لذا كانت من الصعب جداً حلها في الفور يقات الاوربية بالطرق المألوفة لحل فيالج دود الحرير الذي يتغذى بورق التوت . على ان اهل البلدان الاسيوية الذين يستغلونها يتوصلون بالرغم مما يعانونه من الصعوبات الجمة في حلها الى حل حريرها بالطريقة المعروفة عندهم ثم يفزلون خيوطها بالمغازل على النمط المشهور بالشرق و ينسجونها بعد ذلك بواسطة الانوال في منازلهم و يتخذون الثياب منها لانفسهم وما هذا الا لان اسعارها اقل من غيرها في اسواق تجارة الحرير . اضف الى ما تقدم ان فراش هذا الدود يمتاز عن باقي اجناس فراش دود الحرير بلونه الاصفر الباهت الضارب الى السمرة و باجنحه الكبيرة المعلة بالسواد والبياض

اما دود الحرير الذي يتغذى بورق شجر الخروع (ولعله هو المقصود بابحاث مجلس التجارة الزراعية) فاسمه بونيس ارينديا (*Bombyx arrindia*) اي الدود الهندي الاصل او بونيس ريشيني (*Bombyx Ricini*) اي دود شجر الخروع وهو فصيلة من نوع دود الحرير المسمى انتيريا ميليتا (*Antheraea mylitta*) الهندي الاصل الذي يستغل منه الحرير المسمى توساه (*Tussah*) من افضل اجناس حرير الدود البرتي واهمها في التجارة . اما الغذاء الصالح له فمن المؤكد انه ورق شجر الخروع ولكنه مع ذلك قد يتغذى بورق اشجار الاجاص او البرقوق الاسود (*Rhamnus ou nerprun*) على اختلاف انواعه . وهو في بلاده الاصلية يعيش حرراً على الاشجار عادة الا انه لما ادخل الى اوربا رباه بعضهم في المنازل واتبع البعض الآخر طريقة معيشته الطبيعية فكانت النتيجة حسنة في الحالين . و يقس هذا الدود في الهند ثلاث مرات في السنة يعيش في كل دفعة منها شهرين في درجة حرارة لا تقل عن الاربع والعشرين بميزان سنتجراد . اما فيالج الحريرية فمؤلفة من طبقات العليا منها رمادية اللون والسفلى صفراء او بيضاء او صفراء تضرب الى الخضرة و يتراوح حجمها بين ٣٥ و ٦٥ مليمتراً على الاكثر او بين ٢٣ و ٣٥ على الاقل . ولكل واحدة منها كتلة في احدى قمتيها شبيهة بالتي ذكرت آنفاً يختلف طولها من ٣٥ الى ٧٠ مليمتراً . ومن الجانب الموجودة في هذه الكتلة يخرج الفراش وهو كبير الحجم بقدر الفراش الذي سبق الكلام عليه او اكثر منه قليلاً وانما يفوقه بهاء منظره وجمال لونه الرمادي الذي يخالطه اللونان الاحمر والاخضر على هيئات بديمة التنسيق . غير ان هذه الفيالج بعد حلها

بالطرق الخاصة يستعمل حريرها في صنع فرش اثاث المنازل او بطانة الملابس على ان قيمته
 اسعاره في التجارة لاتضاهي ما يساويه منها حرير فيالج الدود المتفذي بورق التوت
 وسأردف هذه النبذة بنبذة أخرى عن تربية دود الحرير موضحة بصور الدودة في
 ادوارها المختلفة التي تنقلب عليها من البيضة الى الدودة فالزير فالفراسة
 الفونس خلاط

اختصاصي بفن تربية دود الحرير

صباغ مصري جديد

اخبرنا جناب المستر ددجن المستشار الزراعي في وزارة الزراعة انه اهتم منذ ست سنوات
 بالبحث عن المواد التي يصنع بها الجلد المعروف بالمرآكشي صبغاً احمر . ثم رأى انه يمكن
 استخراج هذا الصباغ من ورق الذرة المعروفة بالنيجرو التي تزرع احياناً علفاً للمواشي وقد
 استخراج بعضه بالماء الساخن وبعضه بالسبيرتو وسخن امامنا قليلاً من الماء ووضع فيه قطع
 ورق الذرة وقليلاً من مادة قلوبية مثل كربونات الصودا فصار الماء احمر قانياً
 واعدنا نحن هذا الامتحان فأغلينا قليلاً من الماء ونقعنا فيه ورق الذرة الضارب
 الى الحمرة ثم اضعنا اليه قليلاً من كربونات الصودا وصبغنا به قليلاً من القطن وخرقة من
 الكتان وقطعة من جلد الكفوف الابيض فانصبغ القطن بلون احمر والكتان والجلد بلون وردي
 ولا يخفى ان ورق الذرة يحمر من نفسه احياناً كثيرة ولا سيما عند غمده وكذلك ورق
 قصب السكر . والذرة نفسها قد تحمر حبوبها او تصير خميرة وكذلك قشر قصب السكر
 يصير احمر او خمرياً مما يدل على وجود مادة تتحول الى لون احمر او خمري . فلا غرابة اذا
 استخرجت هذه المادة وكان منها صباغ صالح لصبغ الجلد والصوف والقطن والكتان
 وبعد نشر ما تقدم في المقطم كتب اليها حضرة صاحب الامضاء يقول :

اطامت في المقطم على نبذة بعنوان « صبغ مصري جديد » عن التجارب التي اجراها
 جناب المستر ددجن المستشار الزراعي في المواد التي يصنع بها الجلد المعروف بالمرآكشي صبغاً
 احمر . وقد رأى جنابه ان في الامكان استخراج هذا الصباغ من ورق الذرة وورق
 قصب السكر بالماء الساخن وبعضه بالسبيرتو ممزوجاً بكربونات الصودا فصار الماء احمر
 فرأيت ان اقول كلمة في هذا الشأن

كنت منذ زمن مفتشاً في ولاية ماتوجروسو بالبرازيل فالفيت مزارعاً المانياً هناك

يستخرج صبغاً من ورق الموز وشجر الموز فان ورق الموز الصغير لا الكبير حين طلوعه يبتدىء
 يحمرُّ احمرار عيدان الذرة حين ابتداء طلوعها . وشجر الموز بعد الطرح او قبل الطرح اذا
 قطع نزل منه حليب (لبن) مصنع نحو كيلو غرامين . والعادة المتبعة في البرازيل انه اذا جرح
 احد او لدغته عقرب او لسعته حية يشقون الجرح ويضعون عليه الموز فينقطع الدم في الحال
 لان الحليب ياصق الجرح ثم يندمل . ولقد وجدت ذلك الالماني يضع حليب الموز في اناء
 على نار شديدة الانقاد بعد ما يصب عليه قليلاً من الماء وكر بونات الصودا فيصير لون
 الحليب احمر قانياً وفي استطاعته ان يغير ويبدل اللون كما يشاء وليست العبرة بالالوان بل
 بالصمغ وقوته . ووضع امامي ورق الكاكاو في الماء الساخن واستخرج منه صبغاً احمر عظيم
 القوة وقال ان في امكانه ان يستخرج صبغاً هكذا من قصب السكر الاحمر ولكن لا تكون
 فيه القوة التي تكون في الصبغ المستخرج من الموز . وهو يستخرج ذلك من غير سبيروتو
 هذا وجميع الاشجار في البرازيل يخرج منها صمغ . ولا يخفى ان ورق الجميز في القطر
 المصري اذا قطع خرجت منه مادة صمغية لزجة جداً وكذلك اغصانه الطرية . وفي البرازيل
 شجر يحاكي النخل في بر مصر ولكنه دقيق السوق يسمى جوساره يحمل حباً صغير الحجم
 كحب العنب او النبق لونه بنفسجي وهم يستخرجون منه مشروباً بدلاً من النبيذ يضعون
 عليه سكرًا وله رائحة ذكية . جاءني يوماً تاجر بلجيكي في ولاية باراه فرأى هذا الصنف
 فاشترى منه كمية وارسلها الى بلاده ثم غاب ثلاثة اشهر وعاد اليّ واشترى كل ما وجدته
 منه عند الاهالي . وكنت قد اجريت تجربة منه من غير سبيروتو فاستخرجت صبغاً بنفسجياً
 مصغفاً . وبعد شهر من الزمان تهافت التجار جميعهم على شراء هذا الصنف مع ان ثمن الكيلو
 غرام منه الف ريس اي ستة قروش ونصف قرش بالعملة المصرية . فاستفهمت عن سبب
 تهافتهم على مشتراه فانضح لي انهم يستخرجون منه صبغاً عظيم الفائدة . وقد اهتمت وزارة
 الزراعة في البرازيل بهذا الامر اهتماماً عظيماً

رمل الاسكندرية

ابرام . جبريل

ضربة العصفور

العصفور او العصفور طائر صغير معروف معيشتة من الحبوب وهو مغرم بكل حبوب
 الحنطة ولا يأكل الحشرات فكله ضرر ولا نفع منه وقد منعت الحكومة المصرية حمل
 السلاح وحسناً فعلت ولكن زاد العصفور في بعض الاماكن بسبب ذلك زيادة فاحشة .

حتى ان الغيطان التي فيها اشجار بقف العصفر فيها ينقص محصول الذدان منها القريب من الاشجار اردبين فاكثر عما اذا كان بعيداً عنها . ويظهر لنا ان المسألة مهمة جداً لا يصح الاستخفاف بها فاذا تعذر صيد هذه الطيور بالبارود فلا بد من صيدها بالشباك او بالاشراك او بواسطة اخرى

قرأنا الآن في جريدة زراعية انكليزية ان العصفر كثير في ناحية من بلاد الانكليز فالف فلاحوها جمعية لصيده جماعوا قيمة الاشتراك فيها ١٢ غرشاً عن كل خمسين فداناً يدفع هذا المال جوائز للذين يقتلون العصفر فيعطى منها غرش لكل من يقتل عشرة عصافير فلم تمض ثلاث سنوات حتى قلت المصافير جداً في تلك الجهة وبقى عند الجمعية نحو عشرين جنهما . ويظن امين صندوقها انه لا تمر بضعة سنوات اخرى حتى تصير المصافير نادرة جداً في تلك الجهة

زراعة الرز في الدنيا

تقدر زراعة الرز في الدنيا هذا العام ويقدر محصوله بما يأتي

المحصول	المساحة	
٠٠٧ ٠٠٠ ٠٠٠ قطنار	٠٠ ٣٠٠ ٠٠٠ فدان	في القطر المصري
٠ ٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	٠ ٠٠ ٣٧٥ ٠٠٠	في ايطاليا
٠ ٠٠٨ ٨٠٠ ٠٠٠	٠ ٠٠ ٦٦٥ ٠٠٠	في الولايات المتحدة
٠ ١٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٠ ٠٦ ٠٠٠ ٠٠٠	في جاوى
٠ ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٠ ٠٧ ٥٠٠ ٠٠٠	في اليابان
٠ ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٠ ٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠	في الهند
٠ ١١٣ ٠ ٨٠٠ ٠ ٠٠٠	٠ ٨٩ ٨٣٥ ٠ ٠٠٠	والمجموع

والهند تشمل برما وسيلان . وجاوى تشمل مادورا

ويزرع في الصين نحو ٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان وفي الجنوب الشرقي من اسيا ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان وفي ارجيل ملقا عدا جاوى ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان وان كان متوسط محصول الفدان منها ١٣ قنطاراً بلغ محصولها ١١٠٠ مليون قنطار ويضاف الى ذلك محصول اسبانيا وهو نحو ٤ ملايين قنطار ومحصول روسيا وهو خمسة ملايين قنطار فيكون محصول الرز في الدنيا كلها نحو ٢٢٤٠ مليون قنطار او نحو ٨٠٠ مليون اردب

باب المراسلة والمنظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتغنائه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً لبلادها
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فحسن براً منه كلاً ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظر كظنيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خبر الكلام ما قل ودل فالقالات الوافية مع الامجاز تستلزم على المطولة

اصلاح خطا

حضرات العلماء الافاضل اصحاب المقطف

نتيجة وسلاماً: وبعد فقد رأيت في مقطف مارس صحيفة ٢٢٩ حيث ذكرت ترجمة الدكتور
شبل شميل انه افنتج كتابه (الحقيقة) بينين من قول حكيم العرب وبلغ شعرائهم ابي العلاء
المعري وهما

يربك ايها الفلك المدارُ اقصد ذا المسير ام اضطرارُ

مسيرك قل لنا في اي شيء في افهامنا منك انبهارُ

وهذان البيتان ليسا للشاعر الاعمى بل هما لابن شبل البغدادي الحكيم الفيلسوف وهو
من ادباء القرن الخامس للهجرة . وهما من قصيدة طويلة له وبعدهما

وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدارُ

وعندك ترفع الارواح ام هل مع الاجساد يدركها البوارُ

وهو ذى المجرة ام فرند على لجج الدروع له اوارُ

وفيك الشمس رافعة شعاعاً باجنحة قوادمها قصارُ

لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بآدم وبنا الصغارُ

فيا لك اكلة ما زال منها علينا ذلة وعليه عارُ

نعاقب في الظهور وما ولدنا وبذبح في حشا الام الحوارُ

ونتظر البلايا والزايا وبعد فبالوعيد لنا انتظارُ

ونخرج كارهين كما دخلنا خروج الضب احوجه الوجارُ

فماذا الامتنان على وجود لغير الموجدين به الخيارُ

ثم قال

[المقتطف] لقد احسنتم بتفبيها الى هذا الخطأ فاننا نسبنا البيتين بعيدين عن كتبنا ثم مهونا عن التحقيق وقت تصحيح المسودة . اما قصيدة ابن شبيل البغدادي فقد رأيناها غير مرة في عيون الانباء واعجبنا بناظمها لانه جرى مجرى اللادر بين المخلصين . ولا اشرف من الشك اذا اقترن بالاخلاص . ولكن الذاكرة غلبت عليه المعري لان المعري اشتهر عندنا والاثنان ينقران على وتر واحد . والظاهر ان ابن شبيل اكثر سياسة من المعري اذ قال في خاتمة قصيدته

ولكن كل ذا التهويل فيه لذي الالباب وعظ وازدجار
فحسب المتعظين بالتهويل المزدجرين به من ذوي الالباب ولو جاري سائر ما قاله قبلأ
لعدم من السذج . ولكم الشكر على كل حال

الى ابناء العربية

قصيدة الدكتور احمد زكي ابي شادي في الحث على معاضدة مشروع « جمعية آداب اللغة العربية بلندن »

نداي نداء للنفوس الالية	وبني عتاب للحبوب العظيمة
دعوت وما للوم ادعو وانما	لاصدق ما تملي علي حميتي
الى العلم الخفاق في كل نهضة	ومطلع غايات النهي الالمية
فوا اسفي ان ادهش القوم صيحي	ولم يفقهوا نصحي ازاء البلية
دفتامع الاموات احياء واقضت	لنا مالنا من نخوة عربية
وغاية ما نأتي من الجهد خوفنا	من الجهد او نشكو لعدل البرية
نقسمنا الاعذار شتى وتنحني	وساوسنا مخي الشعوب الشقية
وراحت مساعينا هباء وانبتت	عناء وغنا ميتا اثر ميت
فلا لغة ترعى ولا العلم يرتجي	ولا سمعة تفدى فهل من بقية
فيا امتي هبي الى العز هبة	كفى ما مضى في حيرة لا روية
دعيت من الساعين للنصر والعلى	مراراً وذا دورى فخي تحي
فما النفع الا ما اردت بناءه	وما النيل الا من وراء صيحي
هممت بقصدي مفصحا في بيان	وأرفع قدري عن مرام خفية
فما كنت باسم الدين صاحب سلامة	ولا حيلة خداعة طائفة

ولا من رأى باب السياسة مجدباً
ولا من سعى في فتنة او دسيسة
بعضمني ذمي على موقف سما
منامي بلادتي حرة مستقلة
وما عُمِدتي الا الصراحة والهدى
جميع (بني مصر) مدى العمر اخوتي
فداء لم عقلي ومالي وصحتي
أرى في ائتلاف الشعب كل فضيلة
لقد باعدتنا الشمس من فرط سقمها
فاحرى بنا ان نسترد شعاعها
أليست ديار الشرق أولى بشرق
هياكلها لا تملأ العين بهجة
فيادار من سادوا وشادوا خلودهم
هو الأس للبابي هو السيف في الوغي
اسانك ديوان لكل سنية
وجمع تمدين ومجد مؤثر
وفن جميل يملأ الكون نوره
تشع به أبقى القرون التي خلت
وتذكره الأمصار بالفتح والغنى
تداعت به اركان كل جهالة
بكرمه الأعلام من كل امة
فهل كنت من بنى عليه ولوعه
وفي لغتي يومي وماضي عشيرتي
وفيها من الآمال كل مقدس
اذا نشرت في امة كان حظها
اذا عُدت الاسباب للبأس لم تكن

وقد اورث الدنيا أشق رزية
ولا من مشى في ثورة دموية
وبقتلني مدح النفوس الدنية
بسلم وفي ظل العلوم الغنية
وحسبي نصير من حياتي النقية
سواء لدى حسي وروحي الوفية
على ابي حال ذلك عهدي ونيتي
وما شئت في التفريق من وطنية
فاكرمها اهل البلاد القصية
فليست بذالك النوى بالحريية
وقد وضعت في رتبة قدسية
اذا ما خلت من فسحة ذهبية
على العلم صوني العلم أرقى مزية
هو الخلل للعاني واكرم حلية
من الأدب الغالي وكل زكية
وعلم واخلاق حسان رضية
ثمين بآيات له علوية
وقد سبقت بالظلمة العجيبة
من الحرم الأقصى الى البندقية
وقامت عليه دولة العبقريية
وان لم ينل ودء العقول الغبية
يجر منه في الأزمة الأجنبية
ومظهرها الباقي وراء منيتي
ومن نخب العرفان كل صافية
هنا وان عزت سميت بالرعية
بآخرها شأننا والمدنية

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتعنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقبيل ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل النصيح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله البنا فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

بعضهم بعضاً في كل ما ينفعهم ولا يضر غيرهم

(١) اساس الاحكام الانكليزية

(٤) سلك الماسونية

ومنه . سمعت ان في بلدان اوربا ينتظم في سلك الماسونية كثير من ذوي المقامات ك بعض اعضاء العائلات المالكة فهل ذلك صحيح وما الداعي لاشتراكهم فيها

ج . ذلك صحيح وفي الماسونية مرغبات اخرى للاشتراك فيها غير ما تقدم مثل الرب والنياشين وحفلات الانس والملوك واصحاب المقامات اميل من غيرهم الى هذه الامور فلا عجب اذا اشتركوا في الماسونية

بل العجب اذا لم يشتركوا فيها

(٥) النساء والماسونية

ومنه . هل تقبل النساء في الجمعيات

الماسونية او هي خاصة بالرجال

ج . ان بعض الجمعيات الماسونية يقبل النساء بين اعضائها ولكنها قليلة والغالب انها خاصة بالرجال

(٦) علاج السل والزهرى

مصر . زايد افندي عبده . نرجو افادتنا

مصر . محمد افندي سفيان بمدرسة

القضاء الشرعي . على ماذا يستند القاضي الانكليزي في حكمه اذا كانت القوانين الانكليزية غير مقرر كما يقال

ج . على العقل والعرف ولوائح الحكومة وقراراتها والاحكام القديمة التي اصدرها مشاهير القضاة والقواعد الكلية المستنتجة منها ومن مباحث الفلاسفة الذين بحثوا في الحقوق الطبيعية

(٢) اقدم جريدة مصرية

ومنه . ما اقدم جريدة صدرت في مصر

ج . جريدة كانت تصدر في عهد

الاحتلال الفرنسي

(٣) الجمعيات الماسونية

مصر . الخواجه ابلي بلنتر . ما فائدة

الجمعيات الماسونية

ج . الغرض الاول من الماسونية

التعاون على البر فاذا قام اعضاؤها بما يطلب منهم واتعهدوا به عاشوا عيشة فاضلة وساعدوا

في مجلتكم عن معالجة السل والزهري والرمد وهل تشفى هذه الامراض بطرق العلاج الحديثة وهل ثبت انها كلها من الامراض المعدية

ج . لقد نشرنا مقالات كثيرة في المقتطف في معالجة هذه الامراض وغيرها ولكن مقالات المجلات معها اتسعت لا نفي عن الطبيب الذي يشاهد المريض ويرى سير المرض وكل الاحوال الخصوصية في سنه وبنيته ووراثته واحوال معيشته وتأثير العلاج فيه فان هذه الاحوال تختلف باختلاف الاشخاص فيجب ان يتوَّع العلاج بحسبها . والسل يشفى غالباً اذا كان لا يزال في درجته الاولى وقد يشفى في الدرجة الثانية ابضاً وقبلما يشفى في الثالثة . والزهري يشفى غالباً في كل درجاته ولكن قلما يزول تأثيره من الجسم . والرمد يشفى دائماً اذا عولج العلاج المناسب وهذه الامراض معدية كلها

(٧) تعلم لغة اجنبية

المربعين . احمد افندي الالبي . اريد ان اتعلم لغة اجنبية بطريقة توفر علي كل ما يمكن توفيره من الجهد والوقت فما هي الطريقة الفضلى لذلك

ج . ان تعلم لغة اجنبية يتوقف على ثلاثة امور الاول ان يكون في المرء ذاكرة قوية وميل الى تعلم اللغات الاجنبية . والثاني ان يكون في سعة من الوقت ليدرس ساعات

عديدة كل يوم . والثالث ان يجد مدرّساً يعرف كيفية تدريس اللغة ويرغب في تدريسها . فاذا كنتم ترغبون في درس لغة اجنبية وانتم في سعة من الوقت لتعلمها فلا يبقى الا ان تجدوا المدرس الذي يعرف اساليب التدريس ويرغب فيه . ولا يسهل ان تجدوا مدرّساً كذلك وقلما تجدون مدرسة تصلح للتدريس وترضى ان تنقطع لتدريسكم

(٨) الكفاءات الالمانية

ومنه . ألا ترون ان الكفاءات الالمانية التي اشتهرت الآن اكبر من ان توصف بالوصف الذي وصفها به مؤلف سر تقدم الانكليز السكسونيين

ج . لا يمكن الحكم على الكفاءات الالمانية الا بعد انتهاء الحرب جرياً على المثل الانكليزي القائل ان الذي يضحك حقيقة هو الذي يضحك اخيراً . او كما نقول نحن الامور بعواقبها والعاقبة للمتقين . ومن المرجح عندنا انه لا ينقضي هذا العام حتى يثبت ان الكفاءات الالمانية دون غيرها . نعم ان الكفاءة الالمانية لا تنكر ولكن ظهر اولاً انها اقوى من غيرها لحيلة كان يجب ان يترفع الناس عنها وهي التستر التام في الاستعداد

للفتك بالغير واخذ العدو على غرة فان كبار النفوس حتى في زمن البداهة كانوا يترفعون عن هذه الخلة . وبأتون عدوهم جهاراً في رائعة النهار لا في الخفاء ولا في الظلام

(٩) ندي الرجل

الاسكندرية . ابرهيم افندي راشد .
ما الفائدة من وجود الثدي في صدر الرجل
ج . لا فائدة منه ويقول علماء البيولوجيا
انه عضو اثري يدل على انه كان للرجل
ثديان للرضاع كشدي المرأة ثم صفراً ووبداً
رويداً حينما اخفصت المرأة بارضاع الطفل
فصارا اثريين في الرجل . واذا صح لنا ان
نبدى رأينا في هذه المسألة ارتأينا ان وجود
الثدي (او الثديوة) في صدر الرجل ناتج
عن كون دقائق البيضة الملقحة تحتوي جراثيم
من كل الاصول التي في جسم الاب وفي جسم
الام وينشأ منها الجنين ذكراً او انثى حسب
كون اكثريه الجراثيم المميزة آتية من الاب
او من الام . لكن كون اكثريه الجراثيم المميزة
للذكر آتية من ابيه لا تمنع ان يكون فيه
بعض الجراثيم المميزة من امه وفي جملتها
جراثيم من الثديين غير انها لا تكون ثديين
كبيرين اما لضعفها او لان سائر الجراثيم
المميزة للذكر تحول دون نموها

(١٠) الفائدة من بناء الاهرام

ومنه . ما الفائدة من بناء الاهرام على
هذه الحالة من المتانة

ج . يظهر ان الذين بنوها قصدوا
التباهي بخدمهم وقوتهم فارادوا ان تكون
مدافنهم اعظم من مدافن الملوك الذين كانوا
قبلهم او من اعظم ما يستطيعون انشاء وامتنه

كما يفعل الناس الآن في بناء مدافنهم . ومن
المحتمل انهم قصدوا ان تكون خالدة ثقي
اجسادهم من غير الزمان لاعتمادهم بخلود
الاجساد وعود النفوس اليها او بشعورها بما
يصيها بعد الموت

(١١) الحيوانات الثديية التي تبيض

الزقازيق . ما هي الحيوانات الثديية

التي تبيض

ج . هي الارنيشور *Ornithorhynchus* نكس
اي ذو المنقار الطائري لان له منقاراً مثل
منقار البط . والاخذنا *Echidna* وهي حيوان
صغير بأكل الفمل . فالحيوانات التي من هذين
النوعين تبيض بيضاً ويضعها شبيه ببيض
الطيور والزحافات ولها اثدي ترضع اجنتها
منها مثل اثدي باقي ذوات الثدي . وسنعود
الى وصفها في فرصة اخرى

(١٢) اختيار الزوجة

ومنه . شاب امامه فتاتان الاولى جميلة
لم تتعلم تربت في وسط ريفي طيبة الاخلاق
يميل اليها قلبه . والثانية اقل من الاولى
جمالاً متعلمة ولا تقل عن الاولى في طيبة
الاخلاق وهي من بيت مدني بوادي تزوجه
بها الى رفعه الى طبقة اعلى من طبقته يميل
اليها عقله . فايهما ترون انه يسعد بتزوجها
هو وذريته

ج . لقد تركتم من الوصف امرين
جوهريين الاول ميل الفتاة والثاني صحتها فان

رغبة الفتاة وصحتها يجب ان تحسب من اهم دعائم السعادة البيتية فاذا تساوت الاخلاق والصحة والميل وكان الفرق بينهما محصوراً في الجمال والعلم والوجاهة فالعلم والوجاهة يفوقان الجمال على شرط ان يكون الشاب متعلماً ووجيهاً او متعلماً وقادراً على مجاراة الوجهاء والأصغر في عيني زوجته وترجع ان لا يعيش معها عيشة الهناء

(١٢) مرض بط

الاسكندرية طرأ لي اخ في التاسعة من عمره مرض في اوائل يناير سنة ١٩١٦ بمرض في الاعصاب ظن في بادىء الامر انه روماتزم فعولج بالاسكندرية فلم يشف فسافرنا به الى حلوان في شهر ابريل سنة ١٩١٦ ومكث بها نحو اربعة اشهر فلم يشف ايضاً ولم يمكنه المشي فعرضناه اخيراً على حضرة الدكتور سليمان عزمي بك فقرر انه مريض في آخر عظمة من عظام العمود الفقري تسبب عنه ضغط في النخاع وهذا هو السبب في تألمه وعدم قدرته على السير و اشار بتجسيسه ولا علاج له سوى ذلك او وضع الجزء الاسفل من جسمه في صندوق يصنع خصيصاً لذلك فعندنا به الى الاسكندرية موطننا و عملنا له لجنة استشارية دفعتين فقرروا كما قرر حضرة الدكتور عزمي بك

وقد مضى على هذا الغلام اكثر من عام وهو طريق الفراش لا يقوى على الجلوس

او المشي وصحته العمومية جيدة فهل نتكرمون حضراتكم بنشر ذلك والافادة على صفحات مجلتكم الغراء عن اصل هذا المرض وعن علاجه

ج اذا كان الاطباء الذين رأوا اخناكم ومقصودهم قد قرروا انه مصاب بهذا المرض المسمى مرض بط Pott فيجب الاعتماد على علاجهم ولولا قرارهم هذا لظننا ان اخناكم مصاب بالتيفيس المعروف بالمباجو lumbago وعلاجه بسيط

(١٤) البيرة والشعير

براغشتا بالبرازيل . اخلواجات نون وخوري . نقولون ان البيرة تصنع من الشعير الخمر . ومرة سألت صاحب معمل ليعطيني انموذجاً من الشعير الذي عنده لاستورد منه من سورية فاعطاني ولكنه كان محمضاً وقال من هذا نصنع البيرة فهل تصنع من الشعير غير المحمض ايضاً

ج ان الشعير المحمض كان غير محمض فانه ينقع اولاً في الماء حتى يمتل جيداً ويكاد يفرخ أي حتى يتحول بعض النشا الذي فيه الى سكر ثم يجفف في فرن حتى يتحمض وبعد ذلك ينقع وتصنع البيرة منه . والظاهر ان الذي سألتوه لم يشأ ان يخبركم عن كل عملية البيرة او ان العملية هناك مقسومة بين معملين الواحد يبل الشعير ويحمضه والآخر يصنع البيرة منه

بالاحياء والعلوم الطبيعية

اوجه القمر في شهر ابريل

يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٧	٣	٤٩ مساءً
الربع الاخير	١٤	١٠	١٢
الهلل	٢١	٤	١
الربع الاول	٢٩	٧	٢٢ صباحاً
القمر في الاوج	٢	٩	١٢
= الخبيض =	١٨	٥	١٢
= الاوج =	٣٠	٤	١٢

السيارات

عطارد والمشتري كوكبا مساء

الزهرة لا تشاهد

المريخ لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير

كوكب صباح في آخره

زحل يغرب نحو الساعة ١ صباحاً

مدرسة الدروس الشرقية البريطانية

انباتنا التلغرافات انه احفل في ٢٣

فبراير الماضي بافتتاح مدرسة اللغات الشرقية

البريطانية التي أنشئت في مدينة لندن

وحضر الافتتاح جلالة ملك الانكليز والملكة

وابنتها البرنس ماري . فافتتح الاحتفال

السر جون هوت بخطبة اجابة عليها الملك

ومما قاله الملك في خطبته انه يسرني جداً ان

أحسب حامياً لمدرسة الدروس الشرقية

وانا على غاية السرور لاني شاركتكم اليوم في

افتتاح هذا البناء الجميل الذي ستدار المدرسة

فيه من الآن فصاعداً . ولا ابالغ معها الطنب في

اهميتها لانها ستمهد للرجال الذين كان منهم

رواد حسن الادارة ومقومات النجاح في

الهند ومصر فرصاً جديدة للدرس والبحث

وتجهز بمعارف فنية جديدة رواد الصناعة

والتجارة الذين يأخذون على انفسهم جيلاً

بعد جيل الاحتفاظ بشهرة بريطانيا الصناعية

والتجارية في البلدان الشرقية . وسنأول

عملها الى توثيق عرى الصداقة القائمة الآن

بين رعاياي وبين اليابان حليفتي في اقصى

المشرق . و ينتظر من هذه المدرسة اكثر

من ذلك ايضاً وهو انها اذا فازت في حمل

الطلبة الذين يرسلون الى البلدان الشرقية

كمعلمين يعلمون الحكام ان يحكموا بالعدل

والتجارة ان يتاجروا لنفع الناس - على فهم

حقيقة افكار الشعوب الشرقية المختلفة وعاداتهم

ففوائد هذا الفوز تمتد الى ابعد من النجاح

المادي القريب

ان لعلوم الهند وفنونها شأنًا كبيراً في تاريخ البشر وانا اتوقع من هذه المدرسة ان تبث في نفوس شعبي ميلاً شديداً الى الامور العقلية التي اخضعت بها تلك البلاد العظيمة وان تؤيد العلماء المشتغلين بالبحث فيها الفائدة البلادين

وابدى الملك اسفه الشديد لان المنية عاجلت لورد كرومر قبلما رأى هذا الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة لاسيما وانه كان يقدر لها الشأن الاكبر وكان يقول ان الامبراطورية البريطانية اجدر كل الممالك بالاهتمام بالدروس الشرقية ولافتخار بها

ثم خطب اللورد كرزن (حاكم الهند الاسبق) فقال ان لورد كرومر قد وجه الى انشاء هذه المدرسة من الهمة والمواظبة وحسن الادارة ما امتازت به اعماله كلها فانه ما من شيء كان اصغر من ان يستحق اهتمامه او اكبر من ان يعجز عن الاحاطة به . ثم قال لقد زعم البعض ان الشرق والغرب لا يلتقيان اما هو فيرى ان الفاصل الذي بينها سيذول واذا لم نتمكن هذه المدرسة من الوصل بين نفوس الشرقيين ونفوس الغربيين خاب اعتقاده فيها

حقائق في ارضاع الاطفال

ظهر حديثاً مؤلف انكليزي بقلم الدكتور لاين كلايبن عنوانه اللبن وصحة الجمهور

نشر بعناية لجنة المباحث الطبية . وخلاصة ما جاء فيه عن ارضاع الاطفال بالطبيعة والصناعة (١) ان الارضاع الطبيعي يفوق الصناعي فوقاً ظاهراً . (٢) ان لا فرق على ما يظهر بين اطعام الطفل لبناً مغلياً واطعامه لبناً غير مغلياً . (٣) ان التغيير الذي يطرا على اللبن بعد اغلائه مدة وجيزة لا يضر به من الوجهة الغذائية . (٤) قد يكون ثمة علاقة بين مرض بارلو (اسكربوط الاطفال) واطعام اللبن مرتين ولكن تلك العلاقة غير واضحة . (٥) ليس هناك دليل ثابت على ان شرب الاطفال اللبن المغلي يولد فيهم الكساح

اسعار الحبوب في المستقبل

طلب من الفلاحين في هذا القطر ان يكثروا من زرع الحبوب اي من زرع القمح والذرة ووعدت مصلحة الري ان تقدم لهم الماء الكافي لزراعة الذرة الصيفية اذا ارادوا زرعها . وهو ترغيب حسن قد يعمل به الفلاحون ولكن المرغوب الاكبر للفلاحين في توسيع نطاق الزراعة وانقاذ خدمتها هو الريح منها فاذا ارتفعت الاسعار حتى تحقق الفلاح انه يربح من زراعته ربحاً يفي بنفقاته ويسدد منه ايجار الاطيان بسهولة ويبقى له ما يقوم ببيعته فانه يرغب في الزرع والخدمة والا فلا . فلو شفع ترغيب الفلاحين في زرع الحبوب بوعده من الحكومة انها تشتري

منهم اردب القمح مثلاً بمئتي غرش على الاقل و اردب الذرة بمئة وخمسين غرشاً لزادت الرغبة في الزرع والخدمة اضعاف ما تزيد الآن بهذا الترغيب البسيط ولها اسوة بالحكومة الانكليزية التي وعدت فلاحي بلادها ان تشتري منهم كوارثر القمح بستين شلناً على الاقل سنة ١٩١٢ وبخمسة وخمسين شلناً على الاقل سنة ١٩١٨ و ١٩١٩ وبخمسة واربعين شلناً على الاقل سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ . والكوارثر نحو اردب ونصف . ووعدت الحكومة الانكليزية ان تشتري طن البطاطس بستة جنيهات على الاقل

التحكم في نمو الجسم

روث الدابلي مايل الانكليزية ان الدكتور روبرنسن استاذ علم الكيمياء المختصة بالاجسام الحية (والمعروفة باسم بيوكيميا او الكيمياء الفسيولوجية) في جامعة كليفورنيا استخلص من الغدة النخامية (الواقعة في اعلى الانف من الداخل متصلة بالدماغ) مادة تؤثر في نمو الجسم وتتحكم فيه . والمعروف منذ سنة ١٨٨٦ ان مفرزات هذه الغدة تؤثر في نمو الجسم وذلك حينما اكتشف الدكتور ماري المرض المنسوب اليه او المعروف باسم اكرومياليا وهو مرض مزمن اظهر اعراضه تضخم عظام اليدين والرجلين والوجه . وفي سنة ١٨٩٥ استخلص الطبيب ان اولفر وشايفر من الغدة المذكورة مادة تؤثر

الحروب والامراض

كان قتلى الامراض في معظم الحروب القديمة اكثر من قتلى السلاح . وفي بعض الحروب الحديثة كحرب الترنسفال مثلاً بقي فتك الامراض شديداً مع كل ما بذل من العناية في انقاذها . اما في الحرب الحاضرة فلا يكاد قتلاها يذكر في جنب قتلى المدافع . فقد خطب السر الفرديو المدير العام للصحة الطبية في الجيش الانكليزي خطبة في المجمع الملكي للصحة العمومية في ١٤ فبراير الماضي فقال ان عدد اصابات التيفويد حينئذ في الجيش الانكليزي الذي في الميدان الغربي خمس فقط واصابات الباراتفويد ثمان عشرة اصابة وهناك ٧٠ اصابة او ٨٠ اصابة مشتبه بها . وقال ان سبب قلة الاصابات بالتيفويد هو التلقيح الواقي منها وسبب قلة سائر الامراض هو الطعام الجيد والعناية بالوسائل الصحية . وما قاله ايضاً ان صحة الجيوش في جميع الميادين احسن منها في زمان السلم وجاء في بيان تلي في مجلس النواب الانكليزي ان عدد اصابات التيفويد بين

المقاييس الانكليزية

ارتأى كثيرون من انكتاب الانكليز من عهد طويل ان يلقى نظام المقاييس المتبع في انكلترا من موزون ومكيل ومسوح ويقتبس مكانه النظام العشري او المترى المتبع في فرنسا على ان منهم من لا يستصوب هذا الابدال بل يقول بوجود ابقاء النظام الحالي بعد ادخال بعض التغيير عليه . وما اقترحوه زيادة الرطل الانكليزي بحيث يساوي نصف كيلو غرام اي زيادته ١٠ في المئة وزيادة الجالون الحالي ١٠ في المئة ايضا بحيث يساوي ٥ لترات وبذلك لا يتغير التعريف الرسمي للجالون وهو عشرة ارطال من الماء المقطر . ولكن مجلة ناشر ترى انه اذا كان لا بد من تغيير نظام المقاييس الحاضر فغير الامور اقتباس النظام العشري كله

الاشربة الروحية

بلغ ثمن الاشربة الروحية التي بيعت في بلاد الانكليز في العام الماضي اكثر من مئتي مليون جنيه وكانت سنة ١٩١٤ نحو ١٦٤ مليون جنيه فقط مع ان ثلاثة ملايين من رجال الانكليز هم الآن خارج بلادهم . ولكن المرجح ان هذه الزيادة في ثمن ما شرب من الاشربة الروحية ناتجة عن غلائها لا عن زيادة مقدارها

رجال الجيش الانكليزي في جميع الميادين بلغ من اول الحرب حتى اول نوفمبر الماضي ٦٨٤ واصابات البار اتيفو يد ٢٥٣٤ اما في حرب الترنسفال فقد بلغت الاصابات بهما ٦٠ الفاً والوفيات ٨٢٢٧ وما يدل على فعل التلقيح الواقي من التيفو يد ان عدد الذين اصابوا بها ولم يلقحوا بلغ ٥ اضعف الذين اصابوا بها بعد التلقح . وعدد الذين توفوا بها من اهل الفئة الاولى سبعون ضعف الذين توفوا بها من اهل الفئة الثانية

اهتداء الطيارات الى اماكن نزولها

استنبط الالماني طريقة لاهتداء الطيارات الى اماكن نزولها ليلاً وذلك انهم وضعوا في الساحة التي تنزل فيها الطائرة مصباحاً كهربائياً ابيض ساطعاً جداً جعلوه في حفرة في الارض وغطوه بلوح شخين من الزجاج ووضعوا الى الشرق والغرب والشمال والجنوب منه اربعة مصابيح كهربائية حمراء وكل منها يبعد عن المصباح الاوسط ٢٥٠ قدماً وهو متصل بعمود فيه دليل للريج فلا يثير المصباح الا اذا كانت الريح تهب من تلك الجهة فيرى الطيار المصباح الاوسط فيعلم اين يجب ان ينزل ويرى احد المصابيح الحمراء فيعلم جهة مهب الريح ويعرف كيف يتجه في نزوله

مصائب الحرب

انشأ الدكتور ديماس من مشاهير اطباء فرنسا مقالة في مجلة « رفودي باري » عن تأثير الحرب في اعصاب الجنود وانواع الخبل الذي يعتري فریقاً منهم فقال ان الخبل الذي شاهدته في معظم الجنود في مستشفيات المجاذيب نشأ عن ارتجاج عصبي سببه الاضطراب والذعر . فالمصابون بهذا النوع من الخبل يستولي عليهم الرعب وتصيبهم نوبات عصبية شديدة من سماعهم اقل دوي يذكرهم بدوي المدافع في ميدان القتال . وقد فحست ٣٤٨ مصاباً منهم في الاشهر الماضية فوجدت ان بينهم ٦٥ جندياً فاقدى النطق لا يستطيعون الاجابة عن الاسئلة التي تلقى عليهم الا كتابة وهم يستغربون كيف يتفاهم الناس بالكلام . واذا امر احدهم بان ينطق وفهم الامر فتح فمه وزفر زفيراً شديداً ولكنه لا يحرك لسانه ولا شفثيه وعبثاً كنا نحاول ان نحمله على الاقتداء بنا في تحريك الشفتين واللسان ومن اهم الاعراض التي شاهدتها ان بعض المصابين بالاضطراب العصبي تلتوي ظهورهم ويقولون انهم لا يستطيعون الوقوف منتصبين لشدة الألم . وقد وصف احد تلامذة السوربون الاعراض التي اصابته فقال للدكتور ديماس : « انفجرت قنبلة على

مقربة مني فاحدثت دويّاً شديداً افقدني رشدي ولم اعد الى صوابي الا بعد دخولي المستشفى فبقيت فيه ثلاثة ايام لا استطيع التفكير ولا النطق وكنت ارى نوعاً من الحشرات حولي واسمع ازيزاً اخاله دوي المدافع فيعتريني الخوف ويأخذني الذعر مأخذه فاغيب عن صوابي واعود لا اشعر بشيء »

ومن انواع الخبل الذي يعتري الجنود عادة نسيانهم كل ما جرى في حياتهم وقد قال الدكتور ديماس في مقالته المشار اليها انه رأى ضابطاً لا يستطيع القراءة ولكنه يستطيع ان يرسم الكتابة رسماً بدعياً متقناً لا يفرقه الناظر عن الاصل

ومن رأي الدكتور ديماس ان هذه الاعراض قد لا تزول تماماً في المستقبل وانه ينبغي للحكومات ان تنظر في شؤون هؤلاء المساكين لتعولهم بعد الحرب

الحديد في كندا

سبكت بلاد كندا ١٠٤٦١٨٥ طنّاً من الحديد سنة ١٩١٦ وسبكت ٨١٥٨٧٠ طنّاً سنة ١٩١٥ و ٦٩٩٢٥٦ طنّاً سنة ١٩١٤ فالحرب زادت مقدار المسبوك لغلاء سعره وكثرة الطلب عليه . وقد صنعت من الصلب ١٢٧٠٩٦٩ طنّاً سنة ١٩١٦ ولم تصنع سوى ٨٧٦٥٦١ طنّاً سنة ١٩١٥

القرض الانكليزي الحديث عنوان الثروة

طلبت الحكومة الانكليزية من شعبها مالا جديداً لمواصلة الحرب دعته قرض النصر وجعلت فائدته ٥ في المئة سنوياً فبلغ المال الذي قُدم لها أكثر من الف مليون جنيه من ذلك ٨٢٠ مليون جنيه اموال جديدة اكتب بها الجمهور بواسطة بنك انكلترا ٣١ مليون جنيه اكتب بها بواسطة مصلحة البوستة ١٩ مليون جنيه بواسطة شهادات التوفير الحربية و ١٣٠ مليون جنيه سندات قديمة ابدلت بسندات جديدة من سندات هذا القرض

اصنام المصريين القدماء

نشر الاستاذ فلندرس بيري مقالة في مجلة «مصر القديمة» موضوعها آثار الموتى . وقد قال فيها ان المصريين القدماء كانوا يحفظون بعض آثار موتاهم في منازلهم واهم هذه الآثار رؤوسهم اقتبسوا هذه العادة عن بعض متوحشي افريقية . على انهم حرصاً على مصلحة الاموات انفسهم رأوا ان يعيدوا رؤوسهم فيما بعد الى قبورها متناضين عنها باحجار نقشت على اشكال الرؤوس وهيئات الوجوه فكانت من ذلك الاصنام . وغرضهم من هذه الاصنام المحافظة على صورة الميت اذا فقد رأسه الحقيقي

مثل من طوال الاعمار

توفي حديثاً رجل انكليزي عمره ١٠٥ سنوات . فانه ولد سنة ١٨١٢ وهي السنة التي غزا نابليون الاول فيها روسيا حتى اذا بلغ موسكو احرقها اهلهما وكان من امره ما كان . وبقي هذا الرجل يستخرج الذهب من مناجم كليفورنيا واوريجون في اميركا حتى بلغ السادسة والثمانين من سنه ثم انقطع للبحث عن الذهب في ولاية كوليبيا الانكليزية وبلاد يوكون الشمالية المعروفة بشدة بردها وجدها فافلح كثيراً وذلك بعد مجاوزته العقد الثامن اي ضعفي السن التي صاح فيها الشاعر العربي مستغيثاً معتذراً عن كلال حدته مخيلته ونضوب معين قريحته فقال

وماذا تبتغي الشعراء مني

وقد جاوزت حد الاربعين

اهتزاز الهواء

يهتز الهواء بالصوت اهتزازات يبلغ اكثرها في الصوت المسموع نحو ٦٠٠٠٠ اهتزازة ولكن لا شبهة في انه يهتز اهتزازات اسرع من هذه لا تشعر بها اذن الانسان وقد ارتأى بعضهم الآن ان تبذل المهمة لعمل آلة تمكن الانسان من ان يشعر باهتزازات الهواء ولو بلغ عددها مليون اهتزازة في الثانية من الزمان

الطيور والزراعة

الطيور على ثلاثة انواع نوع يأكل الحشرات والمواد الحيوانية لا غير ولا يأكل الحبوب مطلقاً وهذا النوع مفيد للزراعة الا اذا اكل الحشرات التي تقترب منها لغيره لكن فائدته اكبر من ضرره من هذا القبيل . ونوع يأكل الحشرات والحبوب فيكون نفعه او ضرره على نسبة الاكثار من اكل الحشرات او الحبوب ونوع يأكل الحبوب فقط وهو ضار حتماً فيجب صيده واستئصاله ان امكن

السّمك الذهبي

اقام رجل ياباني اسمه مورانا في سان فرنسيسكو باميركا وجعل يربي فيها السمك الذهبي ويبيعه للسكان ويقال ان عنده الآن من هذا السمك ما يساوي ثلاثين الف جنيه وان ربحه السنوي يبلغ اربعة آلاف جنيه وعنده نوع من السمك رأسه يشبه رأس الاسد وهو يبيع السمكة منه بثلاثين جنهما

المجازية والحارة

كان المظنون حتى الآن ان حرارة الاجسام المتجازية لا تؤثر في ما فيها من قوة الجذب بعضها لبعض ولكن ظهر من تجارب

حديثه جرّبها الدكتور شو ان لحرارة تأثيراً في قوة الجذب التي في اكبر الجسمين المتجاذبين . الا ان هذا التأثير طفيف جداً

نقص المواليد في المانيا

بلغت المواليد في برلين في الاسبوع الذي آخره ٣٠ ديسمبر الماضي ٣٧٦ مقابل ٣٣١ مولوداً في امستردام اكبر مدن هولندا اي ان مواليدهما تكاد تكون متساوية مع ان سكان برلين يبلغون نحو ثلاثة اضعاف سكان امستردام . وبلغت المواليد في مدينة ليبتيك نصف مواليد امستردام مع ان سكان الاولى يزيدون ٥٠ الف نفس على سكان الثانية . وقد صحت نقص المواليد في برلين نقص الزواج وزيادة الوفيات

الاعتقاد بالارواح الشريرة

ربما كان اهل كور يا اشد الناس اعتقاداً بالارواح الشريرة فهم يعزون اليها كل شر ونحس وخسارة نفوذ او منصب وخصوصاً كل مرض ولذلك كثير عندهم الرقاة والسحرة والمشعوذون والمشعوذات والنفاثات في المقد والضوارب بالحصى . وكثير من السحرة عميان ولعل سبب الاعتقاد على العميان في مثل ذلك اعتقاد الامم المتوحشة او التي تمدنت قليلاً بان الذين حرموا بصرهم اعطوا بدلاً منه بصيرة شديدة

وفاة طبيب شهير

نعت صحف اسوج الدكتور ادوارد فيلندر الطبيب الشهير المختص بالامراض الزهرية ومعالجتها بالزئبق . وقد بلغ من عنابه وتدقيقه انه لقم ساعده مرة بمستحضر من الزئبق وجعل يتدح سيره في جسمه بواسطة صور فوتوغرافية اخذت باشعة اكس . وحارب هذه الامراض ايضاً بانشاء مستشفى لتربية الاولاد الذين ابتلوا بالزهرى بجنابة آبائهم ثم حذت العواصم الاوربية حذوه في ذلك

زراعة القصب والقان الزراعة

تزرع بلاد الهند ٢٥٠٠٠٠٠ فدان من قصب السكر ولا تستغل منها الا ٢٦٠٠٠٠ طن من السكر اي ان غلة الفدان فيها نحو طن فقط مع ان غلته في جاوي اربعة اطنان وفي القطر المصري نحو خمسة اطنان وفي جزائر هواي تسعة اطنان

مجموعة اسلحة اللورد كتشنر

كان عند اللورد كتشنر اسلحة شرقية قديمة جمعها من الهند وايران والصين واليابان والسودان وغيرها . وقد أعارها اوصياه تركته لمجلس كونية لندون ليعرضها في معرض بنوي اقامته قريباً

النار اليونانية

بعث الاستاذ زنفلس الى اكااديمية العلوم بباريس رسالة عن النار اليونانية قال فيها ان مواد هذه النار كانت ملح البارود وبعض المواد المقابلة للاشتعال كالكبريت والفحم والقلفونة والزيت . وان اول من ذكرها ثيوفانوس المؤرخ سنة ٧٥٠ للميلاد اذ قال ان كلينيكوس البعلبيكي استخدم هذه النار في دفع سفن العرب عن القسطنطينية في عهد الامبراطور قسطنطين الرابع سنة ٦٧٢ وقال ان كلينيكوس كان يقذف المواد المشتعلة من انبوب في مقدم سفينه فتبقى مشتعلة ولو غاصت في الماء

. بلوغ القطب الشمالي بالطيارة

ينوي امند من الرحالة النرويجي الشهير محاولة بلوغ القطب الشمالي بالطيارة وسيبدأ رحلته هذه في صيف السنة القادمة فيقصد القطب من شمال اوربا ويقصده رحالة آخر انكليزي اسمه بارتلت بطريق بوغاز بيرين فيلتقيان فيه اذا اسعدهما الحظ

اقوى المصابيح الكشافية

صنع الامير كيوت مصباحاً كهربائياً كشافاً نوره يعادل نور مليون وخمسة مئة الف شمعة والغرض منه اكتشاف الطيارات والبلونات اذا كانت طائرة في ظلام الليل

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخمسين

صفحة	
٣١٣	الحياة بعد الموت (مصوَّرة)
٣٢١	انحطاط البلاد واسبابه • للدكتور فليكس رينول
٣٢٦	الحبوب المقشورة
٣٢٨	التقريظ والانتقاد
٣٣٠	طرائف من ادب العرب • لتقيب
٣٣٧	الشيخوخة والامالي حيوية • للدكتور امين ابو خاطر
٣٤٣	احصاء سكان مصر • للمستركرايج مدير قلم الاحصاء
٣٥١	مصر منذ اربعائة سنة • لديمتري افندي نقولا
٣٦١	الجامعة الالمانية • للاستاذ ستار جوردان
٣٦٨	ايام الحسوم وبرد العجوز • لتوفيق افندي اسكاروس
٣٧٣	بفداد الحاضرة • لمحمد افندي الهاشمي البغدادي (مصوَّرة)

٢٨٢	باب تدبير المترل * تعديل الاسنان (الارثودنتيا) • الاييكالك والدوستطاريا
٢٩٠	باب الزراعة * استغلال الارض • تربية دود الحرير • صباغ مصري جديد • ضربة العصفور • زراعة الرز في الدنيا
٤٠١	باب المراسلة والمناظرة * اصلاح خطأ • الى ابناء العربية
٤٠٤	باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة
٤٠٨	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٦ نبذة